تحولات السعودية تعزز حضور المرأة سينمائيا

ص20

دميانوس قطّار

قنبلة مارونية موقوتة في حضن حكومة حزب الله

ص8

أسلحة إيرانية للحوثيين عبر سلطنة عمان

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/02/02

08 جمادى الثانية 1441

السنة 42 العدد 11605

Sunday 02/02/2020

42nd Year, Issue 11605

تكليف علاوي ينقذ السياسيين ويغضب الشارع العراقي

المرشح الجديد يغازل المتظاهرين ويعد بأن يكون صوتهم

بغداد – وصفت أوساط سياسية عراقية تكليف محمد توفيق علاوي برئاسة الوزراء بأنه سينهي الصراع بين الكتل السياسية الموالية لإيران، لكن لن يفلح في استرضاء الشارع العراقي الذي يبحث عن شخصية جديدة من خارج الطبقة السياسية التي قادت إلى أزمة مستعصية وجعلت البلاد مشرعة أمام الفساد والفقر والتدخلات الخارجية.

وأعلن وزير الاتصالات العراقي الأسبق محمد توفيق علاوي في مقطع فيديو السبت، تكليفه من قبل رئيس الجمهورية برهم صالح بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

وقال علاوي (65 عاماً) في فيديو نشره عبر صفحته على فيسبوك متوجهاً إلى الشعب والمتظاهرين المحتجين "الآن أنا موظف عندكم، وأحمل أمانة كبيرة (...) وإذا لم أحقق مطالبكم، فأنا لا أستحق هذا التكليف".

وقد تنهي هذه الخطوة الشلل الذي تعانيه الطبقة السياسية في العراق والتي تناور بتقديم تغييرات من داخلها بهدف إظهار أنها تستجيب لمطالب المتظاهرين المناهضين للحكومة في بغداد والجنوب ذي الأغلبية الشيعية منذ شهر أكتوبر الماضي.

لكن محمد علاوي لا يبدو أنه سيخرج عن دائرة اللعبة السياسية القائمة التي تضع في أولوياتها استرضاء الأطراف الخارجية، وخاصة إيران، التي تعمل على إبقاء العراق واجهة في صراعها مع الولايات المتحدة.

ويعتقد متابعون للشأن العراقي أن الاختيار على محمد علاوي هو اختيار ضرورة بالنسبة إلى أحزاب إيران التي بدت متخوفة من انتهاء المهلة التي حددها برهم صالح (انتهت أمس السبت)، ومغامرة رئيس الجمهورية بتكليف شخصية غير مضمونة الولاء لإيران وللميليشيات الحليفة.

ووصف الزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر مساء السبت تكليف محمد توفيق علاوي بتشكيل الحكومة الجديدة بأنه "خطوة جيدة".

الشارع يقابل علاوي بدعوات الرحيل

وقال الصدر في تغريدة على "تويتر"، "اليوم سيسجل تاريخ العراق بأن الشعب هو من اختار رئيسا لوزرائه وليس الكتل وهذه خطوة جيدة ستعزز في المستقبل".

وكشفت مصادر خاصة بـ"العرب" في عدد سابق أن نوري المالكي، زعيم ائتلاف دولة القانون، كان يقف ضد تكليف الوزير السابق للاتصالات محمد علاوي بتشكيل الحكومة الجديدة، وأنه ينفّذ في ذلك أجندة إيرانية تهدف إلى إدامة الفراغ السياسي واستثمار ضغط الوقت لتمرير شخصية حليفة لها.

وفي شريط فيديو نشره محمد علاوي على تويتر، قال إن رئيس الجمهورية كلفه بتشكيل حكومة جديدة وأنه سيفعل ذلك وفقاً لمطالب المحتجين.

وقال مخاطبا الكاميرا باللهجة العراقية العامية "بعد أن كلفني رئيس الجمهورية، قررت أن أتكلم معكم قبل أن أتكلم مع أيّ أحد، لأن سلطتي منكم".

وأضاف "أريدكم ان تستمروا بالتظاهرات، إذا أنتم لستم معي سأكون وحدي ولن أستطيع أن أفعل أيّ شيء، إني مواطن فخور بما فعلتموه من أجل التغيير".

العالم يحاصر كورونا خلف سور الصين العظيم

بكين – تحرّك العالم لوقف أيّ تعاملات مع الصين في ظل مخاوف من انتشار فيروس كورونا بشكل أكبر في الخارج، وطال هذا التحرك شركات الطيران ومنع الاحتكاك بأفراد قادمين من الصين، فضلا عن التوقف عن أيّ نشاط في الصين، وهي الخطوة التي بدأها عملاق التكنولوجيا "أبل".

وأعلنت الولايات المتحدة إجراءات تحدّ من دخول الأجانب الذين زاروا الصين في الآونة الأخيرة. وأعلنت أكبر ثلاث شركات طيران أميركية الجمعة إلغاء الرحلات إلى برّ الصين الرئيسي.

وقررت أستراليا منع دخول جميع الأجانب القادمين من الصين، وناشدت مواطنيها عدم الذهاب إلى هناك. كما قررت بريطانيا سحب بعض موظفيها من سفارتها وقنصلياتها في الصين.

وحظرت سنغافورة، بدورها، دخول الركّاب القادمين وأولئك العابرين منها الذين زاروا الصين خلال الأيام الـ14 الماضية، وأوقفت إصدار جميع أشكال التأشيرات الجديدة لحملة جوازات السفر الصينية.

أما في فيتنام، فأمَرَ رئيس الوزراء نغوين شوان فوك بتعليق إصدار أيّ تأشيرات سياحية جديدة للمواطنين الصينيين والأجانب الذين سافروا إلى الصين خلال الأسبوعين الماضيين.

وأضاف أن التجارة مع الصين ستكون "غير محبّذة" إلى حين تراجع انتشار الوباء.

وانضمت اليابان بدورها إلى بريطانيا وألمانيا وغيرهما من الدول التي أوصت مواطنيها بتجنّب السفر إلى الصين.

وألغيت نحو عشرة آلاف رحلة طيران منذ تفشي الفيروس في الصين وفقا لشركة سيريم لتحليل بيانات السفر.

وخصصت الكثير من البلدان رحلات طيران خاصة لترحيل مواطنيها من الصين.

وأعلنت الصين الجمعة أنها أرسلت طائرات إلى تايلاند وماليزيا لإعادة سكان هوبي، مشيرة إلى "الصعوبات العملية" التي واجهوها في الخارج.

وفي مؤشر على تزايد القلق العالمي، احتُجز أكثر من 6000 سائح مؤقّتًا على متن سفينتهم السياحية في ميناء إيطالي بعدما ظهرت عوارض لدى راكبين صينيين.

وعُزل أكثر من 40 ألف عامل في مجمّع صناعي تديره الصين في جزيرة سولاوسي الإندونيسية على خلفية القلق من الفيروس.

> في مؤشّر على تزايد القلق العالمي، احتُجز أكثر من 6 آلاف سائح مؤقّتًا على متن سفينتهم في ميناء إيطالي بعدما ظهرت عوارض لدى راكبين صينيين

وأعادت بورما طائرة إلى الصين بعدما تم نقل أحد ركابها إلى المستشفى إثر ظهور عوارض المرض عليه.

وقال جودن جاليا ممثل منظمة الصحة العالمية في الصين، السبت، إنه لا توجد حاجة لفرض قيود على التجارة والسفر.

وأضاف "نريد أن تركّز البلدان على جهود الاحتواء برصد أيّ وفود محتمل للحالات والتعامل مع أيّ تفش محلي".

وأعلن نحو 24 بلدا اكتشاف حالات إصابة مؤكدة بالفيروس لكن الغالبية العظمى من المصابين بالعدوى ما زالوا في الصين.

وقالت الحكومة الصينية إن رئيس الوزراء لي كه تشيانغ طلب من الاتحاد الأوروبي تسهيل شراء الصين للإمدادات الطبية العاجلة من الدول الأعضاء.

وأعلنت السلطات الصحية في الصين السبت أن عدد وفيات فيروس كورونا ارتفع إلى 259 شخصا.

ولا يزال الحجر الصحي ساريا في إقليم هوبي الصيني، بؤرة انتشار الفيروس، حيث أغلقت الطرق وتوقفت وسائل النقل العام لكنّ أعدادا صغيرة من المسافرين تواصل كسر حالة الإغلاق.

وتواصل المدن في أنحاء الصين تطبيق إجراءات خاصة تهدف للحد من انتشار الفيروس. وأعلنت مدينة تيانجين الواقعة في شمال الصين ويقطنها نحو 15 مليون شخص تعليق الدراسة والعمل حتى إشعار آخر.

وأعلن عملاق المعلوماتية "أبل" السبت أنه سيغلق متاجره في الصين القارية حتى التاسع من فبراير بسبب فيروس كورونا المستجد.

وقالت الشركة في بيان لها إنها اتخذت هذا القرار احترازيا و"استنادا إلى نصائح كبار خبراء الصحة".

وتتمتع منتجات "أبل" من هواتف "آي فون" إلى أجهزة "آي باد" اللوحية، بشعبية كبيرة في الصين القارية (من دون هونغ كونغ) التي تعتبر إحدى الأسواق الرئيسية للمجموعة الأميركية خارج الولايات المتحدة.

وجاء على الموقع الإلكتروني بلغة ماندارين للشركة أن 42 متجرا للمجموعة في الصين كانت لا تزال مفتوحة السبت لكن كل المحلات ستقفل أبوابها اعتبارا من الأحد (اليوم).

وإضافة إلى هذه المتاجر، قالت "أبل" إن مكاتبها ومراكز الاتصال التابعة لها ستبقى مغلقة حتى التاسع من فبراير. أما المبيعات عبر الموقع الإلكتروني فلا تزال متاحة.

وتسبب فيروس كورونا المستجد حتى الآن بوفاة 259 شخصا فيما أصيب 11791 شخصا في البلاد على ما أعلنت لجنة الصحة الوطنية السبت.

شركات الدواء خط الدفاع الأول رغم الاتهامات

لندن – مع ظهور فيروس كورونا الجديد نشطت نظرية المؤامرة التي تتهم شركات الدواء بتضخيم أخبار الفيروس ودفع العالم إلى اللهفة على إنتاج أمصال فعالة لوقفه سرعة انتشاره وتحقيق أرباح خيالية. ورغم هذا الاتهام، فإن العالم يظل ينظر إلى شركات الدواء وخبرائها بإنتاج اللقاح اللازم وإنقاذ العالم، فهي تظل خط الدفاع الأول عن حياة الناس بالرغم من كل الاتهامات.

ونجحت الشركات المتخصصة في صناعة الأدوية، والشركات المصنّعة لمنتجات الحماية الكيميائية، في تحقيق أرباح هامة بسرعة كبيرة في الأيام الأولى للفيروس الجديد. كما كشفت أخبار البورصات العالمية عن ارتفاع أسهم أغلب شركات الأدوية المعروفة، وخاصة الشركات التي تنتج الكمامات الطبية والمواد الكيميائية الواقية.

وهدّأت تصريحات خبراء صناعة الأدوية من المخاوف، لكن ذلك لم يوقف انتشار نظريات المؤامرة. ومنذ أسبوع، نشرت صحيفة "الواشنطن تايمز" مقالا يلمّح إلى تورط مختبر عسكري موجود في مدينة ووهان، التي انطلق منها الفيروس، في تفشيه.

ويشير المقال إلى رواية تزعم بحث المختبر الذي تديره الحكومة الصينية، وهو معهد ووهان لعلم الفيروسات، في التطبيقات العسكرية لفيروس كورونا مما يجعله مصدرا محتملا لهذا التفشي.

ويتمثل الأساس الوحيد لهذا الادعاء في اقتباس من ضابط المخابرات الإسرائيلي السابق، داني شوهام، الذي يتمتع بخبرة في الحرب البيولوجية. وتحدث شوهام للتايمز عن احتمال عمل بعض المخابر التابعة للمعهد في مجال الأسلحة البيولوجية، من حيث البحث والتطوير. لكنه لا يعتبرها مرفقا رئيسيا لصنع الأسلحة البيولوجية.

وفي حين لم يقل شوهام إن تفشي المرض نشأ عن سلاح بيولوجي، فإن منافذ أخرى اعتمدت هذه التصريحات للترويج للفكرة "من مصدر موثوق".

ونشرت محطة إذاعية من تكساس القصة على موقعها، وخلصت إلى أن "بعض خبراء المخابرات يعتقدون أن قسم الأسلحة البيولوجية التابع للجيش الصيني قد يكون مسؤولا عن التفشي".

وتطرقت كاتبة العمود في صحيفة "تورنتو صن" الكندية، كانديس مالكولم، إلى النظرية في برنامجها على موقع يوتيوب، وتساءلت "لماذا لا تتحدث وسائل الإعلام عن أصل هذا الفيروس القاتل؟ هل يمكن ربطه ببرنامج الحرب البيولوجية الصيني؟".

وبدأ موقع "غريت غيم أنديا"، وهو موقع صغير يبث نظريات المؤامرة، في نشر تقارير تدّعي بيع الباحثين الكنديين لهذه السلالة من الفيروس إلى الصين. واتهم الموقع زيانجو كيو، التي كانت باحثة في المختبر الوطني للميكروبيولوجيا في وينيبيغ، وهو مختبر تديره الحكومة ويختص في مجال اللقاحات والأدوية لعلاج مختلف الأمراض المعدية، بما في ذلك الإيبولا.

الجامعة العربية تدعم عباس وتتجنب الصدام مع ترامب

أحمد جمال

القاهرة – مثّل الاجتماع الطارئ لوزراء خارجية الدول العربية بحضور الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبومازن) في القاهرة، السبت، موقفا سياسيا رمزيا للخروج من سجالات الإعلان الأميركي عن صفقة القرن، ومحاولة تسجيل موقف عربي يمكن البناء عليه، يدعم أبومازن ولا يصطدم مع خطة الرئيس دونالد ترامب.

وقال عباس إن الموقف الفلسطيني يستهدف منع ترسيخ خطة الولايات المتحدة التي أعلنها الرئيس ترامب كمرجعية دولية جديدة، ورفض استلام نسخة من الصفقة، لأنّ فلسطين لم تكن شريكة فيها.

وأعلنت الجامعة العربية "رفض صفقة القرن الأميركية – الإسرائيلية باعتبار أنها لا تلبّي الحدّ الأدنى من حقوق وطموحات الشعب الفلسطيني وتخالف مرجعيات عملية السلام".

وقال عباس إنه أبلغ نتنياهو أن الخطة الأميركية للسلام تمثل "نقضا لاتفاقات" أوسلو الموقعة بين الفلسطينيين وإسرائيل عام 1993.

وأضاف ساخراً أنه بناء على ذلك قرّر أن يعيد إلى إسرائيل "الهدية التي سلمتنا إيّاها في أوسلو.. مسؤولية الأكل والشرب.. والأمن.. أنا ما عندي علاقة" من الآن فصاعدا بذلك.

وأوضح عباس أنه قطع الاتصالات مع إدارة دونالد ترامب، إلا أنه أبقى "على العلاقات مع (سي أي إيه)" كونها تتعلق بالتعاون معها في "مكافحة الإرهاب".

وكشفت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" أن الاجتماع ناقش مسارات الحركة العربية في الفترة المقبلة، وجرى التوافق على أن تكون الجامعة العربية داعمة على المستوى المعنوي وشريكة في جميع الخطوات التي ستقدم عليها السلطة الفلسطينية، بما يعيد الدعم السياسي المباشر الذي غاب عن القضية الفلسطينية نتيجة الاهتمام بالصراعات الجارية في المنطقة العربية.

وأضافت المصادر أن الاجتماع تعامل مع البيانات المنفردة التي صدرت من عدد من الدول العربية، التي تقدر الجهد الأميركي وتدعو إلى دراسة متأنية لبنود الصفقة، على أنها لا تعني التنازل عن مبادرة السلام العربية. وتطرّق إلى إمكانية إقناع الطرف الأميركي باتجاه إدخال السلطة الفلسطينية كشريك في المفاوضات بدعم من الجامعة العربية.

عندما يهرب لبنان إلى «صفقة القرن»

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

أخطاء الفخفاخ تمنح النهضة هامش مناورة أكبر

الانتخابات المبكرة ملاذ الحركة الإسلامية لتمرير إملاءاتها الحكومية

بات شبح الانتخابات البرلمانية المبكرة في تونس أمرا مطروحا بقوة مع تقديم كتلة حركة النهضة الإسلامية في البرلمان لمقترح تعديل القانون الانتخابي، في خطوة قال مراقبون إنها تندرج ضمن خيارات الحركة للضغط على رئيس الحكومة المكلف إلياس الفخفاخ والقبول بإملاءاتها.

صغير الحيدري

تونس - يرى متابعون للشأن التونسي أن استعجال رئيس الحكومة المكلف في إعلان خطته للمفاوضات الحكومية أعطى حركة النهضة (الحزب الفائز في الانتخابات التشريعية) خيارات أرحب للضغط باتجاه تمرير إملاءاتها في تركيبة الحكومة المقبلة.

وأعلن الفخفاخ الأسبوع الماضي أن المشاورات الحكومية ستقتصر على من وصفها بالأحزاب الثورية وعلى قاعدة مساندي رئيس الجمهورية قيس سعيّد في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية الماضية، ما يعني إقصاء كل من حركة قلب تونس (الكتلة البرلمانية الثانية) والحزب الدستوري الحر (الكتلة البرلمانية الخامسة).

وتلقت حركة النهضة الإسلامية "هدية" إلياس الفخفاخ بسرعة لتدفع إلى البرلمان بمشروع قانون تعديل انتخابي يرفع العتبة الانتخابية المعتمدة للفوز بمقعد في البرلمان من 3 في المئة من مجموع أصوات الدائرة الانتخابية إلى 5 في المئة من مجموع الأصوات.

وبمقتضى القانون التونسي فإن قانون العتبة الانتخابية يحتاج إلى تصويت الغالبية المطلقة داخل البرلمان، أي بنسبة 50 زائد واحد (109 نواب)، فيما يضم البرلمان التونسي 217 نائبا.

وتستطيع الحركة (45 نائبا) نيل هذه الأغلبية البرلمانية حيث لا تعارض كتلة قلب تونس (38 نائبا) وكذلك كتلة ائتلاف الكرامة (21 نائبا) والحزب الدستوري الحر (17 نائبا).

وتستحوذ النهضة وقلب تونس والدستوري الحر معا على 109 أصوات من مجموع 217، ما يعني حسابيا أن حكومة الفخفاخ ستتحصل على 108 أصوات وبالتالي ستسقط برلمانيا.

ويدفع هذا التعديل إلى تحجيم دور عدد هام من الأحزاب التونسية غير القادرة على استمالة الناخبين للحصول على 15 في المئة على الأقل من مجموع أصواتهم، وهو ما تستطيع النهضة وقلب تونس فعله.

وبهذا المقترح افتكت الحركة ورقة ضغط (الانتخابات المبكرة) كان رئيس الحكومة المكلف يراهن عليها من أجل تمرير خياراته في التشكيل الحكومي، في خضم تحذيرات من سيناريو كارثي في حال الذهاب إلى انتخابات مبكرة.

ومن الواضح أن حركة النهضة أدركت أن بإمكانها الإمساك بخيوط اللعبة من جديد بعد أن كادت تفلت من يدها مستغلة في ذلك حالة التشرذم التي تعيشها الأحزاب الوسطية.

> افتكت النهضة بإعلان استعدادها للانتخابات المبكرة ورقة ضغط كان إلياس الفخفاخ معتدا بها لتمرير خياراته في التشكيل الحكومي

ووجد الإسلاميون في إقصاء حركة قلب تونس (ليبرالي) من المشاورات الحكومية هامشا جديدا للمناورة وإعادة خلط الأوراق بعد أن أصروا على عدم إقصاء أي طرف سياسي كشرط رئيسي للتصديق على منح الثقة للحكومة المرتقبة.

ولم تقتصر الضغوط المسلطة على الفخفاخ، على النهضة فقط؛ فائتلاف الكرامة بدوره يضع شروطا "تعجيزية" للمشاركة في الحكم على غرار المطالبة بمنحه حقيبة وزارة الداخلية، وهو ما سيُقابل حتما بالرفض، أولا لتهافت كل الأطياف السياسية على هذه الوزارة، وثانيا لتشبث العديد من الأطراف، بما في ذلك الأحزاب والمنظمات النقابية، بالنأي بالوزارة السيادية عن التجاذبات السياسية.

وتجعل شروط النهضة واتلاف الكرامة حظوظ الحكومة في المرور أمام البرلمان ضئيلة جدا رغم تفاؤل الفخفاخ في إطلالاته الإعلامية الأخيرة.

ورغم إعلانه عن وثيقة البرنامج الحكومي السبت فإن الفخفاخ لا يزال عاجزا عن إقناع النهضة وائتلاف الكرامة القريب منها بالمشاركة في الحكم.

وهذا ما أعلن عنه عياض اللومي النائب عن قلب تونس، الجمعة، عندما تحدث عن توجه أكبر كتلتين في مجلس النواب، وهما كتلة حزبه والنهضة، إلى عدم منح الثقة لحكومة الفخفاخ.

وبالعودة إلى مسببات هذه التجاذبات السياسية التي طفت على السطح من جديد لا بد من الإشارة إلى أن الأحزاب الوسطية تقف اليوم عاجزة عن إطلاق العنان للإيفاء بتعهداتها الانتخابية.

وليس هذا فحسب، فهذه الأحزاب التي تتخذ من المرجعية البورقيبية توجهات سياسية لها، على غرار حركة نداء تونس أو مشروع تونس أو تحيا تونس أو قلب تونس، كلها قد تراجعت لحساب أذرع الإسلام السياسي على غرار ائتلاف الكرامة الشعبوي.

ومن الواضح أن هذا التراجع يعود بالأساس إلى الانتهازية والزعامتية اللتين تطغيان على قيادات هذه المكونات السياسية، وهو ما جعل الانشقاقات تعصف بوحدتها وتجعلها اليوم أداة في يد الإسلام السياسي لتنفيذ مناوراته.

فعلى سبيل المثال، حزب نداء تونس (الفائز بالانتخابات التشريعية سنة 2014) تآكل خزانه الانتخابي بسبب الانقسامات العميقة داخله وكذلك تحالفه مع الإسلاميين.

وانجر عن ذلك أن عاقب الناخبون التونسيون الحزب، الذي تأسس لتخليصهم من حالة الفراغ التي كانت تعيش على وقعها الدولة التونسية من 2011 إلى 2014، بمنحه مقعدا وحيدا في الانتخابات البرلمانية الأخيرة مقابل توزيع باقي المقاعد على الحركات المنبثقة عن نداء تونس.

ويتحمل قلب تونس وتحيا تونس جزءا كبيرا من المسؤولية لعدم عقدهما تفاهمات واضحة على مرشح توافقي بينهما قبل إسقاط حكومة حبيب الجُملي.

ومن المنتظر أن يبرز في حكومة الفخفاخ إذا كتب لها النجاح حجم التناقضات في المشهد السياسي التونسي، حيث ستضم أحزابا بالأمس تتهم بعضها البعض بالفساد وبالوقوف وراء أزمات البلاد الاجتماعية.

وحزب التيار الديمقراطي وحركة تحيا تونس، التي يرأس زعيمها يوسف الشاهد حكومة تصريف الأعمال، أبرز مثال على هذه التناقضات؛ حيث اعتادت قيادات بارزة من التيار الديمقراطي، على غرار سامية عبو (نائبة)، على مهاجمة قيادات من تحيا تونس. لكن يبدو أن إكراهات المشهد البرلماني المشتت جعلت اليوم هؤلاء الخصوم يلتقون رغم الانتقادات التي ستُوجه إليهم.

وبعيدا عن المشهد البرلماني الذي تقول النهضة إنها تحاول أن تنهي حالة الانقسام التي تطغى عليه من خلال قانون العتبة فإن الحركة تهدف للحفاظ على نفوذها أمام صعود محتمل لنفوذ الرئيس قيس سعيد الذي أراد وضع رئيس الحكومة المكلف تحت جلبابه ما رأت فيه النهضة محاولة لقلب النظام السياسي.

وفي المحصلة إذا نجح الفخفاخ في تمرير حكومته فإن عمر الأخيرة سيكون رهين عدم إغضاب حركة النهضة التي ستحاول اغتنام أي فرصة للإطاحة به، لاسيما بعد تمرير قانون العتبة الذي سيعزز موقعها في البرلمان خلال الاستحقاقات القادمة.

وإذا نجحت النهضة في إرغام الفخفاخ على القبول بمشاركة قلب تونس فإن ذلك أيضا سيكون بمثابة الضربة القاسمة لبعض الأحزاب على غرار التيار الديمقراطي وحركة الشعب اللذين لن تكون لهما القدرة على اشتراط وزارات بعينها لأن النهضة وائتلاف الكرامة وقلب تونس تشكل حزاما سياسيا كافيا لضمان تمرير الحكومة تحت قبة البرلمان.

هل ينحني للعاصفة

نواكشوط تنأى بنفسها عن البوليساريو

محمد ماموني العلوي

الرباط - زار وفد أمني موريتاني، المغرب الأسبوع الجاري، لإرساء آليات تعاون تهدف إلى مكافحة الإرهاب والجريمة العابرة للحدود وتعزيز التدابير في المعبر الحدودي "الكركرات".

ويحقق نموذج التعاون الذي يسعى إليه الطرفان طموحات البلدين في استقرار العلاقات وتأمينها من أي ضغوط سياسية أو اقتصادية، الشيء الذي يضيّق الخناق على البوليساريو، خصوصا وأن التعاون العسكري بين القوات المسلحة لكلا البلدين يشمل المشاركة في التدريب والدعم التقني والدورات التكوينية، حيث يتم تكوين المتدربين الموريتانيين في مراكز التكوين التابعة للقوات المسلحة الملكية منذ عام 1970.

ورسم الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني خطوط التعامل مع المغرب بما يخدم التوازن المطلوب في العلاقات الثنائية بعيدا عن أي أجندة سياسوية ضيقة كان معمولا بها في عهد الرئيس السابق الذي أعطى الأفضلية للطرف المعادي للوحدة الترابية للمملكة.

ولا تنظر البوليساريو بعين الرضا إلى تطور العلاقات الموريتانية المغربية، حيث تجلى هذا الأمر في عدم استقبال الرئيس الموريتاني لزعيم الجبهة الانفصالية، إبراهيم غالي، إضافة إلى تحجيم مستوى تمثيل نواكشوط في مؤتمر الجبهة الأخير، ما دفع إبراهيم غالي إلى القول إن "موريتانيا ستعاني بالدرجة الأولى في حال أي توتر بين البوليساريو والمغرب، كون موريتانيا تجمعها الجغرافيا والأعراف والنسب بالصحراويين أكثر من المغرب".

ويؤكد مراقبون أن تصريف زعيم البوليساريو لغضبه لم يثن الموريتانيين عن المضي قدما في تعزيز استراتيجيتهم في علاقاتهم مع المملكة المغربية. ويشير هؤلاء إلى أن رسائل التهديد التي تبعث بها البوليساريو إلى موريتانيا، لا تعدو أن تكون مجرد فقاعة دعائية لن تؤثر في مجريات الأمور، خاصة وأن عناصر الجبهة فشلت في التشويش على الحركة في معبر الكركرات شمال موريتانيا.

ويعد معبر الكركرات شريانا تجاريا مهما يربط المغرب بموريتانيا في اتجاه القارة الأفريقية، الشيء الذي دفع الطرفين إلى مناقشة كل الترتيبات المتوسطة والبعيدة المدى لتأمين هذا المعبر من أي عبث قد تقوم به البوليساريو بعد تهديدات متتالية بحمل السلاح وإشعال المنطقة.

ويأتي هذا التحول في العلاقات الموريتانية المغربية ليعزز موقف المغرب في دعم وحدته الترابية، وتطويق كل محاولات البوليساريو الساعية لزعزعة استقرار المنطقة وتغيير المعالم الجغرافية والديمغرافية في الصحراء.

الرئيس الموريتاني يعدل بوصلته صوب المغرب

مفوضية اللاجئين باقية في ليبيا رغم المخاطر الأمنية

طرابلس - أكدت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بقاءها في ليبيا، واستمرارها في تقديم الخدمات، على الرغم من تعليق عملها التشغيلي في مركز التجمع والمغادرة بالعاصمة طرابلس، نتيجة المخاطر الأمنية المترتبة على استمرار حرب العاصمة.

وشدد رئيس بعثة المفوضية في ليبيا، جان بول كافاليري، على أن البعثة لن تتخلى عن اللاجئين، بحسب تصريحات أوردها حساب البعثة على موقع فيسبوك.

وأرجعت المفوضية قرار تعليق العمل في مركز التجمع بطرابلس، والذي أعلنته الخميس، إلى "خوفها على سلامة وحماية الأشخاص في المنشأة وموظفيها وشركائها وسط تفاقم الصراع في العاصمة طرابلس".

واعتبرت أن القرار كان حتميا، إذ لم يعد أمام المفوضية "أي خيار سوى تعليق العمل في المرفق بعد علمها بأن التدريبات، التي يشارك فيها أفراد من الشرطة والجيش، تجري على بعد بضعة أمتار من الوحدات التي تؤوي طالبي اللجوء واللاجئين".

ويقود الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر عمليات عسكرية لتحرير طرابلس من ميليشيات حكومة الوفاق التي يترأسها فايز السراج.

وتمهد الانتصارات العسكرية التي حققها الجيش الليبي في سرت لفتح معركة اقتصادية ستنهي قريبا سيطرة الإسلاميين وميليشياتهم المتمركزة في طرابلس على المال العام.

ويقول مراقبون إن الحرب الليبية دخلت طورها الثالث المتمثل في الجانب الاقتصادي بالتوازي مع الطورين العسكري والسياسي، وهو الطور الأصعب بالنسبة إلى الإسلاميين الذين هيمنوا -على مدى تسع سنوات- على موارد ليبيا التي استغلوها لدعم الميليشيات وشراء الذمم والولاءات لتثبيت انقلابهم على السلطة في 2014.

> تمهد الانتصارات التي حققها الجيش الليبي في سرت لفتح معركة اقتصادية ستنهي سيطرة الإسلاميين على المال العام

وسارع قائد الجيش الوطني الليبي إلى الضغط على حكومة الوفاق بعد أن سمح للقبائل الليبية -المتضررة من عزلها المالي والجغرافي عن "عطايا" حكومة الوفاق- باحتلال حقول النفط ومرافئ التصدير سلميا.

ويعكس صمت المجتمع الدولي اصطفافا صامتا لصالح الجيش، وهو ما سيشكل ضغطا على حكومة الوفاق.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

حسان دياب أمام مأزق كسب ثقة الشارع اللبناني

بيروت - جابت مسيرات احتجاجية عددا من الشوارع في العاصمة بيروت وفي مدينة طرابلس شمال لبنان السبت، للإعلان عن عدم الثقة في السلطة السياسية والحكومة، في وقت تعاني فيه الحكومة الجديدة برئاسة حسان دياب أيضا من أزمة ثقة لدى المانحين الدوليين.

وتشكلت حكومة جديدة في 21 يناير الماضي برئاسة حسان دياب بعد استقالة حكومة سعد الحريري على وقع الاحتجاجات الشعبية إثر مرور 13 يوما على انطلاق الاحتجاجات.

وبعد مرور أكثر من شهر على مشاورات تشكيلها، خرجت الحكومة الجديدة إلى العلن مكونة من 20 وزيرا، أغلبهم غير معروفين. ويرى متظاهرون أن الحكومة الجديدة ليست سوى واجهة لفريق سياسي واحد والوزراء الجدد لا يمثلون سوى الأحزاب التي سمتهم.

والاثنين الماضي، تجاهل البرلمان اللبناني غضب الشارع بإقراره موازنة الحكومة السابقة، ما فاقم الغضب في صفوف اللبنانيين الذين يتطلعون إلى خيارات أفضل تنقذهم من الإخفاقات المتراكمة.

> **اعتماد موازنة الحكومة السابقة يعكس الاستمرار في ذات النهج الذي ثار ضده الشارع المطالب بالقطع مع الماضي**

ويعكس اعتماد موازنة الحكومة السابقة الاستمرار في النهج ذاته الذي ثار ضده الشارع اللبناني المطالب بتغيير فعلي يقطع مع إرث الحكومات السابقة القائم على المحاصصة السياسية والطائفية.

ويسعى رئيس الحكومة اللبنانية أيضا إلى طمأنة المانحين الدوليين بشأن التوجهات الإصلاحية لحكومته العتيدة، حيث يعي جيدا أنه لا مخرج من الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد دون جرعة دعم دولية، فيما تجعل طبيعة الحقائب التي تولتها طوائف دون أخرى، من السلوك الحكومي مرتهنا بالحسابات القديمة نفسها التي لا يبدو أنه قادر على تجاوزها.

وقالت معلومات إن دياب استنتج من خلال اجتماعاته مع عدد من السفراء، لاسيما سفراء فرنسا والاتحاد الأوروبي، العناوين التي يطالب بها المجتمع الدولي وأهمها التزام الإصلاحات المعلن عنها، خاصة إصلاحات مؤتمر سيدر والورقة الإصلاحية التي سبق لرئيس الحكومة السابقة الإعلان عنها والتزام الشفافية القصوى في أداء الوزراء، ضمن المعايير الدولية لمكافحة الفساد بما يسمح باطلاع العواصم المعنية على ما تخطط له الحكومة والبرامج التي تنفذها، وإعداد قانون جديد للانتخابات واستعادة الأموال المنهوبة، ومحاسبة المستولين على المال العام.

واعتبرت مصادر دبلوماسية أن معضلة الحذر الذي تتعاطى به العواصم مع حكومة دياب مرتبطة بالاشتباه في أنها خاضعة لحزب الله وتابعة لأجندة إيران في الشرق الأوسط.

وقالت المصادر ذاتها إن الموقف الأميركي -الذي عبر عنه وزير الخارجية مايك بومبيو، لجهة الحزم في التعاطي مع حزب الله ولجهة مراقبة الحكومة وأدائها قبل اتخاذ موقف نهائي منها- يلخص النظرة الدولية والحقيقية، وإن كانت المقاربة الفرنسية التي عبر عنها الرئيس إيمانويل ماكرون، لجهة الاستعداد لدعم لبنان، تؤشر على الجانب الإيجابي المتفائل من الموقف الدولي العام.

وكشفت مصادر عربية أن دول الخليج لن تتعامل مع حكومة بيروت الجديدة على نحو متقدم عما سيسلكه المجتمع الدولي في هذا الإطار.

واعتبرت أن أي تقدم باتجاه الإفراج عن المساعدات -بما في ذلك تحرك البنك وصندوق النقد الدوليّين- سيوفر بيئة حاضنة لتمويلات خليجية محتملة.

وتوضح المصادر أن دياب قد تبلغ من الدبلوماسيين الغربيين شروطا يجب عليه وعلى حكومته الامتثال لها قبل أن ترفع الدول المانحة القيود التي تضعها لضخ المساعدات المالية في شرايين الاقتصاد اللبناني، وأن على الحكومة أن تظهر بشكل سريع ودون أي مناورة قدرتها على الإمساك بمَواضع الأزمة.

قوة الدفع الأميركية تضخ الدماء في مفاوضات سد النهضة

الآلية المشتركة لإدارة السد أبرز النقاط العالقة

الاتفاق النهائي على بعد أمتار

دعت الإدارة الأميركية وفود مصر والسودان وإثيوبيا لزيارة واشنطن يومي الـ12 والـ13 من فبراير الجاري، لوضع اللمسات الأخيرة على أزمة سد النهضة التي اختتمت واحدة من جولاتها المهمة، مساء الجمعة، في خطوة وصفها مراقبون بالإيجابية في سبيل تجاوز بقية الخلافات العالقة.

محمود زكي

القاهرة - نشرت وكالة الأنباء الرسمية في إثيوبيا (إنا)، صورا لرئيس الحكومة الإثيوبية آبي أحمد، أثناء تفقده للأعمال الإنشائية لسد النهضة، السبت، في إشارة إلى أن كل شيء يمضي على ما يرام، ولن تثني مهاتفة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الحكومة عن استمرار العمل، والسد في تقدم جيد للغاية، وآبي مستمر في الدعم والمتابعة.

واعتبرت صحف محلية التصريحات المتفائلة التي أدلى بها آبي أحمد، رسالة سياسية لطمأنة للشعب الإثيوبي، ومحاولة لتبديد القلق من احتمال عرقلة الجدول الزمني لتشغيل السد وإنتاج الكهرباء قبل نهاية العام الجاري.

واختتمت جولة واشنطن الثانية في أواخر شهر يناير الماضي، وتحديدا أول أمس الجمعة، والتي امتدت لمدة أربعة أيام من المفاوضات المتواصلة، بحضور وزراء الري والخارجية في الدول الثلاث (مصر والسودان وإثيوبيا)، ووزير الخزانة الأميركي، ورئيس البنك الدولي.

محمد ناصر علام

إثيوبيا ترى هيمنتها على النيل الأزرق قضية سيادة

وتواصل الطواقم الفنية والقانونية اجتماعاتها في واشنطن حاليا للتغلب على الصعوبات التي حالت دون التوصل إلى اتفاق نهائي في الجولة الأخيرة، والاستعداد على أن تكون الجولة المقبلة خاتمة في ماراثون طويل من المفاوضات.

وأقرت الدول الثلاث في بيان مشترك، الاتفاق على مراحل ملء خزان السد وآليات التخفيف وضبط الملء والتشغيل أثناء فترات الجفاف، ولم تنته من التفاهم بشأن جوانب أخرى حيوية، مثل سلامة السد وآلية فض المنازعات.

وأكدت مصادر سياسية، لـ"العرب"، أن الرئيس ترامب أنقذ المفاوضات من الانهيار عندما رفض الجانب الإثيوبي الاستمرار في التفاوض، معترضا على إصرار الوفد المصري على وضع آلية مشتركة لإدارة السد.

وأجرى ترامب اتصالا هاتفيا الجمعة مع آبي أحمد، فور قيام وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوشين إبلاغه عزم الوفد الإثيوبي على الانسحاب من الاجتماع، وأنقذ ترامب المفاوضات، حيث عاد الوفد سريعا لطاولة المفاوضات.

وظهر دور ترامب بوضوح في موقفين، الأول في الـ15 من يناير عندما فشلت الدول الثلاث بعد أربع اجتماعات بداية من نوفمبر الماضي وحتى منتصف يناير في التوصل إلى صيغة تفاهم ملموسة، والثاني في الـ31 من يناير بعد أن كاد ينتهي اللقاء دون تحقيق تقدم.

وانعكس اهتمام الرئيس الأميركي في عقد اجتماعين مع رؤساء الوفود الثلاثة، وظهر فيهما مشجعا ومحفزا لإنهاء الأزمة، وعازما على تقريب المسافات والخروج بنتيجة ملموسة.

وأثار البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية المصرية، مساء الجمعة، لغطا بعد أن احتوى على نقاط متناقضة، أبرزها توقيع مصر على اتفاق قواعد ملء بحيرة سد النهضة منفردة، والحديث مباشرة عن تفاصيل تخص الأمان الإنشائي للسد وتأثيراته البيئية والاجتماعية من دون توقيع إثيوبيا والسودان.

وقدم البيان تفصيلا للموضوعات الخلافية وأبرزها وضع آلية لفض المنازعات مستقبلا، وهي أكثر النقاط التي تهتم بها القاهرة، لأنها تحدد مصير إدارة السد وحماية المصالح المائية.

وأوضح الصحافي الإثيوبي، داويت كيبادي، في تصريح لـ"العرب" أن التوقيع على مسودة الاتفاق الأخير في واشنطن "غير ملزم، والوفد الإثيوبي فوجئ بطلب الوفد المصري التوقيع على البيان كنوع من حسن النوايا، لذلك امتنع الوفدان الإثيوبي والسوداني عن التوقيع".

وأشار كيبادي، إلى أن المسؤولين في بلاده ينتابهم ارتياح بعد وضع ما يشبه خارطة طريق تبدد الخلافات حول قواعد ملء السد، فقد أصبحت أديس أبابا مستعدة لبدء عملية الملء، كما هو معلن، في يوليو المقبل.

ولفت متابعون إلى أنّ القاهرة تبدو كمن يحاول فرض ضغوط على إثيوبيا من خلال إثارة قضايا الأمان في السد، والتلويح بضرورة استكمال الدراسات المعنية بالآثار الاجتماعية والبيئية وتضخيم الدور الأميركي وما يمكن أن يقوم به الرئيس ترامب من ضغوط على أديس أبابا لضمان نجاح رعايته.

ويسعى المفاوض المصري إلى حصار الرفض الإثيوبي المستمر للمقترحات التي يقدّمها، ويستشعر أن أديس أبابا تحاول التملص من التزامات تتعلق بأزمة نقص كميات المياه في المستقبل أو فرض أرقام ونسب واضحة بشأن حقوق دول المصب المائية.

واعتبر خبير المياه، وزير الريّ المصري الأسبق، محمد نصر علام، ما تمخّضت عنه اجتماعات واشنطن يأتي في صالح إثيوبيا أكثر من أيّ طرف آخر، وأنها كانت تهدف للوصول إلى اتفاق نهائي حول أزمة السد، وانتهت إلى اتفاق جزئي حول سياسة ملء السد التي تمثل ضرورة لإثيوبيا للبدء في تخزين المياه مع الفيضان المقبل بعد ستة شهور.

وأضاف علام لـ"العرب"، بالنسبة إلى تشغيل السد، وهي القضية الأهم لمصر، فلم تتحرّك خطوة إلى الأمام، وشهدت خلافا كبيرا لأن إثيوبيا ترى هيمنتها على النيل الأزرق قضية سيادة.

ورأى خبراء في الشؤون الأفريقية، عنصرا سلبيا في تصريحات السفير الإثيوبي في واشنطن فيتسوم أريغا، وقال فيها، إن بلاده "لن تقبل أيّ اتفاق يسلبها حقها في استخدام مياه النيل".

وكشف هذا الاتجاه في نظر هؤلاء، عن كثير من أسباب جمود التفاهمات، بما يجعل المسألة أشبه بمباراة صفرية، وأنه ينبغي أن يكون فيها منتصر ومهزوم، بينما الحلول الفعالة لإنهاء الأزمة تكمن في الدفع نحول التوصل إلى اتفاق يحقق مصالح جميع الأطراف.

وتظل هذه النقطة هي العقدة الرئيسية أمام الإدارة الأميركية التي ألقت بثقلها في المفاوضات، ولا تقبل الخروج منها خالية الوفاض، وعليها حلّ العقدة وسدّ الفجوات قبل أن تتحول أزمة سد النهضة إلى فشل جديد لواشنطن.

تقرير: الحوثيون تحصلوا على أسلحة إيرانية عبر عُمان

نيويورك - أفاد تقرير لخبراء أمميّين بأنّ المتمرّدين الحوثيّين في اليمن استحوذوا في العام 2019 على أسلحة جديدة يتميّز بعضها بخصائص مشابهة لتلك المُنتَجة في إيران، فيما سيطر الجيش اليمني، السبت، على مواقع استراتيجية في محافظة تعز جنوب غربي البلاد.

والتقرير هو ثمرة تحقيق استمرّ سنة وأجراه خبراء الأمم المتّحدة المكلّفون بمراقبة حظر السلاح المفروض على اليمن منذ 2015.

وقال التقرير إنّه "بالإضافة إلى أنظمة الأسلحة المعروفة والتي كانت بحوزتهم حتّى الآن، بات الحوثيّون يستخدمون نوعًا جديدًا من الطائرات بلا طيّار من طراز دلتا ونموذجًا جديدًا من صواريخ كروز البرّية".

وبحسب المحقّقين، فقد ظهر اتّجاهان على مدار العام الماضي قد يُشكّلان انتهاكًا للحظر. ويتمثّل الاتّجاه الأوّل في نقل قطع غيار متوافرة تجاريًا في بلدان صناعيّة مثل محرّكات طائرات بلا طيّار، والتي يتمّ تسليمها إلى الحوثيّين عبر مجموعة وسطاء.

أمّا الاتّجاه الثاني فيتمثّل في استمرار تسليم الحوثيّين رشاشات وقنابل وصواريخ مضادّة للدبّابات ومنظومات من صواريخ كروز أكثر تطوراً.

وأشار الخبراء إلى أنّ "بعض هذه الأسلحة لديها خصائص تقنيّة مشابهة لأسلحة مصنوعة في إيران". ولطالما نفت إيران تسليح المتمرّدين في اليمن.

ولفت التقرير إلى أنّ القطع غير العسكريّة وتلك العسكرية "يبدو أنّها أُرسلت عبر مسار تهريب يمرّ بعُمان والساحل الجنوبي لليمن وصولاً إلى صنعاء التي يُسيطر عليها الحوثيّون.

وأضاف المحقّقون أنّ "انتهاكات القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان ما زالت تُرتكب على نطاق واسع في اليمن، من دون محاسبة".

وأوضح التقرير أنّ "التوقيفات والاعتقالات التعسّفية وعمليّات الإخفاء القسري وتعذيب المحتجزين تتواصل".

وقال الخبراء إنّهم "حدّدوا شبكة حوثيّة متورّطة في قمع النساء اللواتي يُعارضن الحوثيّين، بما في ذلك استخدام العنف الجنسي، يقودها مسؤول قسم التحقيق الجنائي في صنعاء المدعوّ سلطان زابن".

واندلعت الاشتباكات مجدداً بين المتمردين الحوثيين والقوات الحكومية اليمنية بعد أشهر من الهدوء النسبي.

وسيطرت قوات الجيش اليمني، السبت، على مواقع استراتيجية في محافظة تعز، جنوب غربي البلاد، إثر معارك مع مسلحين حوثيين لا زالت مستمرة، حسب مصدر عسكري.

وقال العقيد عبدالباسط البحر، نائب مساعد قائد محور تعز العسكري لشؤون التوجيه المعنوي، إن "قوات الجيش شنت هجوما عنيفا على مواقع الحوثيين في الجبهة الشرقية للمدينة، وتمكنت من السيطرة على تلة المقرمي الاستراتيجية وتلال أخرى مجاورة".

وأضاف البحر أن "المعارك ما زالت مستمرة حتى الآن (12:45 ت.غ)، وأنه يتم التعامل حاليا مع تلتي الجعشة والسلال الاستراتيجيتين".

وأوضح أن المواقع التي تمت السيطرة عليها "تكمن أهميتها في أنها تطل على الطريق العام لمنطقة الحوبان التي تعتبر من أهم المناطق الواقعة تحت سيطرة الحوثيين، مع إشرافها على تلال جبلية حيوية واستراتيجية".

وتجددت المعارك بعدة جبهات في اليمن، فيما عبر المبعوث الأممي مارتن غريفيث، الأربعاء، عن قلقه العميق جراء التصعيد الأخير للعنف في اليمن.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

القوى السياسية الجديدة في السودان ليست استثناء عربيا

تحالف الحرية والتغيير يكرر أخطاءه في التعامل مع واقع جديد ومعقد

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

بدأت الكثير من القوى الوطنية السودانية تشعر بالقلق مما يجري من تجاذبات سياسية في صفوف قوى الحرية والتغيير التي قادت الحراك الثوري وتمكنت من إسقاط نظام عمر البشير.

وجاء منبع القلق من عدم استبعاد التفتت والتشرذم وربما التلاشي، بعد قيامها بدور حيوي في تشكيل الحكومة الانتقالية وترشيح غالبية أعضائها، وتصميمها على أن تصبح رأس الحربة في مفاوضات السلام التي تجريها السلطة الانتقالية والجبهة الثورية في جوبا، والتعجيل بتعيين حكام الولايات واختيار أعضاء المجلس التشريعي، أو التهديد بإسقاط الحكومة.

فتحت هذه التدخلات المجال لخروج الخلافات إلى العلن في جسم تحالف الحرية والتغيير وحكومة عبدالله حمدوك، وفشلت محاولات احتوائها مبكرا. وأصبح من الطبيعي صدور تصريحات وظهور مواقف متباينة بين قوى وأحزاب كانت ضمن مصفوفة سياسية واحدة.

لم يعد الحزب الشيوعي أو حزب الأمة القومي، هما صوت النشاز في المنظومة التي لعبت دورا مفصليا في الحراك الثوري وتهذيب اندفاعاته الشبابية ويمثلان القوى القديمة التي تصدرت التحالف، وامتد النشاز إلى عناصر محسوبة على القوى الجديدة التي صعدت على أكتاف الحراك الثوري، وهي تفتقد الخبرة والتجربة والحنكة السياسية.

خروج الخلافات إلى العلن

ترى هذه القوى أنها الأحق بأن تكون في مقدمة الصفوف وليست ظهيرا شعبيا للسلطة الانتقالية، وتكتفي بمساندتها في الشارع والتصدي لفلول النظام البائد، وغض الطرف عن أخطائها. وتصر على المطالبة بالمشاركة الفاعلة في كل كبيرة وصغيرة تقوم بها الحكومة التي لم تحقق حتى الآن المأمول منها سياسيا واقتصاديا وأمنيا.

أدمنت القوى الجديدة سلاح التظاهرات، وتعول عليه في كل المطبات التي تواجهها، للدرجة التي جعلتها لا تفرق بين التظاهر في وجه حكم البشير للتخلص منه وما ترتب على حكمه الطويل من أوجاع، وبين التظاهر في وجه الحكومة الانتقالية لتصحيح أوضاعها، دون أن تدري ما يمكن أن تفضي إليه التصرفات حيال الأخيرة من تداعيات قد تقود إلى سقوط حكومة حمدوك، ومعها كل الأطر السياسية التي قامت بجوارها، الأمر الذي تستفيد منه القوى القديمة.

تحاصر القوى الجديدة الحكومة الانتقالية، وتعمل على تضييق الخناق عليها وإحراجها سياسيا بالتظاهر في وجهها لتحقيق أهداف معينة، وهي تدري أنها تضع العديد من العصي في عجلات العربة التي يقودها حمدوك ورفاقه الجدد، كأنها نبذتها ولم تعد تؤمن بقدرتها على تحقيق تطلعات الحراك الثوري الذي كاد يحملها على الأعناق عند اختيارها.

تتكرر الأخطاء ذاتها التي ارتكبتها قوى ثورية في كل من مصر وتونس وليبيا وسوريا، عندما اعتقدت أنها الوحيدة التي تفهم في أدبيات الثورة والحكم، وصاغت سرديات سياسية مختلفة، ودخلت في تراشقات مع كل من تولوا السلطة، ولم تترك قريبين منها أو بعيدين عنها إلا واصطدمت بهم. وجاءت النتيجة مخيبة، وكاشفة عن انحراف تام في شعارات الحراك، والدخول في معارك طويلة مع القوى التي أسهمت فيه، وأُنْهِك الجميع واستُنْزِفت المكونات الجديدة، وباتت الساحة مفتوحة للقوى الحية والميتة.

تبدو القوى السودانية الجديدة تسير على الدرب العربي، وظهرت عليها أعراض كثيرة من الأمراض ذاتها؛ تضخم معنوي في المحتوى السياسي الذي تقدمه قيادات شبابية جامحة، ورغبة عارمة في السيطرة على مقاليد الأمور، ودس الأنوف في كل القضايا من غير دراية حقيقية.

علاوة على توجيه انتقادات متتالية للسلطة الانتقالية، وعدم الممانعة في إظهار الغضب من الأداء العام، ورفض حاسم لبعض التوجهات الحثيثة التي تقوم بها الحكومة، وتهديد دائم باستخدام سلاح التظاهرات في استدعاء فاضح لشعار ساخر تردد في شوارع وميادين ثورية سابقة، قال "تسقط حكومة الرئيس القادم".

تؤكد هذه العبارة أن الرفض سمة أساسية. أجادت الحكومة أم لا. والتظاهرات سوف تظل مرفوعة كسيوف خشبية في وجه من لم يستجيبوا لأوامر من يقفون خلفها. فإما القبول والسمع والطاعة، أو السقوط في فخاخ سياسية متعددة.

تجاوز السودان هذه السخرية المريرة، وبدت القوى الجديدة على استعداد لتطبيق الشعار السابق عمليا. ففي ظل سخونة الأجواء التي تعيشها البلاد اندفعت شريحة من مؤيدي الحراك وراء رفض الكثير من الخطوات التي أقدمت عليها الحكومة، ولم تدر أن هناك مندسين سيجنون ثمار الغضب المستمر، وأن الأحزاب القديمة وعناصر نظام البشير متربصة، ويمكن أن يلتقيا عند هذه النقطة، خاصة أن العديد من الأحزاب التي انخرطت في الثورة كانت على علاقة جيدة بالنظام البائد. تحالفت وناورت وراوغت وقبضت ثمنا لذلك.

انهارت غالبية القوى الحديثة في الدول العربية التي شهدت انتفاضات وثورات، وأحبطت قطاعات شعبية رأت فيها نموذجا للتغيير، ولجأت السلطات الجديدة إلى توظيف الأحزاب التقليدية التي حكمت أو عاشت في كنف أنظمة سابقة.

نعم لم تعد الأمور كما كانت تماما، لكن من تفاءلوا بالثورات وأيدوها ووضعوا عليها آمالهم وأحلامهم في الحرية والتغيير نحو الأفضل، اكتشفوا خطأ رهاناتهم. منهم شريحة كبيرة آثرت الانسحاب والانزواء، وأخرى لا يزال يحدوها أمل في النصر والبقاء.

تؤدي التصرفات الحالية التي يقوم بها تجمع المهنيين، ويمثل الفئة الرئيسية في قوى الحرية والتغيير، إلى نتيجة مماثلة لما جرى في دول عربية عدة، ويكرر أخطاءها في التعامل مع واقع جديد ومعقد. فحجم التفاعل مع دعوات التظاهر والاحتجاج يتراجع.

ثبات رغم كل الضغوط

> تتكرر الأخطاء ذاتها التي ارتكبتها قوى ثورية في كل من مصر وتونس وليبيا وسوريا، عندما اعتقدت أنها الوحيدة التي تفهم في أدبيات الثورة والحكم، وصاغت سرديات سياسية مختلفة، ودخلت في تراشقات مع كل من تولوا السلطة

وسقف الطموحات عليه ينخفض. الأمر الذي يقدم فرصة من ذهب للقوى القديمة بأطيافها المتباينة، في السلطة والمعارضة سابقا، للسعي نحو تصدر المشهد السياسي. وتشير هذه النتيجة إلى خطورة السذاجة التي ارتسمت ملامحها مبكرا على قوى الحرية والتغيير. وتضع الشق المدني في السلطة الانتقالية أمام خيارات صعبة ومحدودة. فالظهير السياسي الذي تحتمي به ينفض من حولها. والعراقيل التي يضعها فلول نظام البشير تتزايد وتتشعب وتتجاوز مساحة الفضاءات الأمنية والسياسية والاقتصادية لتصل إلى القواعد الاجتماعية. والتحديات التي تحملها الأزمات المتراكمة في السودان تتصاعد.

تمنح هذه المعطيات الأمل لكثير من المتربصين بالقوى الجديدة. وتفرض على الحكومة عدم التمادي في تقويض العناصر القديمة، خوفا من حدوث خلل في هياكل الدولة، وخشية أن تقوم روافدهم بتسريع وتيرة الضغوط العنيفة على السلطة الانتقالية، فتربك الأجهزة الفاعلة القادرة على القبض على زمام الأمور.

لذلك تمثل المضايقات التي يقوم بها أشخاص وقوى داخل الحرية والتغيير تهديدا جسيما للحكومة ومشروعها للوصول إلى سلطة مدنية كاملة، وتقوض أيضا فرص الوفاء بالتوقيتات الزمنية لإنهاء المرحلة الانتقالية وفقا للوثيقة الدستورية.

مهادنة غير محسوبة

طغت مناوشات قوى الحرية والتغيير على جزء معتبر من الطموحات التي تسعى إليها حكومة عبدالله حمدوك. وقد تجعلها تهادن القوى القديمة في مغامرة غير محسوبة. وهي تعلم أن أحلام العودة السريعة إلى السلطة لا تزال تراودها.

بدأت رسائل التهدئة تظهر في إشارات طفيفة مؤخرا. منها موافقة الحكومة على سفر علي الحاج القيادي بحزب المؤتمر الشعبي الذي أسسه الراحل حسن الترابي، ولقاء حمدوك المفاجئ مع غازي صلاح الدين العتباني، رئيس ما يسمى "الجبهة الوطنية للتغيير"، وحركة الإصلاح الآن الإسلامية سابقا. وهي من الدلالات التي تضاعف من الفجوة داخل قوى الحرية والتغيير التي ترفض قطعيا الحوار أو التعاطف مع كل المنتمين إلى الحركة الإسلامية.

أخذت بعض القوى الوطنية المستقلة تشعر بالقلق من تراجع الدور الشعبي لقوى الحرية والتغيير، وسحب البساط من تحت أقدامها لحساب قوى أخرى مناوئة لها، ما يؤثر على تحركات الحكومة لتثبيت أركان الحكم المدني في السودان من دون روافد تنتمي إلى الحركة الإسلامية، ويفرمل التصورات الرامية إلى صياغة طبقة جديدة تستطيع مواجهة التحديات المتعلقة باستكمال مسيرة السلام الشامل، وتهيئة البيئة لانتخابات نزيهة مع نهاية المرحلة الانتقالية.

أصبح الأمر الآن على المحك. فضعف القوى الجديدة يفتح الباب على مصراعيه لدخول القوى القديمة. وكي يكون السودان استثناء عربيا ويتخطى هذه الإشكالية على تحالف الحرية والتغيير المراجعة وتصحيح أوضاعه سريعا، وصياغة مفاهيم مشتركة لدعم الحكومة الانتقالية، وتوفير الغطاء الذي يمكنها من مواجهة المطبات، وصد العواصف دون انحناءات سياسية، لأن طوفان الأحزاب القديمة ينتظر الفرصة، مسنودا بواقع يضج بالتناقضات.

السوريون.. لزوم ما يلزم

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

انقضى ما يقارب العقد من الزمن على خروج الشعب السوري في عام 2011 مطالبا بالانتقال السلمي لسلطة لا سيد فيها إلا الإنسان السوري، ولا إرادة ترتفع إلا إرادته الوطنية في استقلال قراره وضمان حريته وكرامته الإنسانية.

ذاك الخروج الأعزل والكبير أوقعه فريسة شتى أنواع العنف على الأيدي السوداء لفريق الاستبداد القابع في دمشق، كما تناوله حقد الميليشيات الطائفية النصيرة للسلطة بألوان الأذى والإرهاب والتهجير المبرمج كافة، ودمّرت سيادته مطامع الدول المتدخلة الباحثة عن مصالحها الجيوسياسية على الأرض السورية.

ومن تجويع واعتقال تعسفي وإخفاء قسري وتنكيل، إلى تعذيب وقتل بشتى أنواع الأسلحة التقليدية منها وغير التقليدية، اندفعت أسراب النازحين خارج الحدود باتجاه مصائر مجهولة، وانتشر السوريون عبر البحار في حملة هروب انتحاري على قوارب الموت، فكانت تغريبة الدياسبورا السورية التي لم يشهد التاريخ لها مثيلا؛ إلا أن أفئدتهم بقيت معلّقة على شبابيك بيوتهم المهجورة، وعيونهم ترنو إلى مسقط الرأس تتابع تفاصيل أحداثه، وتضطرب لخلجات أوجاعه.

ما حدث في سوريا يرتبط ارتباطا عضويا بمظاهر الإطباق على السلطة بدمشق على يديْ الأسديْن، الأب والابن، في ما قبل عام 2011 بعقود؛ أما حدث الثورة فجاء ارتدادا لأعراض المرض الذي ابتُلي به الجسم السوري من انتشار للفساد، وضرب للحقوق المدنية، وشحّن طائفي علني وتغوّل فئة ضيقة -محسوبة على الدوائر الأسدية- على عامة السوريين، وأخيرا انهيار العقد الاجتماعي بين السوريين!

من حتمية الواجب الوطني اليوم أن يجتمع السوريون على إعادة كتابة عقدهم الاجتماعي، ليستعيد السوريون مرجعية هويتهم التي بدأت تتمزق بين موال ومعارض ورمادي، وكذا المعنى الجوهري في كونهم مواطنين لوطن واحد، بعد أن عاقروا كأس الافتراق الزعاف في حرب جائرة فُرضت عليهم.

أما المعارضة التي اضطلعت بتمثيل الشعب السوري في المحافل الدولية ومراكز صنع القرار العالمي، فلم تكن -على المستوى السياسي- أقل تفككا وتشرذما من حال مواطنيها العالقين على حافات بلدهم بين مخيم بائس، ومخفر حدودي لدول أجنبية.

وَسَمَ ضعف الأداء، والملحقية في اتخاذ القرار، وغلبة إرادة الفرد على روح الجماعة، صفوف المعارضة على وجه العموم، إلا ما ندر من اجتهادات لأفراد آثروا العمل بعيدا عن المؤسسات المتنقلة بين الفرضيات والولاءات تنقلا متسرّعا دفع بالجميع نحو الفوضى.

استحقاقات جوهرية بانتظار السوريين في وقت يتعطل فيه المسار السياسي بسبب الاصطفافات الدولية من جهة، والاضطراب الذي يسود الجسم السياسي للمعارضة من جهة أخرى. تلك الاستحقاقات يلزم السير نحوها بالحس الوطني النظيف، والتجهيز الذكي المدروس، وابتكار الآليات والسبل لمواجهتها والتعامل معها بما يعزّز المصلحة الوطنية للشعب السوري، ويحقّق بعضا من تطلعاته التي دفع لأجلها ثمنا لم يدفعه شعب آخر في التاريخ المعاصر.

السوريون بأمسّ الحاجة إلى عهد جديد يجتمعون عليه، ينبني على تفاهمات ما بعد ثورة كبرى خرجت على أشكال الاستبداد والاحتكار والتسلط الطائفي كافة؛ عهد لبناء مجتمع جديد يحتفي بالآخر المختلف ويعترف بالحقوق القومية المستحَقة لمكوناته كافة، ويفخر بلغات أبناء تلك المكونات وثقافاتهم؛ مجتمع جديد يقوم على مبادئ العدالة الاجتماعية، والليبرالية الثقافية التي تشبه هويتنا ولا تتشبّه بالهويات المستوردة، والديمقراطية التي تتساوى فيها الفرص فتخلق بيئة ملائمة للتنمية ومواصلة الدور الحضاري التاريخي الذي عرف به الشعب السوري العريق.

> التوافقات بين موسكو وواشنطن، ما زالت قيد الأخذ والرد قياسا على ما يحققه الطرفان من مكاسب أو يتكبدانه من إخفاقات ميدانية كانت أم سياسية

لا بد من وثيقة عهد جديد ترسم خارطة طريق لدولة يسودها القانون حيث يكون السوري حصينا خلفه، محميا بميثاقه، مطمئنا لمستقبله ومستقبل أبنائه؛ عهد يكفل الحريات والمحاسبة واحترام القانون، ويضمن الحقوق المدنية في التعليم والصحة والممارسة الفكرية والسياسية والحزبية، عهد يدرك قيمة الثقافة السورية التي هي نفط سوريا وذهبها الأول واحتياطيّها الاستراتيجي، عهد يجعل من سوريا دولة تتساوى فيها الحقوق ما بين الرجل والمرأة، وحيادية تجاه الأديان، فمن المؤكد أنها ستفصل الدين عن السياسة، لا تمييز فيها بناء على القومية أو المذهب أو الطائفة، دولة واحدة أرضا وشعبا، حيث السوريون وحدهم يملكون حق تقرير مصيرهم وطرد كل محتل لأرضهم (يتساوى في صفة الاحتلال صديق الشعب السوري وعدوه طالما يرفع سلاحا وعلما أجنبيا على أرضه)، دولة يحميها جيش وطني يؤمن بعقيدة واحدة هي حماية الشعب والأرض والحدود الوطنية وليس الدفاع عما وراء الحواجز الإسمنتية لأفرع الأمن ومعاقل الطغاة ومصاصي الدماء، دولة تنبني برؤى وأدوات مؤسسات حداثية قادرة على توظيف طاقات سوريا وكفاءاتها، واستثمار ثرواتها الكامنة، والأخرى الجارية من أنهارها وشواطئها.

سوريا التي غادرناها يوما مرغمين ولم تغادرنا أبدا، تحضر اليوم بقوة في المحافل الدولية، وعلى أجندات الدول المؤثرة، وفي شهقة شوق كل سوري؛ كما تحضر بعاصمتها دمشق، المدينة الباسقة كشجر حورها الممتد على جانبي بردى، ابنة آلاف السنين من متوالية الحضارات الإنسانية.

إلا أن حضور سوريا وعاصمة الأمويين مشوب بالترقّب والقلق والكثير من الغموض؛ فكبرى محافظاتها إدلب ما زالت في عين عاصفة العقاب الجماعي، والقتل بالجملة. أما التوافقات بين اللاعبيْن الأعظمين، موسكو وواشنطن، فما زالت قيد الأخذ والرد قياسا على ما يحققه الطرفان من مكاسب أو يتكبدانه من إخفاقات ميدانية كانت أم سياسية هي العصا المعطّلة لعجلة المسار السياسي الذي يسير أصلا بقدم واحدة.

ما يلزم السوريين اليوم، وبتصرّف، وقفة جادة واستدراكية تراجع ما مضى وتستحضر منه الدروس، وتراقب الحاضر وتتفهم حيثياته لتؤثر فيه، وتعدّ بحذر وتبصّر عهدها الجديد ليكون جواز دخولها إلى المستقبل.

مصائر مجهولة

عندما يهرب لبنان إلى «صفقة القرن»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كشفت "صفقة القرن" التي ليست سوى صفقة أميركية – إسرائيلية العجز الذي يعاني منه عرب كثيرون في مجال التصالح مع الحقيقة والواقع. المضحك المبكي أن لبنانيين كثيرين وضعوا أنفسهم في الواجهة في خدمة المشروع الإيراني الذي تاجر بالقضيّة الفلسطينية والقدس واستخدمهما غطاء من أجل قيام ميليشيات مذهبية مسلّحة عملت باستمرار على إيصال لبنان إلى ما وصل إليه. أي إلى حال من الإفلاس يرافقها تشكيل حكومة حسّان دياب التي لا علاقة لها لا بمشاكل لبنان ولا بما يدور في المنطقة.

«صفقة القرن» لن تمرّ لسبب في غاية البساطة. هذا السبب هو الهويّة الوطنية الفلسطينية التي لم تستطع إسرائيل القضاء عليها. بقيت هذه الوطنية حيّة على الرغم من كلّ الأخطاء التي ارتكبت منذ قرار التقسيم في العام 1947

للمرّة الألف، ليست "صفقة العصر" سوى ضوء أخضر أميركي من أجل متابعة اليمين الإسرائيلي عملية وضع اليد على الضفّة الغربية بما في ذلك غور الأردن، إضافة إلى القدس طبعا. كلّ ما في الأمر أن أميركا قرّرت، في عهد دونالد ترامب، خلق واقع جديد على الأرض يرفضه كلّ عاقل. هذا العاقل، أكان إسرائيليا أم أميركيا، يعرف أن خطة السلام التي طرحها الرئيس الأميركي لا علاقة لها بالسلام بمقدار ما أنّ لديها علاقة بتكريس الاحتلال الإسرائيلي للضفّة الغربية على أن تكون هناك في يوم من الأيام دولة فلسطينية غير قابلة للحياة.

سيتوجب على هذه الدولة الدوران في الفلك الإسرائيلي، تماما كما حال السلطة الوطنية اليوم التي ليس لديها ما تهدّد به سوى إلغاء كلّ الاتفاقات الموقّعة مع إسرائيل منذ توقيع اتفاق أوسلو في العام 1993. أيّ معنى لهذه السلطة العاجزة من دون التعاون الأمني القائم بين جهازها الأمني والأمن الإسرائيلي؟

هذا باختصار ما تعنيه "صفقة القرن" التي تمثّل رغبة لدى إدارة دونالد ترامب في استرضاء اليمين الإسرائيلي الذي بات يسيطر على مقدرات تلك الدولة التي أعلنها ديفيد بن غوريون في العام 1948. ما لم يقله دونالد ترامب قاله رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي تحدّث عن إسرائيل كـ"دولة يهودية" مع ما يعنيه ذلك من انعكاسات على وضع الفلسطينيين المقيمين داخل "الخط الأخضر" في إسرائيل، أي داخل حدود ما كانت عليه قبل حرب 1967. ليس سرّا أن اليمين الإسرائيلي يبحث عن طريقة للتخلّص من الفلسطينيين الذين يسمّون عرب إسرائيل من حاملي الجنسية الإسرائيلية. لكنّ السؤال الذي سيطرح نفسه عاجلا أم آجلا هو إلى أين يمكن لإسرائيل تهجير هؤلاء في وقت لم يعد سرّا أن النمو الديموغرافي ليس في مصلحة اليهود المقيمين في أرض فلسطين التاريخية.

لا يمكن تجاهل ما حصل في البيت الأبيض يوم الثلاثاء الماضي في الثامن والعشرين من كانون الثاني – يناير 2020. لا يمكن التصرّف بما يوحي أن الحدث لا يعني الفلسطينيين والعرب. هناك بكل بساطة حاجة إلى اتخاذ موقف واضح ممّا يجري. يتلخّص مثل هذا الموقف في السعي إلى التأثير في الأحداث من جهة ومحاولة التخفيف من الأضرار الناجمة عن الانحياز الأميركي الكامل لليمين الإسرائيلي ونظرياته التي لن تؤدي سوى إلى خدمة المشروع التوسّعي الإيراني الذي هو في خطورة المشروع اليميني الإسرائيلي في أقل تقدير.

الأكيد أن اتخاذ موقف لا يكون عبر إطلاق الشعارات الفارغة من نوع أن القدس عربيّة وأنّ فلسطين عربيّة لتبرير بقاء سلاح "حزب الله" غير الشرعي والحاجة إليه لبنانيا.

من سخريات القدر أن جماعة "التيار الوطني الحر" الذين يسميهم الناس "عونيين"، نسبة إلى رئيس الجمهورية ميشال عون، رفعوا فجأة رموزا فلسطينية مثل وضع الكوفية (الشال الفلسطيني) حول رقابهم. من يريد بالفعل مساعدة الفلسطينيين لا يتاجر بقضيّتهم، بل يسعى إلى مساعدتهم، أقله إنسانيا، حيث أمكن في انتظار يوم يوجد فيه حلّ ما يسمح لهم بالعيش في ظروف أفضل من تلك التي يعيشون فيها في مخيمات لبنان.

من يريد مساعدة الفلسطينيين، على الرغم من كلّ ما ارتكبوه في لبنان قبل العام 1982، لا يلجأ إلى اضطهادهم، خصوصا عبر استخدام لغة تنمّ عن أبشع أنواع العنصرية... والإعلان عن أنّه مع قضيتهم في الوقت ذاته!

لن تمرّ "صفقة القرن" لسبب في غاية البساطة. هذا السبب هو الهويّة الوطنية الفلسطينية التي لم تستطع إسرائيل القضاء عليها. بقيت هذه الوطنية حيّة على الرغم من كلّ الأخطاء التي ارتكبت منذ قرار التقسيم في العام 1947 وكلّ ما حصل من متاجرة بالقضيّة الفلسطينية على يد كثيرين. يمكن البدء بالاتحاد السوفياتي والانتهاء بإيران مرورا بطبيعة الحال بالنظام السوري الذي قتل من الفلسطينيين أكثر بكثير مما قتلت إسرائيل، إضافة إلى توريطهم في الوحول اللبنانية. يبقى ما حلّ بمخيّم اليرموك قرب دمشق خير دليل على الموقف الحقيقي للنظام السوري من الفلسطينيين عموما.

على من يريد من اللبنانيين مواجهة "صفقة القرن" بالفعل، أن يهتمّ بلبنان أوّلا وبمشاكله بدل إطلاق الشعارات الفارغة. هناك انهيار لبناني على كلّ صعيد. لا يمكن الهرب من هذا الانهيار إلى "صفقة القرن". كلّ ما في الأمر أن هذه الصفقة ليست سوى صيغة لتصفية القضية الفلسطينية التي تمرّ بظروف صعبة ومعقّدة في ظلّ غياب القيادة الواعية القادرة على اتخاذ قرارات تتجاوز مسألة التعاون الأمني مع إسرائيل.

لا يفيد الهرب اللبناني إلى "صفقة القرن" في شيء. على العكس من ذلك، يعطي هذا الهرب فكرة عن العجز اللبناني عن استيعاب عمق الأزمة اللبنانية التي جعلت المواطن العادي غير قادر على التصرّف بماله المودع في المصارف اللبنانية. أكثر من ذلك، لا مجال للتعويل على من لا يدرك خطورة ما يعنيه ما أصاب النظام المصرفي اللبناني. لا مجال أيضا للتعويل على من لا يستوعب معنى أن تكون إيران من يتباهى بامتلاك أكثرية في مجلس النواب اللبناني. هل من يريد أن يتذكّر تصريح قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني، الذي صُفّي أخيرا على يد الأميركيين، بعيد إعلان نتائج الانتخابات النيابية التي أجريت في السادس من أيّار – مايو 2018؟

باختصار شديد. الوضع اللبناني أسوأ بكثير مما يعتقد. ثمّة حاجة إلى تغيير كبير على أعلى مستوى. ثمّة حاجة إلى من يعرف تماما ما هي "صفقة القرن" وماذا تعنيه وأن إقحام لبنان نفسه في التصدّي لها بطريقة، أقل ما يمكن أن توصف به أنّها سخيفة، لن يفيده في شيء. على العكس من ذلك إن التذرّع بتلك الصفقة الأميركية – الإسرائيلية يؤكد المأزق اللبناني الذي لا خروج منه من دون امتلاك شجاعة ما. إنّها شجاعة الاعتراف بأنّ "سلاح حزب الله"، وريث السلاح الفلسطيني، في أساس كلّ هذا الانهيار!

صفقة القرن ومشاركة الطرف الثالث

عديد نصار
كاتب لبناني

هبط إعلان ما سمي بصفقة القرن، الذي أطلقه الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل أيام، على "محور المقاومة" كهدية من السماء. تلقفها جزارو الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان وسوريا بحرارة تفوق حرارة انتصاراتهم الإلهية في مدن وشعاب سوريا وفي زواريب مخيمات اللاجئين الفلسطينيين من تل الزعتر إلى اليرموك.

الكوفية الفلسطينية زينة المناسبة يتلفعها أشد العنصريين اللبنانيين وقاحة وأوضعهم خطابا عدائيا ضد اللاجئين، فلسطينيين وسوريين.

وفي الوقت الذي يواصل فيه المحور عينه جريمة الإبادة الشاملة بحق الشعب السوري، شقيق ومحتضن الشعب الفلسطيني وقضيته على مدى ما يقارب القرن من الزمن، الجريمة التي يتابعها اليوم بشكل واسع في إدلب وغربي حلب، يمارس أزلامه وأنصاره حق الرد على صفقة ترامب – نتنياهو بحرق العلمين الأميركي والإسرائيلي في الساحات ويطلقون الهتافات والشعارات الفارغة، وكفى الله المؤمنين القتال!

محور الممانعة والمقاومة الذي يتزعمه نظام مافيا الملالي في طهران الذي يتباهى قادته العسكريون والسياسيون بمقدرتهم على إبادة الكيان الصهيوني الغاصب خلال دقائق متفاخرين بمشروعهم النووي ومقدراتهم الصاروخية وبميليشياتهم الطائفية وبسيطرتهم الموهومة على أربع عواصم عربية، هذا المحور هو في حقيقة الأمر الطرف الثالث في مشروع صفقة القرن الذي باتت وقائعه المادية أمرا واقعا قبل إعلانه إذ أن سيادة الاحتلال على المستوطنات التي تقطع أوصال الضفة الغربية وتحتل القسم الأكبر من غور الأردن وتتغلغل في جسم القدس ومحيطها وحصر التجمعات السكنية للفلسطينيين في ما تبقى من الضفة الغربية بجدران العزل العنصري لن يغيّرا من واقع الحال شيئا.

هذا المحور ذاته الذي جعل من قضية فلسطين وشعبها شماعة لأيديولوجيته شديدة الرجعية والتخلف ولممارساته الوحشية في بيئاته الشعبية، وغطاء لكل حروبه ومجازره وجرائمه التي حولت بلاد المشرق العربي إلى أطلال وشعوبها إلى مشردين ولاجئين، يتفوقون في المعاناة والبؤس والتشرد على الشعب الفلسطيني نفسه، هذا المحور الذي تغلغل في الجسم السياسي والكفاحي الفلسطيني فأسهم في تمزيق وحدته وعزز انقساماته الداخلية، لا يرى اليوم في صفقة ترامب – نتنياهو سوى ورقة إضافية من أوراق التوت لاستخدامها في تغطية قبحه وتمرير المزيد من جرائمه.

محور الممانعة والمقاومة، الذي رسم بدماء أهلنا طريق القدس الوهمية من بيروت إلى الزبداني إلى حلب.. لم يجد وقتا كافيا على مدى عقود من الزمن لصياغة ورقة واحدة، ولا أقول مشروعا متكاملا، بل ورقة للنقاش أو للمستقبل، تحمل أقله عناوين لما يمكن أن يسمى مشروعا لتحرير فلسطين يمكن أن يلتقي البعض حوله لنقاشه أو نقده قبولا أو رفضا أو إضافة أو تعديلا.

صفقة القرن ما كانت لتكون لو أنه قيض لشعوبنا أن تتحرر وأن تحقق سيادتها على أرضها ومواردها ومقدراتها، وهذا ما كان لنظام ملالي طهران وامتداداته الإقليمية الدور الأبرز في منعه حتى الآن، ما يجعلها الطرف الثالث فعليا في هذه الصفقة.

صفقة القرن ما كانت لتكون لو أنه قيض لشعوبنا أن تتحرر وأن تحقق سيادتها على أرضها ومواردها ومقدراتها، وهذا ما كان لنظام ملالي طهران وامتداداته الإقليمية الدور الأبرز في منعه حتى الآن، ما يجعلها الطرف الثالث فعليا في هذه الصفقة

صفقة القرن التي أعلنها الرئيس الأميركي ترامب بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وفي هذا التوقيت، هي في الآن نفسه ورقة انتخابية لإنقاذ الرجلين المهددين بالسقوط في الانتخابات القادمة في أميركا وفي الكيان الإسرائيلي بعد إجراءات عزل الأول في الكونغرس الأميركي وإجراءات محاكمة الثاني في قضايا فساد فور خروجه من السلطة. ولكنها في نفس الوقت تترجم حقيقة الانحدار الأخلاقي والسياسي الذي بلغته القوى المهيمنة على النظامين العالمي والإقليمي وتتوج المسار الانحداري للقضية الفلسطينية منذ أن تم الفصل اللامنهجي واللامسؤول بين قضية التحرر العربي وقضية تحرير فلسطين وصولا إلى حصر الهم الفلسطيني بقيادة فلسطينية أذعنت لمسيرة التفاوض على الحقوق بعد أن كال لها نظام الصمود والتصدي بقيادة حافظ الأسد وبرعاية أميركية وتحت أنظار إسرائيلية الضربات القاصمة في لبنان، وصولا إلى أوسلو وحل الدولتين.

حل الدولتين أوصلنا إلى صفقة القرن التي يراد منها، ليس حلا لقضية بل إنهاء لها من خلال مبادلة الحقوق التاريخية الثابته ببعض الرشى التي لن يجرؤ أحد مهما بلغ به التخاذل والخيانة على أن يعلن القبول بها. وبالتالي فلن تضيف شيئا في السياسة أو في الواقع.

القضية الفلسطينية ليس لها سوى حل واحد يحقق السلام للجميع ويعيد فلسطين إلى محيطها العربي قلبا نابضا ومركزا يسهم في تطوير بلادنا ويعيد إليها حيويتها ومقدرتها على التطور والتقدم، لذلك فكل العرب معنيون ومسؤولون عنه:

تفكيك الكيان العنصري والإقرار بحق العودة لجميع الفلسطينيين والتعويض لهم والوصول إلى دولة واحدة لجميع أبنائها المتساوين في الحقوق والواجبات أمام قانون واحد، فلسطين دولة ديمقراطية علمانية من البحر إلى النهر.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

متاحف تركيا تتباهى بآثار العرب المسروقة

الآثار العربية وروحية لص الحضارة التركي

لم تكتف تركيا باحتلال الجغرافيا العربية ونهب خيراتها وإنما امتد جشعها إلى آثار العرب لتواصل ما كانت قد ابتدأته من نهب حضاري طيلة قرون الاحتلال العثماني السوداء، في مسعى منها لانتحال صفة العاصمة الحضارية للعالم الإسلامي، والحال أن الآثار التي تزين متاحفها ملك لغيرها ما يستوجب عليها إرجاع الأمانات والمنهوبات إلى أصحابها العرب الذين تجدر بهم مأسسة منظومة لفضح روحية اللص الحضاري التي لم تتوقف، ووضع مخطط قومي لاستعادة تراثنا المنهوب.

آثار عربية سطت عليها تركيا خلال الغزو العثماني

محمد طعيمة
كاتب مصري

حتى هذه اللحظة، تستعيد أنقرة في إدلب ما أجبرت على التوقف عنه قبل مئة عام.. نهب الآثار العربية، وربما تفعلها غدا في ليبيا.. إن تمكّنت، كما فعلت لثلاثة قرون مع دول مثل مصر، ولأربعة مع الشام والحجاز.

بعد تلكؤ تجاوز القرن، أقر مجلس الشيوخ الأميركي، في الـ13 من ديسمبر الماضي، ما اعتبره مجلس النواب في الـ3 من نوفمبر 2019، إبادة للأرمن ارتكبتها الدولة التركية، ضمن مروحة مجازر لم يسلم منها شعب طاله احتلالها أو غزوها.

ضربة موجعة تلقاها "الساعون لاستعادة الخلافة العثمانية" تارة و"الحالمون بإحياء العالم الطوراني" تارة أخرى و"الواهمون بسموّ العرق التركي" تارة ثالثة. كلها أوجه لعملة زائفة، لم تعرف أبدا غطاء حضاريا يمنحها قيمتها المُدّعاة، كما يغطي الذهب أو احتياطي العملة الصعبة العملات الوطنية.

ضربة موجعة، خلّفها جهد ودأب شعب صغير، مدعوم بشتات صنعه البطش العثماني. لم نتعلم منه كعرب كيف نمأسس "مأسينا" التي أفرزتها "قرون الجهل الثلاثة" كما وصفها عميد الأدب العربي، طه حسين، أو "عهد الانحطاط الفكري" وفق تعبير صاحب العبقريات، عباس العقاد.

"مأسينا" على يد سلاطنة الأستانة لم ترحم مجالا في حياتنا، من حق الحياة والوطن إلى تاريخنا ذاته. فإضافة إلى دموية ثقافة "الخازوق" التي استندت لها حملات الأرمن، للعرب مذابح متنوعة.. طالت حضارتنا و"دماغ" قطاعات منا.

> ظلت سوريا ضحية لثلاث موجات من النهب، الأولى مع احتلال السلطان سليم لها، والثانية مع هزيمة أنقرة في الحرب العالمية الأولى، والثالثة ما زالت مستمرة

الصدام أساسه "همج"، كما وصفهم ابن إياس في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، مقابل سياق ثقافي جذوره تمتد إلى بدايات التاريخ، تنوعت مكوناته على طول خريطة الأمة.. فأثرته، مبدعا ما عُرف بالحضارة العربية الإسلامية.

عجز حضاري

في كتابه "شروط النهضة" قارن المفكر الجزائري مالك بن نبي بين التجربتين العثمانية واليابانية في عهد "ميجي". فالأولى لم تع أن الحضارة ليست "جمعا وتكديسا" بل "بناء ذو أسس وقواعد" كما فهمتها الثانية. ويجزم بن نبي أنه "لا يمكن تصور تاريخ بلا ثقافة"، وأن عالم "ما بعد القرن الثاني عشر"، في منطقتنا، "شهد انحطاطا متماديا ومنه الانصراف عن قوة الحضارة إلى القوة العسكرية". و"تركيا بلا تاريخ أو هوية، قمة الضياع الحضاري، تغيّر جلدها أكثر من مرة، كغراب يقلد مشية الطاووس"، وفق الراحل جمال حمدان، العالم الجيوسياسي العربي، الذي اشتبك مع المسألة التركية في أغلب مؤلفاته. رآها "طفيل حضاري، بلا جذور جغرافية، انتزعت من الأستبس كقوة شيطانية مترحلة، واتخذت لنفسها من الأناضول وطنا بالتبني، بلا حضارة، استعارت حتى كتابتها من العرب".

عجز حضاري عن البناء، مع قوة عسكرية ولّدت موجات من "التكديس". كانت صدمة حضارية "عكسية" حين استقدموا كمرتزقة في العهد العباسي، وبعدها حين فرت قبائل منهم من همجية قبائل أخرى منهم في وسط غرب آسيا، أمام "نفائس ما عرفها آباؤهم ولا أجدادهم"، كما مفردات ابن إياس.

وفي كتابه "مفاكهة الخلان في حوادث الزمان" يرصد المؤرخ الدمشقي المعاصر للغزو العثماني، شمس الدين الصالحي، افتتان "ملك الروم".. السلطان سليم، بعمارة مساجد وقصور وحمامات عاصمة الشام، حتى أنه خرج منتصف ليلة الـ17 من رمضان 923 هـ إلى المسجد الأموي "ليتأمله" وتفقد نفائسه، خاصة ضريحي النبيين يحيى بن زكريا وهود، والمنارة الشرقية. وبعد خمسة أيام "خرج إلى قبة يلبغا متفرجاً"، ثم إلى منطقة الربوة الأثرية.. و"تفرج بها".

تذكّرنا علاقة "ملك الروم" بالآثار العربية بـ"حالة" الإسرائيلي، موشي دايان، افتتان ونهب، معا، للخزين الحضاري للأراضي التي احتلها، لا فرق بين فلسطين والجولان وسيناء. سرق آلاف القطع، اقتناها وتاجر في بعضها. وفي السادس من نوفمبر 2015 عرض ورثته في صالة "كريستيز" ما عُرفت بـ"مجموعة موشي دايان"، كلها عربية.

سار "موشي" على "مدقات" اللص العثماني. دخل السلطان سليم القاهرة في الـ26 من يناير 1517، ومكث فيها ثمانية أشهر، بطش خلالها بتنوع علومها وفنونها. رجاله خلعوا رخام قصور قلعة صلاح الدين والأخشاب المزخرفة والبلاط، وعواميد أواوينها السماقية والأسقف المزيكة، وما بها من سيوف ودروع وملابس سلاطين المماليك، ووثائق دولتهم. والآثار النبوية الشريفة التي كانت محفوظة بـ"طوبقو سراى". وخيمة المولد مقر احتفالات الدولة الدينية، و"كانت حديث الناس في فخامتها وقبتها الشامخة، لم يعمل مثلها أبدا"، كما وثّق ابن اياس.

ننقل عنه "انفتحت للعثمانية كنوز الأرض بمصر، نهب القماش والسلاح وكل شيء فاخر". ومن المدارس والمساجد انتزعوا المصاحف والمخطوطات والمشاكي والكراسي النحاسية والشمعدانات والمنابر، والكتب النفيسة من المدرسة المحمودية والمؤيدية". جمع سليم "العملات ذات الوزن الكبير من الذهب والفضة، واستبدل بها أوزاناً خفيفة". ومن البيوت اغتصب رجاله "الأثاث الثمين ونفائس ومجوهرات، خلعوا ألواح الرخام وواجهاتها الخشبية المزخرفة، والشبابيك الحديد والطيقان والأبواب والسقوف".

وقدر ابن إياس ما نهب من تحف مصرية، تعود لمختلف العصور بـ"حمل أكثر من ألف جمل".. "نقلت إلى عاصمة ملكه". وتواصل النهب الحضاري طوال قرون الاحتلال السوداء، فمثلا المخطوطة التي نجت من "حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران" لشهاب الدين بن الحمصي أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، موزعة بين ثلاثة أجزاء في مصر وبريطانيا وتركيا.. والأخيرة تحمل ختم "مكتبة سوهاج" عام 1701.

التجريف البشري الحضاري

كان سليم يعي ما يفعله، يدمّر حضارة. والنهب، على بشاعته، أخفّ ضررا من "التجريف البشري الحضاري" الذي طال النخب الفنية والإدارية والحرفية، أو ما عرفناه فيما بعد بـ"الطبقة الوسطى/ الكتلة النشطة".. كريمة المجتمع، حاملة تراثه وقاطرته.

يتابع ابن إياس أن العثمانيين "طلبوا أعيان قضاة، شافعية ومالكية وحنفية وحنابلة، قادة جيش وشرطة، وكبار رجال دولة، ونصارى من كتاب الخزانة والمباشرين، وتجار الوراقين والشرب والباسطية وخان الخليلي، وجماعة البردورية والرسل وطائفة من المصانع ومن البنائين والنجارين والمرخمين والمبلطين والحدادين وغير ذلك من المعلمين، حتى جماعة من اليهود، وعينوا منهم جماعة يسافرون إلى إسطنبول كتبوا أسماءهم في قوائم وألزموا كل منهم بضامن يضمنه"، ومن يرفض يعاقب كما "خوزقة" شيخ البنائين. يرصد رحيلهم يوماً بيوم، معتبرا أنها "من أبشع الوقائع المنكرة التي لم يقع لأهل مصر قط مثلها في الزمان". حصل لهم "الضرر الشامل وبطلت خمسون صنعة لم تعد تعمل".

ما حدث للمحروسة تكرر بصورة أقل في باقي الأقطار العربية، وإن ظلت سوريا ضحية لثلاث موجات من النهب، الأولى مع احتلال سليم لها، والثانية مع هزيمة أنقرة في الحرب العالمية الأولى وانسحاب الأتراك حاملين ما عرف بـ"الطمائر الذهبية العثمانية"، والثالثة ما زالت مستمرة، فوفق توثيق اليونسكو تنشط التنظيمات الإرهابية في نهب آثار شمال سوريا ونقله إلى تركيا. وضمن التوثيق أن مواقع إدلب الأثرية تتجاوز الـ400، نصفها تلال أثرية، وأن متحفها أفرغ تماما.

وفي الـ13 من ديسمبر 2019، كشف الأثري السوري، صلاح سينو، المتخصص في رصد تعديات الآثار، لقناة الخبر، عن اختفاء نُصب "الأسد البازلتي الكبير"، المكتشف عام 1956، من تل عين دارة الأثري في مدينة عفرين، مستندا إلى صور جوية سبقت وتلت الاحتلال التركي للشمال السوري، وتحويل "الجبهة الوطنية للتحرير" العميلة لأنقرة، للموقع إلى منطقة عسكرية مغلقة، محذرا من أن النهب العثماني قد طال آثار أخرى.

سرقة الآثار العربية

في المقابل، متاحف تركيا تتباهى بحصاد سرقة تراكمنا الحضاري، الذي يسبق بقرون نشأة دولتها. متحف الآثار الإسلامية، به 45 ألف قطعة غالبيتها لا علاقة لها بالأتراك وأرضهم. فالأناضول كانت مسيحية شرقية حتى بداية القرن الـ13 ميلادي، ضمنها 15 ألف مخطوطة عربية بها أصبحت إسطنبول من مراكز مخطوطاتنا دوليا، وقبلة للباحثين ومعهم عشرات الآلاف من السياح سنويا، "يدفعون" لمشاهدة الآلاف من التحف الخشبية والخزفية والزجاجية والمعدنية.. "العائدة لبلاد العهد العثماني" حسب الدعاية التركية!

تتجاوز معروضات متحف إسطنبول، بأقسامه الثلاثة، المليون قطعة "من معظم العصور والحضارات حول العالم" وفق موقعه. الأول "الآثري" خصص لتراكمات منطقة الأناضول ومحيطها، والثاني "الشرق القديم".. ومما يتباهى به لوحة مقتطعة من بوابة عشتار البابلية العراقية وتوابيت كنعانية شامية وقطع سورية وفلسطينية. والثالث "الإسلامي" يتفاخر بـ"خزائن عملات إسلامية وغير إسلامية ومكتبة لذخائر المؤلفات العربية"!.

ثالث مجمعات النهب العثماني مقرّها متحف توب كابي، مخصصة لآثار الرسول، سرقها سلاطين الترك طوال قرون الانحطاط، من بغداد ودمشق والقاهرة والمدينتين المقدستين إسلاميا.. مكة ويثرب. درّتها ما اغتصبه السفاح فخرالدين آخر المحتلين العثمان لمدينة النبي فيما سماه "قطار الأمانات المقدسة" 1917، حاملا 390 قطعة نفيسة: مصاحف أثرية، سيوف الصحابة ومفاتيح الكعبة، مجوهرات وشمعدانات ذهبية، لوحات مرصّعة بالألماس، مباخر وغيرها. أقيمها 30 أثرا لخاتم الأنبياء: بُردته، سيفه، خصلة من شعره، مكحلته، نعله، عمامته، عصاته، رايته الحمراء خلال فتح خيبر، خطاباته إلى الملوك، أثر قدمه على حجر.. اغتصب من قبة الصخرة في القدس. وقبلها "المصحف العثماني"، أحد النسخ التي تراوحت بين أربع وسبع، حسب الروايات، وخطت في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وكانت في القاهرة حين احتلها سليم خان، وكان يقسم عليها سلاطنة المماليك وولاتهم وكبار رجال الدولة، وتتباهى الدوحة بحصولها على صورة منه.

أوهام العثمانيين الجدد

مع أضغاث العثمانيين الجدد، واستعادة "الخلافة الوهمية" كما توصيف الكواكبي، أحيا رجب طيب أردوغان "روحية اللص الحضاري"، منتحلا نسب مبتكرات علمية إسلامية لم يجدوها حين احتلالاتهم للأراضي العربية.

في الـ24 من مايو 2008 افتتح "متحف إسطنبول لتاريخ العلوم والتقنية في الإسلام"، وهو مشروع اقترحه وخططه ورعاه أحد أبرز مؤرخي العثمانيين الجدد، فؤاد سزكين، توفي في الـ30 من يونيو 2018 عن 94 عاما. كان تلميذا مباشرا لعدنان مندريس، أول تجارب الإسلاميين في حكم أنقرة، لجأ إلى ألمانيا سنة 1960، وكرمته عواصم عربية بارزة متجاهلة "تطويعه" التاريخ لصالح الرواية العثمانية. المتحف "يُجيّر" كامل التاريخ العلمي الإسلامي لإسطنبول كحاضرة للمسلمين.

بدأ بـ 700 نموذج لاختراعاتنا العلمية، طوال ألف عام، غالبيتها ابتكرها علماؤنا قبل أن تولد فكرة تركيا! ونفذها لحساب أنقرة معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت، الذي عمل به "سزكين"، على أن تضاف نماذج جديدة سنويا. وبالمتحف مئات المخطوطات العلمية لعلماء العرب، أصلية ومستنسخة.

> فقد العثماني الجديد أعصابه أمام تغريدة، فماذا لو مأسسنا منظومة لفضح روحية اللص الحضاري التي لم تتوقف، ولوضع مخطط قومي لاستعادة تراثنا

مشروع آخر خطط له سزكين وأردوغان، متحف إسلامي جديد في بورصة، تعهد الثاني بتنفيذه عقب رحيل الأول. من محيط بورصة انطلقت جحافل جده عثمان لتتريك الأناضول. هو يتحرك وفق مخطط منضبط، والطبيعي أن يرتد همجيا حين تعرية لصوصيته، هو وأسلافه. فلم يأت الشيخ عبدالله بن زايد، وزير خارجية الإمارات، بجديد حين نقل منتصف ديسمبر 2017 تغريدة لطبيب عراقي تذكر بسرقة فخرالدين لآثار الرسول. الواقعة موثقة تاريخيا، ودفاع الأتراك بأنها أخذت على سبيل "الأمانة والحماية من الغزاة" حجة سارق ضبط متلبسا، فالأمانات والمنهوبات البديهي أن ترد لأصحابها. و"الغزاة" لم تعرف المدينة منهم عبر تاريخها غير أسلافه، والقوات التي كانت تحاصرها لطرد العثمانيين الذين وصفوا بـ"ألمان الإسلام" منها.. عربية، وحلفاؤها هم من أنقذوا الأستانة من جيوش محمد علي وابنه إبراهيم.

ما أوجع أردوغان هو زخم اكتسبته "الواقعة التاريخية" بإعادة "شخصية مؤثرة دوليا" بثها، ما منحها انتشارا أوسع.. زاده أردوغان "بذكائه". غير أن من يبحث عن جدل تغريدة "سرقة الآثار النبوية" سيفاجأ بأن "الرواية العثمانية" هي الأكثر انتشارا، خلفها ترويج الجزيرة ودوائرها ومواقع بالعربية تموّلها تركيا. رواية استلبت دماغ مثقفين عرب ما زالوا غرقى في أكذوبة "الخلافة الإسلامية العثمانية"، وان السفاح "نمر إسلامي" دافع عن "مدينة الرسول" أمام "غزو صليبي إنجليزي". وضمنهم صحافيون، صناع رأي عام، في جرائد ومواقع سياستها التحريرية "مدنية"، وملاكها "علمانيون". في حين غابت المخطوطات العربية، بعضها لضحايا مباشرين للسفاح.

فقد العثماني الجديد أعصابه أمام تغريدة، فماذا لو مأسسنا منظومة لفضح روحية اللص الحضاري التي لم تتوقف، ولوضع مخطط قومي لاستعادة تراثنا المنهوب. ولنا في الأرمن، الشعب الصغير، وفي شعوب استردت آثارها التي نهبها المستعمر.. أسوة حسنة.

> في ديسمبر 2019، كشف الأثري السوري، صلاح سينو، عن اختفاء نُصب «الأسد البازلتي الكبير»، المكتشف عام 1956، مستندا إلى صور جوية سبقت وتلت الاحتلال التركي للشمال السوري

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

أفاست.. برنامج مضاد للفيروسات وجاسوس

شركات تدفع للبرنامج من أجل الاطلاع على بيانات المستخدمين كاملة

لم تعد برامج مكافحة الفيروسات المجانية "مجانية" بحق وآمنة، ذلك ما بينه الخبير التكنولوجي كريس هوفمان حيث كشف أن برنامج مكافحة الفيروسات "أفاست" يقوم بجمع بيانات تصفح المستخدمين لبيعها إلى أطراف ثالثة، وهو ما أكده تحقيق مشترك تعاون على إنجازه موقعا "بي. سي ماغ" و"ماذر بورد" المختصان في التكنولوجيا.

واشنطن - تحولت بيانات المستخدمين إلى مصدر إثراء لشركات التكنولوجيا، غير أن هذه المعطيات غير محصنة من التجسس والبيع لفائدة شركات عالمية تحلل سلوك الزبائن باستخدام هذه البيانات، مما يمنحها قوة هائلة في سوق الإعلانات.

وفي الآونة الأخيرة كشف تحقيق مشترك تعاون على إنجازه موقعا "بي. سي ماغ" و"ماذر بورد" المختصان في التكنولوجيا عن تورط برنامج أفاست المضاد للفيروسات، في جمع بيانات تصفح المستخدمين لبيعها إلى أطراف ثالثة، ويعدّ هذا أحدث مثال على ما تقترفه البرامج المجانية من استخدام غير مشروع للمعطيات والبيانات الشخصية.

كريس هوفمان

برنامج أفاست المضاد للفيروسات يجمع بيانات تصفح المستخدمين لبيعها إلى أطراف ثالثة

وكشف كريس هوفمان، مدير تحرير موقع "هاو - تو جك" المتخصص في البرامج التكنولوجية، في تقرير أعده حول برنامج مكافحة الفيروسات أفاست المضاد للفيروسات، أنه يجمع بيانات تصفح المستخدمين لبيعها إلى أطراف ثالثة، وهو ما أكده تحقيق مشترك تعاون عليه موقعا "بي.سي ماغ" و"ماذربورد" المختصان في التكنولوجيا. وهو دليل جديد على تورط برنامج مجاني لمكافحة الفيروسات في جمع البيانات. ويعتبر البعض في هذا الاكتشاف دليلا على تطور منطقي للأحداث، حيث يحتاج مبرمجو هذه الخدمات المجانية إلى كسب المال بطريقة أو بأخرى.

وشهدت في السنوات الأخيرة مسألة بيع المعطيات الشخصية ازدهارا مطّردا، حيث تقوم العديد من الشركات المتخصصة، وشركات الاتصالات والمطاعم والمستشفيات والجامعات والمحلات التجارية وحتى صالونات الحلاقة.. بجمع كميات كبيرة من البيانات حول زبائنها وبيعها.

وبالنسبة للشركات الكبرى فإن هذا العمل تحول إلى مصدر مدرّ للمال، إذ تتبع وتحلل سلوك الزبائن باستخدام هذه البيانات، مما يمنحها قوة هائلة في سوق الإعلانات، لتزويد الشركات بالمجموعات المستهدفة الأكثر ملاءمة لمنتجاتها وخدماتها.

بيانات للبيع

يذكر هوفمان الخبير المختص في التكنولوجيا أن مضاد الفيروسات أفاست يجمع نشاطات رواده ويقدمها إلى المسوقين من خلال شركة تدعى "جامبشوت". يمكن للشركات التي تدفع للبرنامج أن تطلع على بيانات تصفح المستخدمين كاملة لمعرفة ما يميلون إليه.

وقال مايكل كان وهو من موقع "بي. سي ماغ"، "تعدّ البيانات التي تجمعها الشركة دقيقة بحيث يمكن للزبائن أن يطلعوا على كل ما يقوم به المستخدمون عند تصفح الإنترنت بالملي/ ثانية. وعلى الرغم من أن البيانات لا توفر اسم صاحبها أو بريده الإلكتروني أو عنوان بروتوكول الإنترنت الخاص بكمبيوتره "آي.بي"، إلا أن كل سجل مستخدم يدرج تحت معرف يسمى معرف الجهاز، والذي يستمر إثراؤه إلى أن يقرر المستخدم إلغاء اعتماده على برنامج مضاد الفيروسات أفاست".

وفي ردها على التحقيق تقول شركة أفاست إن هذه البيانات تبقى "مجهولة المصدر". لكن، فريق "بي.سي ماغ" و"ماذربورد" أكدا أن هذه البيانات ليست مجهولة المصدر، وأن "ماذر بورد" تمكّن من ربط البيانات بالأفراد. كاشفا أنه على سبيل المثال، "إذا كنت تعرف أي مستخدم اشترى منتجا معينا من أمازون في وقت معين في تاريخ محدد، فسيمكنك تحديد الفرد "المجهول الهوية " ومن ثم الاطلاع على سجله".

صيد البيانات

يوضح التقرير أن أفاست اعتمد طريقة محددة لجمع المعطيات وذلك عبر برنامج مكافحة الفيروسات المصمم للكمبيوترات، وهي فرصة مناسبة وجدها برنامج الحماية لصيد بيانات الزبائن.

وشرح مايكل كان "إذا كنت تعتمد أفاست بالإعدادات 'الموصى بها'، فاعلم أن 'جامبشوت' باع بياناتك إلى المسوقين". مشيرا إلى أنه لا يتم جمع هذه البيانات من خلال ملحق البرنامج الخاص بالمتصفح "مثل كروم"، بل يتم جمعها من خلال التطبيق المصمم لأجهزة الكمبيوتر.

وأوضح كان أنه عند تثبيت أفاست، ستظهر نافذة تسألك عما إذا كنت ترغب في مشاركة بياناتك. مبينا أنه في واقع الأمر "حيلة لم يدرك معظم الأشخاص الذين نقروا على 'أوافق' ما وافقوا عليه".

ونبه الخبير التكنولوجي إلى أنه "إذا قررت مواصلة استخدام البرنامج، يمكنك فتح التطبيق والتوجه إلى القائمة "الإعدادات، العام، الخصوصية"، وذلك للتحكم في نوعية البيانات التي يتم جمعها ومشاركتها". وتابع "لكننا نوصي بالتخلي عن البرنامج كاملا واعتماد بديل لا يبيع بياناتك".

غالبا ما يحرص برنامج مكافحة الفيروسات على فرض الملحق المصمم للمتصفح على جمع بيانات مفصلة عن المستخدمين لأغراض تسويقية لفائدة الشركات العالمية التي تستخدم هذه المعلومات لصالح منتجاتها.

وتشمل المعلومات والبيانات التي تبيعها الشركة المذكورة معلومات عن عمليات البحث التي يقوم بها المستخدمون عبر أجهزتهم، ومواقع وإحداثيات الأجهزة التي قاموا بالبحث منها، إضافة إلى بيانات تتعلق بالمواقع التي يزورونها ومقاطع الفيديو التي يشاهدونها عبر يوتيوب.

ويرى الخبراء أن الهدف من شراء هذه البيانات بالنسبة إلى الشركات هو معرفة ما يفضله المستخدمون، وتوجيه الدعايات لهم وفقا لأهوائهم. وفي أكتوبر 2019، عمل مبتكر ملحق منع الإعلانات الشهير "أد بلوك بلس"، فلاديمير بالانت،على فهرسة الطريقة التي تجمع بها العديد من ملحقات أفاست البيانات وتنقلها. ولاحظ نفس الشيء عند تدقيقه في "أي.في.جي". ولا يعدّ الأمر مفاجئا، حيث استحوذت شركة أفاست على شركة حماية البرمجيات أي.في.جي في صفقة قيمتها 1.3 مليار دولار قبل سنوات.

الملحق جزء من المشكلة

وقررت إدارة موزيلا وغوغل حذف إضافات تابعة للشركتين بعد أن تأكدتا من تورطهما في التجسس على المستخدمين حتى أجرت إدارة أفاست بعض التغييرات مما جعلها متاحة للتنزيل مرة أخرى. وأصبحت الشركة أكثر "شفافية" في سياسة الخصوصية التي تعتمدها.

بينما يمكن أن تتخذ شركات المتصفحات إجراءات صارمة بشأن ما يمكن أن تنفذه شركة مضادات الفيروسات، فإنه لا يمكن لأحد أن يمنع شركة مثل أفاست من جمع البيانات باستخدام التطبيق المصمم لأجهزة الكمبيوتر. لذلك، لا يمكنك تجنب مشاكل الخصوصية عبر حذف ملحق أفاست من المتصفح الذي تعتمده.

في خضم ذلك يطرح خبراء التكنولوجيا تساؤلات بشأن كيفية حصول برامج مكافحة الفيروسات المجانية على مصادر لجمع الأموال وتحقيق الأرباح بطريقة أو بأخرى. لذلك، يرى بعضهم أنه من الضروري أن تتحول "شركات مثل أفاست إلى جمع بيانات الزبائن لجني الأموال منها".

وفي الماضي، قررت إدارة أفاست دمج ميزة "التسوق" التي أضافت إعلانات إلى صفحات الويب أثناء تصفح المستخدمين لها. لكن حاليا لم يعد البرنامج يفعل ذلك، لكنه تحول إلى عملية جمع للبيانات.

كما أشرنا في سنة 2015، لم تعد برامج مكافحة الفيروسات المجانية "مجانية" بحق. بل تحولت العديد من شركات مكافحة الفيروسات إلى تغيير محرك البحث الافتراضي الذي اختارته، واحتلال صفحة المتصفح الرئيسية، ودمج "عروض" لزبائنها. واليوم، من المرجح أن تكون العديد من تطبيقات مكافحة الفيروسات الأخرى متورطة في بيع البيانات التي تجمعها من مختلف المستخدمين الذين يعتمدون عليها لحمايتهم من مخاطر الويب.

غير أن التورط في بيع البيانات من قبل التطبيقات المجانية لا يدفعنا إلى أن نتّهم كل مضاد فيروسات مجاني بالضلوع في هذه الممارسات، باعتبار أنه لم يتسن لنا أن نفحص كل برامج مكافحة الفيروسات، وقد يوفر البعض نسخة تجريبية مجانية لا تجمع البيانات لتبيعها، حيث تحاول بيع منتجها مما يجعلها تعمل على ترغيبك فيه حتى تقبل بدفع مبلغ مقابل النسخة الكاملة.

على سبيل المثال، قال فلاديمير بالانت، ردا على من قالوا إنه لم يعثر على أي دليل يشير إلى أن برنامج مكافحة الفيروسات المجاني كاسبرسكي يتجسس على مستخدميه، إنه بقي غير مقتنع بالنهج الأمني الذي يتبعه مبرمجو الشركة.

ونصح بالانت باستخدام برنامج ويندوز ديفندر من مايكروسوفت التي دمجته في ويندوز 10، بما أن برنامج مكافحة الفيروسات التابع له لا يعمل على تحقيق أهداف تتجاوز مهاجمة البرامج الضارة التي يمكن أن تصيب الأجهزة. كما تقدّم مايكروسوفت عقود برامج أمن أكثر تقدما للشركات.

وخلص إلى أنه يوصي باستخدام مالويربايتس، الذي وجد أنه يكتشف البرامج غير المرغوب فيها لإزالتها، فيما تجني الشركة أموالها من اشتراكات بعض المستخدمين الذين يدفعون مقابل خدمات البرنامج كاملة بدلا من تتبع بيانات الجميع.

لا شيء مجانيا

في بيتنا جاسوس

أنيك جيسدانون

نيويورك - هل أدخل شخص ما جاسوسا إلى منزلك خلال العطلات؟ ربما...إذا أهداك أحد الأصدقاء أو أحد أفراد الأسرة سماعات تتفاعل بالصوت أو بعض الأجهزة الذكية الأخرى.

ولكن كل هذه الأجهزة بدءًا من السماعات المتصلة بالإنترنت مع المساعدين الصوتيين مثل "أمازون أليكسا" إلى أجهزة التلفزيون المزودة بنتفليكس يمكن أن تكون دائمة التنصت والاستماع والمشاهدة أحيانا أيضا. وكما هو الحال مع جميع التقنيات الجديدة تقريبا، يعني اقتناء هذه الأجهزة الموازنة بين مخاطر الخصوصية ووسائل الراحة التي تقدمها.

وتقدر شركة الأبحاث "آي.دي.سي" ازدياد كمية الشحنات في جميع أنحاء العالم إلى 815 مليون سماعة ذكية وكاميرات أمنية وغيرها من الأجهزة في عام 2019، بزيادة 23 بالمئة عن عام 2018. كان العديد من هذه المبيعات للهدايا.

يمكنك تجنب المخاطر تماما من خلال إعادة هذه الأجهزة على الفور. لكن إذا قررت الاحتفاظ بها، فهناك بعض الأشياء التي يمكنك القيام بها لتقليل احتمال هذا التنصت.

تتيح لك السماعات الذكية مثل "أمازون إيكو"، و"غوغل هوم" معرفة الطقس والمواعيد باستخدام أوامر صوتية بسيطة. بعض الإصدارات الحديثة تأتي مع الكاميرات والشاشات.

وتستمع العديد من هذه الأجهزة باستمرار للأوامر وتتصل بخوادم الشركات لتنفيذها. وعادة ما يتجاهلون الثرثرة الخاصة وينقلون التسجيلات الصوتية فقط عند تشغيل الجهاز.

ولكن لا توجد هناك طريقة سهلة للمستهلكين للتحقق من تلك الضمانات. حيث في إحدى الحالات، استمع مساعد "أليكسا" في جهاز "إيكو" عن طريق الخطأ إلى محادثة وثرثرة خلفية وعمل على تحويلهما إلى معلومات. بل أنه يمكن تخزين الأوامر الصوتية المرسلة عبر الإنترنت إلى أجل غير مسمى وقد تتضمن محادثات في الخلفية يمكن البحث عنها في الدعاوى القضائية والتحقيقات.

تتيح لك الشركات ذات السمعة الطيبة مراجعة وحذف صوتك، حيث تتيح لك "أمازون" الآن طلب الحذف التلقائي بعد 3 أو 18 شهرًا، لكنك بحاجة إلى إعداد هذا الخيار، ولا يوجد خيار لمنع "أمازون" من حفظ سجل أوامرك على الإطلاق.

وحتى وقت قريب، سمحت شركات التكنولوجيا للموظفين بمراجعة التفاعلات الصوتية من أجل مراقبة الجودة، وتم تسريب بعض هذه التفاصيل. وبعد رد الفعل العكسي، تقوم العديد من الشركات بجعل الأمر أكثر وضوحًا وأسهل من خلال استثناء المراجعة البشرية. وإذا كان لديك أطفال، فقم بإعداد رمز مرور للتسوق إذا كانت السماعات الخاصة بك تسمح بذلك، وإلا فسيكون الجهاز مجرد لعبة لطفلك.

أما بالنسبة للإصدارات التي تأتي بشاشة، فهناك العديد من الكاميرات الخاصة بمحادثات الفيديو. عندما لا تستخدم الجهاز، فكر في قلبه لمواجهة الجدار، خاصة في غرفة النوم والأماكن الخاصة الأخرى. أو غطي الكاميرا بأي شيء.من المفترض ألا تعمل في ذلك الوقت، ولكن كن حذراً.

تتيح لك كاميرات الحماية المتصلة بالإنترنت إمكانية مشاهدة حيواناتك الأليفة أو أطفالك عندما لا تكون في المنزل. يتيح لك أيضا برنامج "أمازون رينغ" التحقق ممن يقف عند باب منزلك دون الحاجة إلى القيام بهذا الدور بنفسك.

لم يعد المرء سيدا في بيته

ولكن المشكلة تكمن في أنه إذا كان بإمكانك مشاهدة الفيديو على أحد التطبيقات، فإنه يمكن للقراصنة الإلكترونيين أن يفعلوا ذلك أيضا بكل سهولة.

عندما تستخدم نفس كلمة المرور في خدمات متعددة، يمكن لهذا القرصان الذي يسرق كلمة المرور الخاصة بك من مكان واحد أن يجربها على خدمة الكاميرا أيضا. لذلك لا تعد استخدام كلمة المرور، ولكن حاول كذلك استخدام الخاصية التي تطلب منك إدخال رمز مؤقت تم إرساله كنص لضمان أنه أنت المستخدم.

ومرة أخرى، قد ترغب في تحويل الكاميرا لمواجهة الجدار عندما تكون في المنزل. إنه أمر مؤلم، وإذا نسيت أن تعيد وضعيتها مرة أخرى عند المغادرة، فإن ذلك يلغي غرض امتلاك كاميرا أمنية.

تتيح لك الأقفال الذكية فتح الأبواب من خلال استخدام تطبيق، حتى أنه يمكنك أن تسمح للضيوف بدخول المنزل عندما لا تكون فيه. وقد يحاول اللصوص اختراق هذا النظام، رغم أنه من الأسهل بالنسبة لهم في كثير من الأحيان مجرد كسر النافذة. وكإجراء وقائي، قم بتعطيل أي قدرات لإلغاء تأمين الأبواب من خلال إصدار أمر صوتي لسماعات ذكية، خاصة إذا كان لديك أطفال أشقياء، أو مراهقون قد يرغبون في التسلل إلى شخص ما.

وعلى الرغم من أن المفاتيح الرقمية يمكن أن تكون مريحة للسماح للضيوف بالدخول، إلا أنها يمكن أن تترك أثرا رقميا. وفي نزاع حول حضانة الأطفال، على سبيل المثال، قد يقوم زوجك السابق باستدعاء السجلات التي تخبره بأنك بقيت خارجاً إلى وقت متأخر في أيام المدرسة. وإذا قمت باستئجار شقة وأنشأت نسخة لأحد ضيوفك تُستخدم يوميًا، فقد يشك المالك في وجود شاغل غير مصرح به.

يوجد حل بسيط إذا كنت لا تستخدم ميزات الإنترنت على تلفزيونك الذكي: لا تقم فقط بتوصيل التلفزيون بشبكة واي فاي الخاصة بك في المقام الأول. وبالطبع، لن ينجح هذا إذا كنت لا تستخدم أداة منفصلة لبث الفيديو.

قد يحصل الأطفال على العديد من الدمى وغيرها من الألعاب التي يمكنها أن تتحدث. ولكن إذا كانت اللعبة متصلة بالإنترنت، فاحرص على التأكد من مقدار السيطرة التي تقع في أيدي الآباء، وما إذا كانت اللعبة تسمح للأطفال بالتواصل مع العالم الخارجي. يمكنك التحقق عبر الإنترنت لمعرفة ما إذا كان الآباء أو مجموعات المستهلكين الأخرى قد حددوا هذه المشكلات.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

قنبلة مارونية موقوتة في حضن حكومة حزب الله

دميانوس قطّار

عرّاب حسان دياب الاقتصادي

● رئيس الحكومة اللبنانية الجديد يعتبر أن وجود قطّار إلى جانبه، حاجة ماسة. لذلك اختاره بداية لحقيبة الخارجية. لكن جبران باسيل المسكون بـ"هاجس" الرئاسة، رفض ذلك بشدة.

● قطّار تربطه علاقة وثيقة برأس الكنيسة المارونية في لبنان البطريرك مار بشارة بطرس الراعي، حتى أن الأخير لم يخف رغبته في أن يكون قطّار مرشحه إلى رئاسة الجمهورية.

صلاح تقي الدين
كاتب لبناني

بعد مخاض طويل نجح رئيس الحكومة اللبنانية المكلف حسان دياب بإخراج تشكيلته المنتظرة إلى النور وتوجّه إلى قصر بعبدا حيث أطلع رئيس الجمهورية ميشال عون عليها بحضور رئيس مجلس النواب نبيه بري، وغربل الثلاثة الأسماء والحقائب قبل أن يصدر عون مرسوم الحكومة التي رست على الشكل النهائي وأسندت فيها إلى الأكاديمي دميانوس قطّار وزارتا التنمية الإدارية والبيئة.

الكل ما عدا قطّار

منذ انطلاق قطار التأليف، بدا جلياً أنّ دياب يعتبر أن وجود قطّار إلى جانبه على طاولة مجلس الوزراء، حاجة ماسة إليه. فاختاره بداية لحقيبة الخارجية ليكون رئيساً للدبلوماسية اللبنانية نظراً لكونه يتمتع بشبكة واسعة من العلاقات الخارجية. لكن رئيس "التيار الوطني الحر" وصهر الرئيس النائب جبران باسيل المسكون بـ"هاجس"

> دياب غير الضليع في السياسة ولا الاقتصاد يحتاج إلى من «يرشده» سياسياً، وقطّار هو موضع ثقته ومؤهل للعب هذا الدور، لذلك سوف يشارك في كل الاجتماعات التخصصية لكي يستطيع دياب الإحاطة بالمواضيع التي ستناقش

الرئاسة، رغم نفيه لذلك مراراً، سعى ولا يزال إلى إزاحة أيّ منافس جدّيّ له من بين الموارنة، ليظل "الأقوى" بينهم وهو يعتبر قطّار أحد منافسيه "الجديّين" ولذلك كانت معارضته الشديدة لتوزيره وهو أبلغ المشاركين في "الطبخة الحكومية": أيّ ماروني إلا قطار.

قطّار، الذي تجمعه بالرئيس دياب صداقة قديمة، أثبت يوم تولى وزارة المالية أنه يعرف ماذا يريد ويملك "كاريزما" مميزة في مخاطبة الجماهير، ويستطيع محاورة الجميع بأسلوب مرن وسلس، ولديه قوة الإقناع بحجج علمية ومنطقية، الأمر الذي يؤهله لتولي أعلى المناصب، ولأن باسيل يعرف تمام المعرفة إمكانات الرجل وما يمكن أن يقوم به من خلال وزارة الخارجية وتعاطيه مع الخارج بدبلوماسية تنسجم وطبيعته الهادئة ومقارباته الموضوعية، فإن هذا الأمر يجعل منه متقدّماً على غيره من الوزراء، خصوصًا أن معركة رئاسة الجمهورية لم تعد بعيدة.

أما حزب الله فلم تكن لديه مشكلة مع إسناد حقيبة الخارجية إلى قطّار قبل دخول باسيل على الخط، وهو حاول تصوير الأمر على غير حقيقته، لأنه يدرك أن وجود شخص كقطّار على رأس الدبلوماسية اللبنانية من شأنه أن يجعله يخسر أهمّ ورقة في طريقه غير المعبّد إلى بعبدا بعد ثلاث سنوات من الآن. أما إذا استطاع أن يضمن توزير أحد من المقربين إليه في وزارة الخارجية فإن بصماته ستبقى حاضرة، خصوصًا إذا لم يكن الوزير الجديد ليشكّل أيّ منافسة له، من خلال إطلالاته على العالم الخارجي ورسم علاقات وطيدة مع مفاتيح مهمة في عواصم القرار. ويعتقد المراقبون أن إصرار دياب على توزير قطّار يعود إلى حاجته إليه في الملف الاقتصادي، نظراً إلى عدم إلمام رئيس الحكومة بمجريات الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها لبنان ومتطلبات حلها، في حين أن قطّار، عدا عن كونه يمارس السياسة من باب القناعات الفكرية، قادر على تبسيط الأمور الاقتصادية والمالية المعقدة وتقديم الحلول الناجعة.

أما جلوسه في صالون رئيس الحكومة في اليوم الأول للأخير في السراي الحكومي خلال استقبال بعض السفراء الغربيين، فقد حصل وفقاً للمراقبين فقط لأنّ قطّار سبق له أن استهلّ عودته الحكومية من خلال سلسلة اتصالات ولقاءات قام بها خلال الأسابيع الأخيرة مع صناديق دول مانحة وداعمة، ولذا، ومن باب "اللياقات"، شارك في أولى الجلسات الرسمية مع الدبلوماسيين المعنيين.

غير أن واقع الأمر، هو أن دياب غير الضليع في السياسة ولا الاقتصاد يحتاج إلى من "يرشده" سياسياً، وقطّار هو موضع ثقته ومؤهل للعب هذا الدور، لذلك سوف يشارك في كل الاجتماعات المماثلة لكي يستطيع دياب الإحاطة بالمواضيع التي ستناقش.

وزير إنقاذي

باب قطّار نحو السياسة فُتح عام 2005 بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري وسقوط حكومة الرئيس عمر كرامي في فبراير 2005، حيث تولّى ثلاث وزارات هي المال والاقتصاد والتجارة، في حكومة إنقاذيّة غلب عليها الطابع البيروقراطي شكّلها الرئيس نجيب ميقاتي والتي كانت مهمتها حينها إنجاز الانتخابات النيابية، ودامت ثلاثة أشهر فقط، لكنها كانت كافية لقطّار ليبني علاقة طيبة مع الجمهور، ويذيع صيته كخبير مالي مخضرم ومتحدث اقتصادي لبق ومقنع.

قطّار معروف بقربه من رأس الكنيسة المارونية في لبنان البطريرك مار بشارة بطرس الراعي، يشارك في معظم الاجتماعات الرعوية التي يعقدها البطريرك كما في كل استقبالات البطريرك ومناسباته العامة، حتى أن البطريرك لم يخف رغبته في أن يكون قطّار مرشحه إلى الرئاسة وذلك بعد انتهاء ولاية الرئيس السابق ميشال سليمان في العام 2014 ودخول البلاد في فراغ رئاسي استمر زهاء سنتين ونصف السنة قبل انتخاب عون رئيساً في أكتوبر 2017. ولد في جزين عام 1960، ودرس الإدارة وعلم الاستراتيجيا، ثم تنقّل في أدوار استشارية بين العديد من المؤسسات المالية في الخليج ودرّس في جامعة القديس يوسف وجامعة الحكمة ببيروت، وأسس وشغل منصب عميد كلية إدارة الأعمال في الجامعة الأنطونية بلبنان.

ورغم أن الاقتصاد يغلب على معظم أحاديث قطّار الصحافية، إلا أنه يؤكد أن أولويته في الحكومة الحالية إلى جانب الرئيس دياب ستكون لعنوانين أساسيين؛ موازنة البلد التي فيها مكافحة الفساد عبر رؤية شاملة "غير كيدية"، ثم الأمن، حيث يمكن باعتقاده من هنا مواصلة بناء البلد حيث توقف.

يشدّد قطّار في أحاديثه على أنه، بعد الموازنة والأمن، سيعمل على تفعيل سياسة الجوار الأوروبية لتصل حد الشراكة، ثم إعادة ثقة واستثمارات الدول العربية، والعمل على شراكة القطاع الخاص والعام والبنى التحتية وتعزيز إنتاج المناطق، مما يفتح باب تعزيز اللامركزية الموسعة، قبل أن نصل إلى فتح باب اعتمادات النفط والغاز. وخلال تسلّمه لحقيبة وزارة التنمية الادارية من الوزيرة السابقة مي شدياق، أشار قطار إلى أن الحالة المالية لن تتحسن في حال لم تتحسن الأخلاق، وأكد أن

> اللبنانيون ينتقدون قطّار لأنّه يتنقّل برشاقة من محور إلى آخر، لكنّ عارفيه يجزمون بأن الرجل ليس من طينة المستزلمين

الفساد جريمة ضد البيئة، وحكومة حسان دياب هي حكومة اختصاصيين لتفعيل العمل في الوزارات، ومن هذا الموقع بالذات الوزير يرتاح حين يسمح لتفعيل العمل بين الوزارات. وأضاف أنه يحترم القانون ولا يحبّ أن يكون فاسدا، ولا أحد يستطيع إفساده، ويجب التفاوض وطرح موضوع مكافحة الفساد، والموضوع يجب أن يكون ركنا من أركان المحاربة.

العقل المستعار

وبين الولايتين الوزاريتين، لم يجلس قطار على رصيف الانتظار، لا بل عمل على تطوير نفسه، كما يقول عارفوه، سواء من خلال تعميق مخزون تجربته الاقتصادية عبر التنقل بين العديد من المناصب الاقتصادية والاستشارية، أو من خلال توسيع مروحة علاقاته الداخلية والخارجية وتحديداً الغربية، ومنها بشكل خاص الحاضرة الفاتيكانية انطلاقاً من بوابة بكركي.

قد يؤخذ على قطّار أنّه من الذين ينتقلون برشاقة من محور إلى آخر، لكنّ عارفيه يجزمون أنّ الرجل ليس من طينة المستزلمين. وحدها كفاءته، باعتبارها جواز مروره، هي التي أبقت اسمه نظيفاً غير مخدوش بخدش الالتزام السياسي. بروفايله الاقتصادي المنكّه بالنكهة الغربية يغلب على ما عداه. ولذا تمسّك به دياب ليكون "عقله الاقتصادي" في الحكومة. حتى الآن، نجح قطّار في مخاطبة الرأي العام، فكان وقع توزيره طيباً عند شرائح كثيرة. وهو اليوم يواجه أصعب امتحاناته العملية، فإمّا "أن يكرم" وإمّا "أن يهان".

● الحالة المالية في لبنان لن تتحسن إذا لم تتحسن الأخلاق، كما نقل عن قطار خلال تسلمه حقيبة وزارة التنمية الادارية من الوزيرة السابقة مي شدياق.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

فنان فلسطيني بلغة عالمية

ناصر السومي

يحمل زيتونته بشرى للعالم

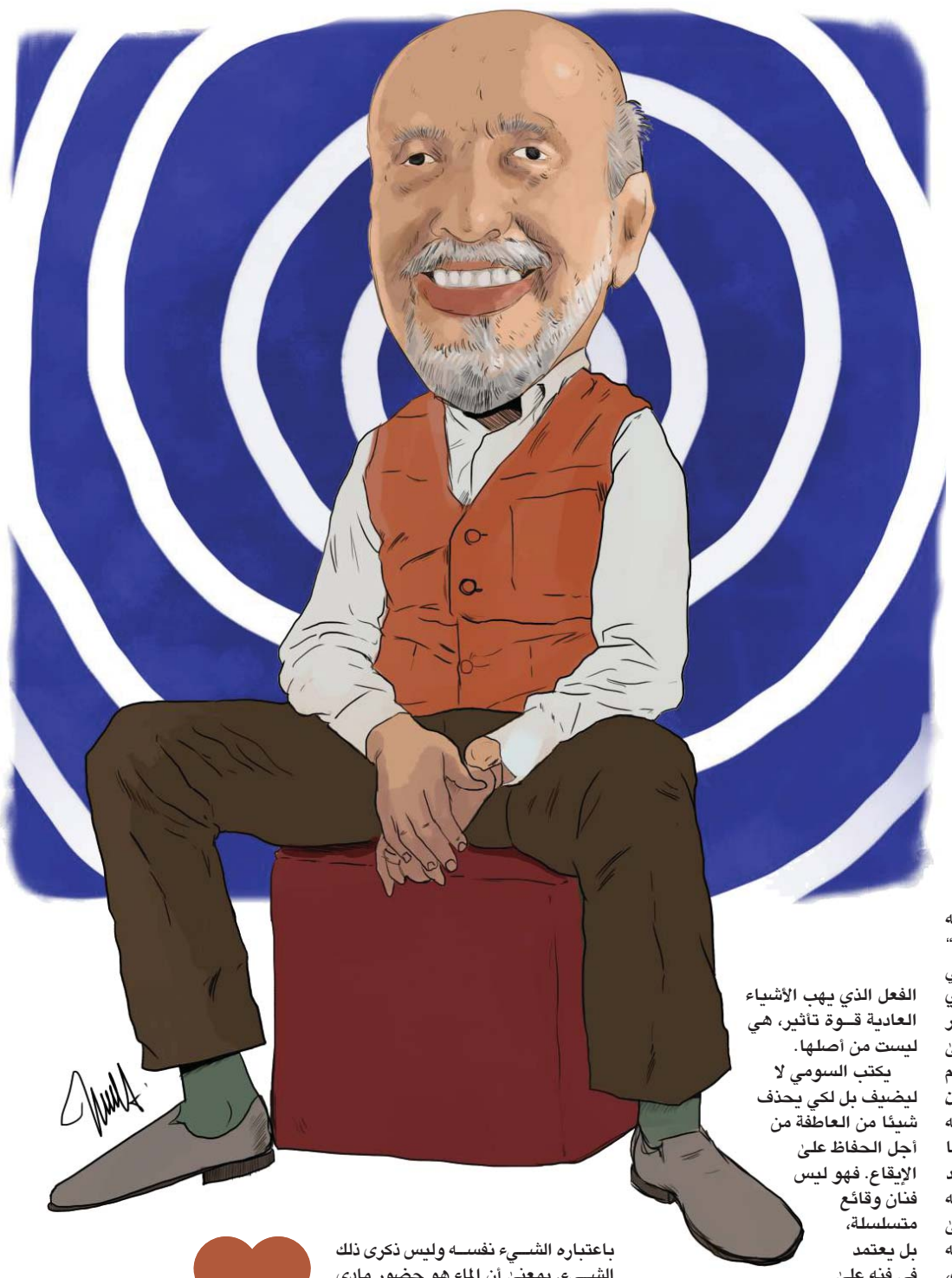

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يستخرج الفن أسئلته من الواقع، لكنه لا يطرحها إلا بعد أن يصل بها إلى حافات الوهم، بما يكسبها نوعا من الإغراء الذي يصحّ أحيانا أن يُسمّى كذباً. ولكنه كذب أبيض غير مضر.

كان ناصر السومي قد انطلق عام 1999 من سؤال يتعلق بتغير الأمكنة وما صاحبه من تشويه لطابع "بيروت" المعماري وهي المدينة التي سبق له أن عاش فيها قبل أن يغادرها إلى مهجره في باريس.

السومي يعرف كيف يحض الآخرين على التفاعل مع ما ينوي القيام به قبل الشروع بالفعل، بحيث يكون ذلك التفاعل هو مادة العمل الفني. وهنا بالضبط يقع مغزى السؤال الصادم والمفاجئ

"ما الذي يحدث لو أن جهة ما قامت بنقل صخرة الروشة من مكانها؟". كانت الواقعة "السؤال" التي خطط الفنان لتصويرها تبدو كما لو أنها جزء من انهيار عالم بصري صار يمتد من الوهم إلى الواقع ليقيم وشائج بينهما بما يجعل كل شيء قابلا للتصديق.

صنع السومي يومها فيلما من واقعة افتراضية. أليس هذا ما يقوم به الفن أصلا؟ فالحقائق تظل ناقصة طالما البحث عنها مستمر. وهي لا تستثني شيئا من خسائرها.

تعلم السومي كيف يحض الآخرين على التفاعل مع ما ينوي القيام به قبل الشروع بالفعل بحيث يكون ذلك التفاعل هو مادة العمل الفني. وهنا بالضبط يقع مغزى السؤال الصادم والمفاجئ.

علاقته بالفن المفاهيمي قديمة. بل يمكن القول إنه من أوائل الفنانين العرب الذين اهتموا بالفنون المعاصرة وحاولوا فهمها واستيعاب أسباب ظهورها ومن ثم العمل من خلالها لإنتاج أعمال تكتسب جزءا من قيمتها من تفاعل المتلقي معها.

ولكن ماذا عن الصبغة النيلية التي تغطّي معظم أعماله، سواء أكانت رسما أم تجهيزا؟ هي طريقته في الإيحاء بالانتماء. لم يشأ أن يذهب إلى الأرض مباشرة بل تسلل إليها من خلال نبتة النيلة المعروفة بفلسطين. لا يتحمل فن السومي الشعارات الشعبية بالرغم من أن ذلك الفن لا يقع في الجهة المقابلة لها. فهو ليس فنا نخبويا.

المكان في تداعياته

ولد السومي في سيلة الظهر، واحدة من قرى جنين. عام 1977 أنهى دراسة الحفر الطباعي في كلية الفنون الجميلة بدمشق. ثم انتقل إلى بيروت ومنها إلى باريس حيث درس ما بين عامي 1980 و1982 في المدرسة العليا للفنون الجميلة.

أقام معرضه الشخصي الأول في بيروت عام 1979. بعده صار يقيم معارض، يحرص من خلالها على أن يستند المعرض على فكرة، يكون عنوانه بمثابة العتبة التي تمهد للدخول إلى تلك الفكرة.

مارس الأنواع الفنية كلها من رسم ونحت وتجهيز وأداء جسدي وصناعة أفلام فيديو في إطار التزامه بالفن المفاهيمي. إضافة إلى ذلك فقد ولع بتأليف نوع محدد من الكتب. هو ذلك النوع الذي يتعلق بالهوية الوطنية، لكن من غير ضجيج استعراضي. من تلك الزاوية يمكن النظر إلى كتابه "فلسطين وشجرة الزيتون. تاريخ من الشغف" فهو أشبه بتركيب علاقة من مادة جاهزة هي شجرة الزيتون. السومي في كل ما يفعله إنما يسعى إلى التقاط تفاصيل علاقة الإنسان بالمكان. وهي علاقة وإن اتّسمت بشروط مادية فإنها تنفتح على آفاق روحية تظل مشرعة على مفاجآت يمكن أن تقود إلى مفهوم أكثر سعة للمكان الذي يظل عالقا بالماضي. ولأن السومي يتحاشى أن تكون أعماله مجالا للذكرى فقد كان حريصا على أن يكون اللامكان هو مساحة لعبه. صحيح أنه يقصد مكانا بعينه غير أنه لا يُظهر ذلك المكان بكل أبعاده ولا يسميه بل عن الواقعة الحدسية التي تختصره وتبقيه حيا.

العلاقة بالمكان هي عنصر ثابت في فن السومي بالرغم من أن الكثير من ملامحها تظل قيد التشكل. ذلك لأن العمل الفني بالنسبة إلى هذا الفنان لا ينتهي.

فنان التحولات المستمرة

من "نوافذ عكا القديمة" معرضه الذي أقامه في القدس إلى "سديم" وهو عنوان معرضه الذي أقامه في بيروت مرورا بمعرضه في عمان الذي حمل عنوان "ماء يافا" حرص ناصر السومي على أن يمد جسورا إلى فلسطين. يمكنه أن يكتفي بذلك الاسم ليكون تعريفا للمسافة التي تفصل بين المكان واللامكان. هناك حيث تقيم رغبته في أن تحتفي الصور برواة حكاياتها الأصليين. كانت فكرة الأيقونة قد أمسكت به، حتى جعلته يحول كل شيء إلى أيقونة. ذلك ما جعله يفكر في المتحف، باعتباره المعادل الموضوعي للحياة التي قد لا تكون موجودة إلا في الفن.

وإذ يلجأ السومي إلى المدوّنة في الكثير من حالاته فإنه يفعل ذلك كما لو أنه يوقّع عمله. من خلال المدونة يبدو الإيقاع متوازنا. فالسومي مؤلف. إنه يكتب كما لو أنه يستحضر المواد العادية التي يعمل على إعادة صياغتها في تجهيزاته. هناك شيء ما مختلف. شيء يكتسب قيمته من تماس روحي بالذكرى. من خلال مدوناته لا يسعى الفنان إلى توضيح ما الذي يحدث بقدر ما يحاول أن يزجّ بنا في الحالة التي يعيشها. وهو بالضبط الفعل الذي يهب الأشياء العادية قوة تأثير، هي ليست من أصلها.

يكتب السومي لا ليضيف بل لكي يحذف شيئا من العاطفة من أجل الحفاظ على الإيقاع. فهو ليس فنان وقائع متسلسلة، بل يعتمد في فنه على الصدمة. فأنت لا ترى الشيء الذي يرغب الفنان في أن تراه بقدر ما تعيش تحولاته.

فلسطين باعتبارها حياة

عام 2014 شارك السومي في معرض جماعي ببيروت حمل عنوان "جسر إلى فلسطين". عرض يومها عملا بعنوان "أيقونات يافا" كان عبارة عن ثلاثين صندوقا، في كل صندوق قنينة ملئت بمياه من بحر يافا وإلى جانبها وضع الفنان رسالة أو ورقة من دفتر مذكرات موقّعة باسم واحد من أهالي يافا الذين ولدوا فيها في مرحلة ما قبل عام 1948.

بغض النظر عن التأثير العاطفي الذي ينطوي عليه المشهد فإن السومي يقيم وشيجة بين نوعين من الذاكرة. ذاكرة الكتابة الافتراضية وذاكرة الوجود الحيّ التي يمثّلها الماء الذي يمكن حمله باعتباره الشيء نفسه وليس ذكرى ذلك الشيء. بمعنى أن الماء هو حضور مادي لما هو غائب. لذلك فإنه لا يستدعي التفكير فيه باعتباره نوعا من الذكرى.

أما الرسائل والمذكرات فإنها تشير إلى القيمة الفكرية التي تنطوي عليها محاولة الوصف التي غالبا ما تكون فاشلة. تقنية يمكن الغوص عميقا في أبعادها الإنسانية، لا من خلال المعاني المتاحة بل وأيضا من خلال الصورة وهو الأهم بالنسبة إلى الفنان.

فبدلا من أن يكتب الفنان توضيحا للمفهوم فإنه استعمل مواد جاهزة، ستكون دليلا على مصداقية الفعل الفني. وهنا يختلف الفهم من شخص إلى آخر. ذلك لأن كل شيء صار كما لو أنه يقع في لحظة الهام بصري.

يبتكر السومي حساسية للأشياء الجاهزة التي يستعملها وهو في ذلك ينطلق من وجوده المكرر في المنفى بعيدا عن الشيء الذي تنبعث منه أسباب حياته. إنه يحمل "فلسطينه" معه باعتبارها حياة كاملة وليست مجرد صورة للذكرى. وهو في ذلك يخلق فنا فلسطينيا لا علاقة له بالصور الجاهزة عن المأساة الفلسطينية التي أفرغت من محتواها بسبب سوء الاستعمال.

الرسائل والمذكرات تشير إلى القيمة الفكرية التي تنطوي عليها محاولة الوصف التي غالبا ما تكون فاشلة. وهي تقنية يمكن الغوص عميقا في أبعادها الإنسانية عند السومي

ناصر السومي هو فنان يبني معادلات وطنيته الصافية على أساس موضوعي. وهو ما خفف من عبء العاطفة ليحل محلها حوار عقلاني مع العالم لا علاقة له بالسياسة.

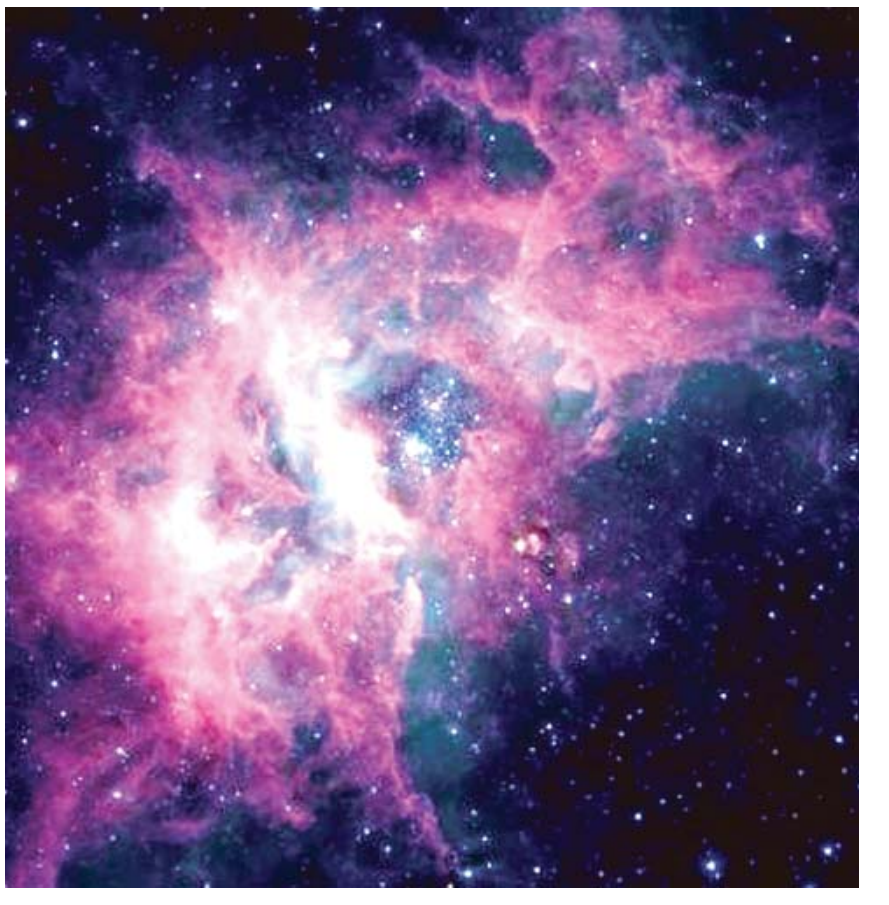

العرب الثقافي
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

المقصلة الإلكترونية

الفضاء الأزرق محكوم بـ«الأخ الأعظم» ومقصات الرقباء

أثار فيسبوك نقاشا واسعا في مختلف الأوساط يتعلق بمعلومات المستخدمين من جهة وطلبات أجهزة الرقابة في الدول المختلفة

لكلّ مجتمع أنظمة وقوانينَ تحكمُه، وتتحكّم في علاقاته الداخليّة والخارجيّة فتضمنَ له استقرارَه وأمنَه وكينونتَه، ومن المفترض أن تمضيَ به نحو مزيد من التقدّم والتطوّر، ولا شكّ أنّ تلك الأنظمةَ والقوانين تتطوّرُ وتتعقدُ وفقاً لتحوّلات المجتمع، وتشعّب علاقاته، وتغيّر وسائل إنتاجه وأدواته التقنيّة؛ فقوانينُ القبيلة تختلفُ عن قوانين المدينة، والقانونُ الدوليّ كان ضرورةً لوجود الدول، وقوانينُ المرور كانت ضرورة حتميّةً لعصر اختراع السيارات. وهكذا

زياد الأحمد
كاتب سوري

ربط بعضُ علماء الاجتماع تغيّرَ المجتمعات وأنظمتها بما يسمّى "الحتميّة التقنيّة"، وينطلقون فيها من قناعة خلاصتُها: أنّ قوّةَ التكنولوجيا هي وحدَها المالكةُ لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، وبالتالي هي التي ستفرضُ قوانينَها وأنظمتَها الجديدة، وقد عارضهم فريقٌ آخرُ يقول بالحتميّة الاجتماعية التي يَرَوْن فيها أنّ المجتمعَ هو الذي يتحكّمُ في التكنولوجيا ويوجهُها، ولاشكّ أنّ كلا الفريقين له نصيبُه من الصواب، فالتقنيّاتُ المستحدثة بدءاً من اختراع العجلة، ثمّ القطارات والسفن البخاريّة والبارود وانتهاءً باختراع الترانزستور ثمّ الأجهزة الذكية والمحمولة؛ قد فرضت على سيرورة المجتمعات البشريّة قفزات هائلةً وتغيّرات جذريةً في علاقاتها، وأنماطها الحياتيّة، وفي المقابل كان على تلك المجتمعات أن تحصّنَ نفسَها أمامَ الزحف التكنولوجيّ بقوانينَ ونظم تضمنُ حصانَتَها ووجودَها واستمراريّتها وهويّتها.

مع نهاية الألفيّة الثانية وُلدَتْ حتميةٌ ثالثةٌ عصفت بثوابت العالم بأجمعه هي "الحتميّةُ المعلوماتيّة" التي كان مَن أهمّ المنظّرينَ لها عالمُ الاجتماع سكوت لاشَ الذي يرى "أنّه لم يعُدْ يُقاس مدى تقدّم الدول على أساس نتاجها القوميّ؛ بلْ إجماليّ نتاجها المعلوماتيّ القوميّ، وأكد أننا في عصر يصعبُ على الإنسان العيش فيه دونَ أدواته الاتّصاليّة، حيثُ تسطّحت أشكالُ الحياة، وأصبحتْ وسائلُ الاتصال حتميّةً للتفاعل مع كلّ شيء". إذن نحن أمامَ ثورةٍ تقنيّة جديدة تعصفُ بجميع مجتمعات الأرض، وأنظمتها وقوانينها التي تعارفت عليها، وتحصّنت بها مئات السنين، تنسفُ الحدودَ الوطنيةَ والقوميةَ وتهدّدُ بزعزعة الهُويّات والثوابت الفكريّة والأيديولوجيّات، والتحدّي الأكبرُ أننا أمامَ بناء مجتمعات افتراضيّة جديدة؛ في فضاء الكتروني رقميّ، تتكوّنُ وتتضخّمُ يوماً بعد يوم في رحم عملاق اصطلح على تسميته بـ "مَواقع التَّواصلُ الاجتماعي".

أهمية مواقع التواصل

هي منظومةٌ من الشبكات الإلكترونيّة؛ تسمحُ للمشترك فيها بإنشاء موقع خاصّ به وربطه مع أشخاص آخرينَ في شتّى أصقاع الأرض، والتفاعل معهم بالكلمة المكتوبة والصوت والصورة والفيديو، ويصنّف المختصّونَ تلك المواقع في ثلاثة أنواع: شبكةُ الإنترنت، وتطبيقاتُها مثل "الفيسبوك" و"تويتر" و"اليوتيوب" والبريد الإلكترونيّ، ومواقع الدردشة.

تطبيقاتٌ على الأدوات المحمولة كالهواتف الذكيّة مثل "واتس آب" و"إيمو" و"لاين" ويمكن من خلالها إنشاءُ مجموعاتٍ حواريّةٍ ودوات فكريّةٍ وأدبيّةٍ وغير ذلك.

أنواعٌ قائمةٌ على منصّة الوسائل التقليديّة كالراديو والتلفزيون، حيثُ تُفسحُ مجالاً لمشاركة المواقع السابقة في برامجها.

وعلى هذه المواقع تشكّلت المجتمعاتُ الافتراضيّةُ الجديدةُ التي تتضخمُ يوماً بعد يوم، فقد بلغَ عددُ مستخدميّ "فيسبوك" ما يقارب 2.5 مليار مستخدم متفاعل، ما يعني أننا نقتربُ من ثلثّ سكّان الأرض، يتفاعلون بلغاتهم المختلفة من خلال هذا الوسط الضخم للتواصل الاجتماعيّ، بينما بلغ عددُ مستخدميّ "تويتر" حوالي 350 مليون مستخدم متفاعل، وبلغ تدفّقُ المستخدمين إلى موقع "يوتيوب" للفيديوهات المرفوعة إلى الإنترنت 1.8 مليار مشاهد شهريّاً.

وإذا دقّقنا في المهمّة التي تؤديها تلك المواقعُ سنكتشفُ أنّها مهمةٌ مزدوجةٌ، فهي تواصليّةٌ من جهة وتثاقفيّةٌ معرفيّةٌ من جهة أخرى.

وكي نفهمَ أهميّةَ هذه المهمة لا بدّ أن نفهم السياقات السياسيّةَ والثقافيّةَ التي وفّرت سنداً نظرياً وفكرياً لهويّتها وممارساتها.

وأهمُّ تلك السياقات "السياقُ الديموقراطيّ" وخلاصته أنّ بعض النماذج الديمقراطيّة القائمةَ على الدعوة إلى المشاركة تشدّدُ على أهميّة مشاركة المواطنين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاطاً في الديمقراطية، وتنتقدُ المؤسساتِ النيابيّة، سياسيةً أو إعلاميةً، ومنه فإنّ هذه المواقع تفرض منصاتٍ جديدةً لجميع المواطنين للمشاركة في العمل السياسيّ، كما أنّها تطرح إعلاماً فرديّاً بديلاً عن الإعلام الرسميّ، أو المؤسساتي الذي هيمن القرنَ الماضي، وغالباً سيكون الإعلامُ الجديدُ معارضاً لما هو سائدٌ، ومنه سيكون منتجاً لثقافة جديدة.

ولا يُشكُّ بأنّ المهمّةَ التواصليّة لتلك المواقع تعمل على تضافر الطاقات، وتوجيهها للبناء والإبداع عبرَ تطوير القديم، وإحلال الجديد من قيم وسلوكيات، كما تساهم في زيادة مجالاتَ المعرفة للجمهور وتقبّله للتغيير.

> على هذه المواقع تشكلت المجتمعات الافتراضية الجديدة التي تتضخم يوما بعد يوم، فقد بلغ عدد مستخدمي «فيسبوك» ما يقارب 2.5 مليار مستخدم متفاعل، ما يعني أننا نقترب من حقيقة أن ثلث سكان الأرض، يتفاعلون بلغاتهم المختلفة من خلال هذا الوسط الضخم للتواصل الاجتماعي

أمّا على صعيد السياق الثقافيّ الذي شكّلَ سنداً لتلك المواقع؛ فإننا نعتقد أنّ معاناة المفكّر والمبدع؛ وخاصّةً في الدول ذات الأنظمة الشمولية من كم الأفواه، وقمع حرية التعبير، ومقصّ الرقيب، واحتكار دور النشر، وهيمنة مثقفي السلطة على المنابر الفكريّة والإبداعيّة، كلّ هذا وغيرُه كثيرٌ كان دافعاً إلى اكتظاظ مواقع التواصل الاجتماعيّ التي أمّنَتْ لروّادها التواصلَ المباشرَ مع الجمهور، فكانت منبرَ مَنْ لا منبرَ له، كما أنّها ألغت المسافةَ والزمنَ بين المبدع والمتلقّي، والأهمّ التوهّمُ بالقضاء تماماً على مقصّ الرقيب وهيمنة الأخ الأكبر.

غياب مقص الرقيب

يبدو للوهلة الأولى أنّ غيابَ مقصّ الرقيب سيشكّلُ مناخاً واسعاً وملائماً لحرية المبدع، فيطرحَ أفكارَه مباشرةً على جمهوره، وهذا كلامٌ لا غبارَ عليه في حال كان هذا الرقيب هو الرقيب السياسيّ، أو الأخُ الأكبرُ - بتعبير جورج أورويل - الذي يسخّرُ كلّ أدواته وعيونه لقمع الحريّات السياسيّة، والفكريّة، والإبداعيّة التي قد تقوّض سلطتَه ووجودَه، وهو صحيحٌ أيضاً في حال كان الرقيبُ هو الماضويّ الرجعيّ الذي أصبحَ عثرةً في طريق تقدّم الحياة.

ولكن هل سيكون غيابُ هذا الرقيب إيجابياً إذا كان رقيباً أدبيّاً أو لغويّاً، أو أخلاقيّاً؟

فغياب الرقيب اللغويّ والأدبيّ عن مواقع التواصل الاجتماعي انعكس سلباً في عالمنا العربي على اللغة والشعر والأدب بشكل عامّ، فعلى الرّغم من اعترافنا أن تلك المواقعَ فرضتْ نماذجَ جديدةً من الأشكال الأدبية، ومتميزةً في ابتكار الفكرة ومعالجتها، وعرفنا وتواصلنا من خلالها مع مفكرينَ وأدباءَ ما كنّا لنعرف نبوغَهم وعظمتَهم لولاها، إلا أنّها أحياناً أخرى كانت وبالاً على اللّغة، ونحوها وصرفها؛ بل إنّنا نراها تساهمُ يوماً بعد يوم في ولادة نماذجَ مترهّلة من الأدب، ونعاينُ من خلالها طغيانَ العاميّة واللهجات المحكيّة على حساب الفصحى.

أما غيابُ الرقيب الاجتماعيّ والأخلاقيّ فقد شكّل خطراً على خصوصيّة حياة الأفراد؛ كاستباحة حرمة حياتهم الخاصّة وتهديدها بالنشر الفضائحيّ، أو نشر الاشاعات بحقّهم؛ ممّا يُلحقُ الضررَ بهم، بل وابتزازهم ماديّاً ومعنويّاً، كما شكّل خطراً على الروابط المجتمعيّة كالدعوة من خلال تلك المواقع إلى التباغض، أو إثارة النعرات الدينيّة أو الطائفيّة أو العرقيّة أو الإقليميّة، أو الدعوة إلى العنف أو التحريض عليه. وهنا لا شكّ أنّ غيابَ الرقيب سيؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه.

الجرائم الإلكترونية

وأمامَ هذا الجدل بين سلبيّات منابر التواصل الاجتماعي وإيجابيّاتها؛ سارعت الأنظمةُ والحكوماتُ في الدول النامية والمتقدّمة إلى سنّ الأنظمة والقوانينَ للحدّ مما اصطلح على تسميته بـ"الجريمة الإلكترونية" والتي عُرّفت بـ "إنها الجريمة التي تتمثّل في كل سلوك غير قانونيّ مرتبط بأيّ شكل بالأجهزة الإلكترونيّة؛ يتسبب في حصول المجرم على فوائدَ مع تحميل الضحيّة خسارةً، ودائماً يكونُ هدفُ هذه الجرائم هو السرقةُ أو القرصنةُ أو الابتزازُ أوَ الاختراق أو انتهاك خصوصيات وحقوق الأفراد، أو التعدّي على الأمن المعلوماتي للدولة، فضلاً عن التخريب وبثّ الفتن، والكراهية في المجتمع، وغيرُها من الجرائم الأخرى، وما تسببه من إيذاء نفسيّ كبير للأشخاص".

قوانين الجرائم الإلكترونية

من خلال استقراء تلك القوانين، وخاصةً في البلدان ذات الأنظمة الشموليّة التي تحكم البلادَ والعبادَ بسلطة أبديّة نكتشفُ أنها محاولةٌ لاستعادة سلطة الأخ الأكبر، ومقصّ رقيبه، ولكن بشراسةٍ وضراوة أكبرَ من السابق.

فمثلاً نقرأ في أحد تلك القوانين عن عقوبات بالسجن تتراوح بين السنة والعشر سنوات، وغرامة ماليّة تصل إلى ملايين الدولارات لكلّ مَنْ "يمسّ النظامَ العام، أو القيمَ الدينيّة، أو الآدابَ العامّة، أو يُتهم بتأسيس موقع لمنظمات إرهابيّة، أو الدعوة إلى الإرهاب أو العنف أو التمييز العنصريّ، أو وَهْن الشعور الوطني..."، ونقرأ في قانون آخر أنّ "كل مشترك على الفيسبوك يزيد عدد متابعيه عن خمسة آلاف يخضع للرقابة الأمنيّة، ويحقّ للسلطات حجبُه إذا رأت أنه يدعو إلى الإرهاب أو العنف". وإذا دقّقنا في تسميات تلك الجرائم سنجدُ أنفسَنا أمامَ مصطلحات فضفاضة؛ كالعنف والإرهاب والتعصب لم يتفق العالمُ على تحديدها حتى اليوم، ومن خلالها يمكن لقضاة الأخ الأكبر إلباسها لمَنْ يشاؤون.

> أمام هذا الجدل بين سلبيات منابر التواصل الاجتماعي وإيجابياتها؛ سارعت الأنظمة والحكومات في الدول النامية والمتقدمة إلى سن الأنظمة والقوانين للحد مما اصطلح على تسميته بـ«الجريمة الإلكترونية»

ونقرأ في قانون إحدى الدول أنه يُطلَبُ من مقدميّ خدمة الإنترنت الاحتفاظ ببيانات استخدام العملاء وهُويّة المستخدم، وتخزينَها لمدة 180 يوماً، وفي قانون دولة أخرى لمدة ثلاث سنوات وهذا يعني الاحتفاظَ بجميع أنشطة المستخدم من مكالمات ورسائل نصيّة والمواقع التي تمّت زيارتُها، والتطبيقات المستخدَمة على الهواتف الذكيّة، وأجهزة الكمبيوتر. كما أنّ هناك فقراتٍ في القانون تُلزم مزودي خدمة الإنترنت بالتعامل مع الأجهزة الأمنيّة.

وجديرٌ بالذكر أنّ بعضَ تلك القوانين الجديدة يتناقضُ مع موادٍ سابقة من دساتير تلك الدول، خاصّةً التي تنصّ على "أنّ للحياة الخاصّة حرمتَها، وهي مصونةٌ لا تمسّ، وللمراسلات البرقيّة والبريديّة والإلكترونيّة والهاتفيّة، وغيرها من وسائل الاتصال حرمتُها، وسريتُها مكفولةٌ، ولا يجوز الاطّلاعُ عليها إلا بأمر قضائي". ونذكر على سبيل المثال أنّه بعدَ سَنّ هذه القوانين أُغلقَ في دولة نامية واحدة حوالي 500 موقع إلكتروني واستدعي عشراتٌ من الأدباء والمفكرين إلى قاعات المحاكم.

المقال والحوار في هذه الصفحة والصفحة 15 ينشران بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنصان كاملان على الموقع الإلكتروني

العمارة اليمنية تعكس في تكوينها الجمالي سمات الشخصية اليمنية القديمة

الديانة «السريّة» لليمن

الباحث أحمد العرامي يكتب عن شعراء وفلاحين يمنيين تحولت أقوالهم شرائع

محمد الحمامصي
كاتب مصري

انطلاقا من دور الزراعة في التقدم الحضاري اليمني قديماً، حيث رسم طبيعة وهوية مظاهر ذلك التقدم وملامحه، بدءاً من أثره في تشكيل الوعي والثقافة وحتى التصورات الدينية والمعتقدات وطبيعة الآلهة وغير ذلك، كانت هذه الدراسة الفريدة في موضوعها "ديانةُ اليمنِ السّريَّة.. ألوهية الحكيم الفلاح في الموروث الشعبي" للباحث اليمني أحمد الطرس العرامي، الذي رأى أنه نتيجة للاعتقاد بتأثيرات الفلك في الزراعة والمحاصيل والأمطار، عبد اليمنيون آلهة كوكبية فلكية تتصل بالزراعة وأعمالها، فكان القمر هو المعبود الرئيسي، ثم تأتي بعده الشمس ثم الزهرة بالإضافة إلى آلهة ثانوية أخرى على اختلاف تسمية كلٍّ منها وتعدد وظائفها.

وقال "لقد كان لكل شعب أو قبيلة إله قومي خاص يعتبرونه حامياً لهم ورابطة تربط بين وحدات المجتمع، وقد تركز كمٌّ كبير من النقوش المسندية التي تركها اليمنيون القدامى في مناجاة آلهتهم لمنحهم الخير والعطاء ومباركة زراعتهم ومحاصيلهم وجعلها زاخرة بالثمار والغلال، وسقيها بالغيث وحمايتها من الأوبئة والأمراض، فطلبوا منها الشفاء وتقربوا إليها، وربطوا بينها وبين مختلف المناسبات والأحداث، ولقد تميزت هذه الآلهة بالتعدد والكثرة قبل أن ينتهي ذلك إلى التوحيد في مرحلة متأخرة قبل ظهور الإسلام".

سلط العرامي في كتابه الصادر عن مؤسسة أروقة الضوء على أبرز ظواهر الأدب الزراعي في الثقافة الشعبية في اليمن وتتمثل في "ظاهرة الحكيم الفلاح" أو ما يعرف بالحكماء الزراعيين أو شعراء الأحكام، أمثال علي ولد زايد والحميد بن منصور وشرقة بن منصور وسعد السويني، وهم جميعا شعراء، حكماء، فلاحون، مجهولون لا معرفة تاريخية لنا بهم، لكنهم حاضرون بقوة في الوجدان الزراعي اليمني ومن خلال الأقوال التي تنسب إلى كل منهم ويتناقلها الفلاحون جيلا عن جيل وبالتواتر، متصلة بأعمال الزراعة وشؤون الحياة المختلفة، وتحظى بكثير من الإعجاب والتقدير الاستثنائي حتى أن مكانة هؤلاء الحكماء ومكانة نصوصهم، تضاهي النصوص الدينية والمرجعيات.

وافترضت الدراسة أننا أمام ظاهرة أدبية شعبية تبدو امتدادا أو أصداء لأدب زراعي ديني يمني يعود إلى ما قبل الإسلام بكثير، أي أن ما ينسب إلى هؤلاء الحكماء إنما هو أصداء لملاحم دينية زراعية تفككت، وأما شخصياتهم فإنما هي بقايا أو ظلال لشخصيات آلهة أو أنبياء أسطوريين زراعيين تنكروا، هكذا كما لو أن الظاهرة صورة من صور مقاومة الثقافة الشعبية أو الثقافة المغلوبة لأنساق الهيمنة، بل ونموذج حيّ من نماذج تحولات الأساطير في المكان وعبر الزمان.

وأشار إلى أن لدينا ظاهرةً أدبية زراعية من تلك التي ما تزال حيةً شفاهاً في اليمن في عصرنا هذا، وعند دراستها وجدنا أنها تشبه نصوصاً وآداباً قديمة مثل "الأعمال والأيام لهزيود 750 ق. م"، بمعنى أنها تنتمي على نحو ما إلى أدب العالم القديم، وإذا ما عرفنا أنه وفي ذلك العالم القديم، لم يكن الأدب منفصلاً عن الدين، فإن هذا يرجّح أن الظاهرة الشفاهية التي نحن بصددها قد تكون في أصلها أدبيات دينية، ومن شأن مثل هذا أن يفسر لنا سر بقائها منذ زمن بعيد حتى الآن، دون أن يتعارض ذلك مع كونها تبدو ذات طابع دنيوي نظراً لما يمكن لنص قطع كل هذه الرحلة الزمنية أن يتعرض له من المتغيرات التي تشمل أنسنته وتكييفه وتهذيبه، وفي الواقع فإن مثل هذا هو ما يؤهل أيّ أدب ديني أو أسطوري أن يتحول إلى أدب دنيوي، ولكن هذا ما لم يحدث في حالتنا، إذ ما زال هناك ما يدل على الأنساق الوثنية، وأكثر من ذلك ما تزال أدبية الظاهرة فاعلة في هيئة أقرب ما تكون إلى طبيعة الدين، هذا ما تدل عليه طبيعة الظاهرة وهي تحضر في سياق وظائف الظواهر الدينية، حين يبدو الحكيم مرجعية موازية للمرجعية الدينية، ونصوصه بمثابة الأحكام التشريعية "بل إن 'أحكام' هو التوصيف الذي يطلق عليها في الثقافة الشعبية، وهي ليست تسمية من فراغ، ذلك أن الجماعة تعاملها وتحتكم إليها، مثل الأحكام التشريعية، وليس احتكام الفلاحين إلى بعضها بدلاً من

> تمثال نصفي لشخص من اليمن من آثار مسروقة ومهربة وعرض في جنيف عام 2017

النص القرآني، كما سوف نرى، سوى دليل عملي على قداستها، ولكن حدوث هذا في فترة مثل عشرينات القرن الماضي، يدل على أنها كانت قبل ذلك أكثر قداسةً مما هي عليه الآن، وذات أهمية بالغة أكثر مما نتصوره".

وأكد أن هذه الظاهرة، وفي أدنى مستويات دلالتها الثقافية، باعتبارها جزءاً من أدب الهامش، تمثل فعل مقاومة لهيمنة الثقافة الرسمية، على خلفية التوتر بين كل من ثقافة الهامش وثقافة المركز، وهذا يعني أنها ومن الناحية السيوسولوجية تمثل أدبا زراعيا (في مقابل الأدب العربي الكلاسيكي ذي الطابع البدوي)، أي في موقع النقيض المناهض والضدّ، عوضاً عن كونها تمثل أدبيات دينية (في مقابل الأدبيات الدينية الرسمية)، وأعني أن مثل ذلك يجعلها، ومن موقعها هذا وبطبيعتها تلك، جزءاً من مقاومة المجتمعات الزراعية لأشكال الهيمنة "الدينية – السياسية – الثقافية"، وهي مسألة تبدو قريبةً من بقاء بعض أدبيات الديانات الزراعية حيةً وفاعلةً حتى ما بعد الإسلام، كما هو الحال مع كتاب "الفلاحة النبطية"، وفي إطار قومي/ديني يتصل على نحوٍ ما بالديانات السرية.

وقال العرامي إن اليمن قد شهدت انتشار كل من الديانة اليهودية والمسيحية، ومن بعد ذلك الإسلام، إلا أن المعتقدات والطقوس والتقاليد ظلت تقاوم مختلف المتغيرات، والنقوش التي عثر عليها في فترات لاحقة لما يعتقد أنه زمن دخول اليهودية إلى اليمن على سبيل المثال، تشير إلى أن المعتقدات والآلهة اليمنية ظلت حيةً بالرغم من كل شيء.

ولعل ملوك اليمن الذين بدا أنهم اعتنقوا ديانات أخرى وحاربوا تحت لوائها، ثمة من يذهب إلى أنهم لم يكونوا يفعلون ذلك إلا من منطلق قومي، ومن المنطلق نفسه تأتي مقاومة الديانات الجديدة، ذلك أن الدين كما هو في وعي الجماعات الإنسانية القديمة، لم يكن منفصلاً عن الوعي القومي الإقليمي وربما القبلي، بمعنى (دين القوم)، وهو السياق الذي يمكن في ضوئه فهم الصراع الديني في الجزيرة العربية الذي كانت اليمن جزءاً منه، وتدخل في إطاره بعض الأحداث والحركات التاريخية المعروفة، مثل رحلة أبرهة الحبشي لهدم الكعبة، وثورة عبهلة العنسي الحميري، وحركات الردة التي أعقبت ذلك باعتبارها نوعاً من المقاومة سوف يتخذ لاحقاً طابعاً قومياً (وفي إطار الإسلام) على شاكلة حركات "الهمداني ونشوان الحميري".

ولفت العرامي إلى أنه قضى وقتاً في محاولة ضبط إيقاع دراسة مادة كتابه وتوزيعها ومحاولة المواءمة بين مختلف جوانبها وموازنتها، فيقول "قبل ذلك قضيت وقتاً طويلاً في فهم الظاهرة ومقاربتها ومحاولة تفسيرها، وكل هذه القراءات والمعالجات كما هي في الكتاب بمختلف مستوياتها وتشعباتها، لم تكن لتولد في لحظة أو تكشف عن نفسها مصادفة، ومن يقرأ ما كتب من قبل عن هؤلاء الحكماء أو الآراء السائدة حولهم، قبل هذه الدراسة، سوف يعرف الفرق الشاسع بين ما كان عليه فهم الظاهرة من قبل، وما أصبح عليه بعدها. لقد رأيت أن ثمة أنساقاً في الظاهرة اليمنية، تقربها من مفهوم الدين وطبيعته، عوضاً عن طابع 'ما قبل إسلامي' يتضح جلياً فيها، في مقابل الطابع الإسلامي لشخصيتي أحمد بن عروس والمجذوب، لقد غير هذا كل شيء، فوسّعت من نطاق القراءة والتحليل والبحث، وبين الحين والآخر كنت على موعد مع مفاجأة أو جديد ما، هكذا طوال مدة زمنية قضيتها في القراءة والبحث والتأمل، هي أطول بالتأكيد من المدة الزمنية التي قضيتها في كتابة الكتاب على ما هو عليه الآن".

الدين لدى الجماعات القديمة في اليمن لم ينفصل عن الوعي القومي

ولفت العرامي إلى حادثة ذكرها البردوني أنه "في مطلع عشرينات القرن الماضي تولى أحد قضاة المملكة المتوكلية تقسيم تركة عائلة ريفية من الفلاحين، وعندما استحضر الورثة طلب وصية المتوفى فوجد عليه ديناً فرأى القاضي انتزاع الدين من جملة التركة قبل تقسيمها عملاً بالشرع، فرفض الورثة هذا الإجراء، فسرد عليهم القاضي الأحكام الفقهية بهذا الخصوص، فلم يقتنعوا، فتلى عليهم الآيات القاضية بتقديم الدين على التقسيم 'مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ'، فلم يقبلوا، فقال لهم أما سمعتم قول علي بن زايد: الدين قبل الوراثة؟ فاقتنعوا".

وقال هي حادثة حقيقية تحولت لاحقاً إلى "محكية"، وقد ظلت إلى وقت قريب تروى في المدن في سياق سخرية من الفلاحين "القبائل" كونهم جهلة بالدين الإسلامي، يقدسون "علي ولد زايد" أكثر من أيّ شيء آخر، ويحتكمون إلى أقواله بدلا من النص القرآني، ومثلها تلك النكات الساخرة من الحضور الطاغي لهذا الحكيم في الذهنية الفلاحية إلى درجة تقترب به من الرموز المقدسة بل تكاد تضاهيها، فأنت تحدث الفلاحين عن "علي ابن أبي طالب" فيحدثونك عن "علي ولد زايد"، بل إن بعضهم يساوون بينه وبين النبي محمد، وبقدر ما يعكس ذلك بشكل أو بآخر المكانة الاستثنائية لهذا الرمز الشعبي في الوعي الفلاحي، فإن السخرية تعكس مدى انزعاج السلطة الواضح من هذه العلاقة بين الفلاحين ورمزهم "الثقافي".

ورأى أن دلالات هذه المحكية/الحادثة قد تدخل في إطار علاقة توترٍ مألوفة بين كل من الثقافة الشفاهية الشعبية والثقافة الرسمية، على خلفية صراع بين طبقة مهيمنة وأخرى مهيمن عليها، بيد أنها هنا تتعدى ذلك، إذ تعكس لنا طبيعة هذا الصراع وهو يظهر على هيئة صراع مرجعيات، فعلى الرغم من أن المضمون واحد في كل من الآية القرآنية وحكمية علي ولد زايد "تقديم إخراج دين المتوفى على تقسيم الإرث بين ورثته"، إلا أن الفلاحين اختاروا الاحتكام إلى النص المنسوب لعلي ولد زايد بدلاً من النص القرآني، أي إلى النص المتعلق بـ"رمزهم الشعبي" بدلاً من "النص المقدس/كلام الله" كما في التصور الإسلامي.

وتابع العرامي أن يكون الحكيم علي ولد زايد شخصيةً إنسانية حقيقية مثلاً، فإن الاحتكام إلى أقواله بدلاً من القرآن الكريم يعني أننا أمام ثقافة علمانية تحتكم إلى مرجعية إنسانية بدلاً من المرجعية الدينية المقدسة، وإما أن يكون نبياً أو شخصية أسطورية "أياً كانت طبيعتها".

ما سلف يعني أننا أمام جماعة لم يمسّ الإسلام تصوراتها العميقة، ومن الصعب الحصول على إجابة واضحة من الفلاحين في هذه المسألة، بيد أن الفقهاء يعرفون خطورة ذلك جيدا، ولهذا يتساءلون عن جاهليته من إسلامه، وهو تساؤل ذو طابع ديني فقهي بدرجةٍ أساسية، ليس فقط من حيث أن مصدره الفقهاء، بل من حيث طبيعته أيضاً.

وبقدر ما هو محاولة لتحديد عصر "الحكيم الشعبي" فإنه طريق لاتخاذ موقف "فقهي" تجاهه، ذلك أن الإجابة التي يمكن أن يفضي إليها سوف يترتب عليها حكمٌ حوله من حيث المعتقد والاحتكام إليه والأخذ بمعرفته وأحكامه من عدمها، وهذا عقل فقهي صرف، وإن كان مأخوذاً بنسق أدبي وهو يتساءل عن عصر الشاعر، إلا أنه في الحقيقة ينطلق من مبدأ أن الجاهلي زمنياً وثقافياً هو ما قبل الإسلامي وبالتالي فهو ما دون الإسلامي أو النقيض له دينيا. أي أن المصطلح هنا ذو جوهر وطابع ديني أساساً، أما المعرفة الزراعية والاستدلال بالكواكب والفلك فإنها ليست أنساقاً تجريبية بحتة، بل لها صلتها الجوهرية بالاعتقاد الديني، وبالتالي بالدلالة الدينية والزمنية معاً.

> اليمن شهد انتشار كل من الديانتين اليهودية والمسيحية، ومن بعد ذلك الإسلام، إلا أن المعتقدات والطقوس والتقاليد ظلت تقاوم المتغيرات

ورأى أن معارف بدائية مثل علم الأنواء والتقويم الزراعي "والتنجيم" كانت من إنتاج المؤسسة الدينية ومرتبطة على نحو ما بالمعبد أو ممثليه كالكهنة والعرافين..، ولقد كانت ديانة اليمن القديم ديانة فلكية كوكبية، "احتلت المعبودات النجمية المكان الأول في التضرعات في الديانة اليمنية القديمة.. ولعل سبب هذه المكانة يعود إلى علاقة المعبودات النجمية بالسقاية والخصوبة، إذ تعتبر هاتان عصب الحياة في الدولة الزراعية"، وأن يظل الريفيون "يستغيثون بالثريا" معناه أن هذا المجتمع ما زال يحتفظ بمعتقداته "الفلكية" في صور شتى منها استخدام التقويم الزراعي والاعتقادات الدينية المترسبة في الوعي، وهذا فكر جاهلي من وجهة نظر التصور الإسلامي، وقد واجه الإسلام في بداياته مثل هذه المعتقدات وجعلها من أمور الجاهلية. "جاء في الحديث: ثلاثة من أمور الجاهلية: الطعن في الأنساب، والنباحة، والاستسقاء بالأنواء".

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

لوحتي صارت حقيبة وأنا صِرت السفر

التشكيلي السوري محمد حافظ: الفن طريقة سحرية لإظهار الغائب واستعادة المفقود

لا حدود لخيال الفنان، وربما تظهر أغرب الأعمال الفنية وأكثرها ابتكارا من مواد هي الأقرب من المتناول، كما هو الحال بالنسبة إلى المادة التي يشكل منها صاحب هذا الحوار فنه. محمد حافظ فنان تشكيلي سوري، حصل على شهادة الهندسة المعمارية من الولايات المتحدة الأميركية، لكن الظروف التي حالت دون عودته إلى سوريا جعلته يستحضر تراجيديا الإنسان السوري في معارضه ومنحوتاته الفنية، التي أقيم أحدثها في معرض الشارقة للفنون الإسلامية في دولة الإمارات.

لمى طيارة
كاتبة سورية

لم يعد اسم الفنان السوري محمد حافظ اسماً مغموراً في عالم الفن التشكيلي، وخاصة بالنسبة إلى المهتمين والمطلعين على آخر ابتكارات الفن التشكيلي المعاصر، صحيح أنه ما زال يقيم في أميركا ويعمل فيها كمهندس معماري، وجل المعارض التي شارك فيها ضمن حدود الولايات المتحدة الأميركية أو المملكة المتحدة البريطانية، إلا أنه مؤخرا طرق أبواب الوطن العربي وكان ضيفا وواحداً من أهم الفنانين المشاركين في معرض الشارقة للفن الإسلامي.

محمد حافظ:

كل الأمور السابقة مجتمعة، جعلتني أفكر بطريقة ما لنقل هذا الشوق من ناحية، ولتصوير تجربة اللجوء عبر الفن من ناحية أخرى، وأتتني فكرة الحقيبة التي ستحكي قصص العديد من اللاجئين ليس فقط السوريين

يعيش محمد حافظ السوري المولد والجنسية في أميركا التي وصل إليها في سن مبكرة قادماً من المملكة العربية السعودية التي قضى فيها طفولته ومراحل دراسته المدرسية، ويركز في أعماله الفنية ومنحوتاته على محاكاة سوريا بشوارعها ومنازلها، من خلال أعمال فنية غاية في الدقة والجمال.

تتنوع المنحوتات الفنية المعلّقة على جدار المعارض والمحمولة ضمن حقائب قديمة، فتجسد صورا لغرف ومنازل ومبان وشوارع ومناظر طبيعية لسوريا في لحظة ما، ترافق البعض منها أصوات حقيقية تروي قصصا لأشخاص حقيقيين. لكن أغلب تلك اللحظات لا تبدو وردية كما هي العادة لدى الفنانين التشكيلي، بل إن بعضا منها يحمل دماراً وخراباً في محاولة من الفنان لمحاكاة الواقع السوري كما هو،

ركن لمنزل في حلب.. تركيب فني في نيويورك

ما تبقى من حطام عالم الفنان

ولكنها رغم ذلك ستبهرك بجمالها، وسيصبح من العسير عليها أن تفارق عيني ومخيلة المشاهد حتى وإن لم يكن من هؤلاء المتذوقين للفن التشكيلي.

الإقامة الاضطرارية

لماذا اختار محمد حافظ نقل تلك المحاكاة فنياً؟ ومن أين حصل على كل تلك الحقائب القديمة التي أضافت بُعدا جماليا؟ يقول محدثنا "وصلت إلى الولايات المتحدة بعمر السابعة عشرة لأدرس الهندسة المعمارية وكنت قادما حينها بفيزة طالب، ولكن القرار الذي أصدره الرئيس بوش حينها، شل حركتي واضطرني إلى البقاء في أميركا لسنوات، ومن ثم جاءت الأحداث متتابعة إلى إن وصلنا إلى الربيع العربي، وأصبحت مسألة عودتي إلى سوريا وزيارة بيتي وأهلي أصعب بكثير، فافتقدت مدينتي وكل ما يذكرني بها.

هذا بالإضافة إلى أنه مع بداية عام 2017 كان البعض من عائلتي وأفراد أسرتي قد أصبحوا لاجئين في السويد. كل الأمور السابقة مجتمعة، جعلتني أفكر بطريقة ما لنقل هذا الشوق من ناحية، ولتصوير تجربة اللجوء عبر الفن من ناحية أخرى، وأتتني فكرة الحقيبة التي ستحكي قصص العديد من اللاجئين ليس فقط السوريين، بل وأيضا اللاجئين من السودان وإيران وأفغانستان والعراق وغيرها، وأقمت أول معرض لـ UNPACKED استطاع أن يجول في أكثر من متحف أميركي تابع لجامعات أميركية".

وتابع قائلا "لقي هذا المشروع ترحيبا كبيرا وخاصة من العائلات اليهودية والايرلندية في أميركا، على اعتبار الظروف المشابهة التي عاشها تحديداً اليهود الذين هاجروا إلى أميركا بعد الحرب العالمية الثانية، وما تعرض له آباؤهم وأجدادهم حينذاك من هجمات شرسة تشبه إلى حد كبير الهجمات التي يتعرض لها اللاجئون اليوم، فما كان منهم إلا أن أهدوني الحقائب التي تعود إلى آبائهم وأجدادهم والتي كانوا قد احتفظوا بها على مدى الثلاثين أو الأربعين عاماً الماضية".

حكاية فنان

لم يقتصر فن محمد الحافظ على نقل صورة اللاجئين السوريين وغيرهم، عبر تلك المنحوتات بل حاول تصويرهم وتقديمهم أيضا بصورة إنسانية بعيدة عن الرومانسية المفرطة في محاولة منه لمحو الصورة النمطية التي ألصقت بهم والتي حاولت أن تنعتهم بالإرهابيين ومثيري الشغب. يقول محمد الحافظ عن ذلك "في ذلك المعرض لم أحاول توجيه المشاهد لفكرة بعينها، بقدر ما حاولت عرض قصص بعض اللاجئين القادمين من بلدان عربية على أنهم أشخاص طبيعيون لهم ماضيهم المشرق مثلهم مثل غيرهم، أردت أن أخلق جسراً ما بين هؤلاء اللاجئين والشعوب التي لجأوا إليها".

يحاول محمد حافظ أن يؤجل إظهار هويته كمسلم عربي سوري في معارضه التي يقيمها، وخاصة في المدارس والجامعات الأميركية، ويعلل ذلك بقوله "كمهندس معماري أعيش في أميركا منذ أكثر من 17 عاماً وعملي الأساسي في ناطحات السحاب، فإنه من النادر أن يجري التطرق إلى هويتي وديني. ورغم أن اسمي محمد فإن طريقة مناداتي بـ'موه' جعلت البعض يعتقد أنني إيطالي الأصل، ولكن بعد أن قدمت أول أعمالي كفنان تشكيلي أحببت الحديث عن هويتي التي لم أخفها يوماً، وأردت أن أخبر الناس الذين حولي والذين يعرفونني منذ سنوات فقط كمهندس معماري أميركي الجنسية يحمل اسم محمد بأن لي وجهي الآخر؛ فأنا محمد الرجل العربي المسلم السوري. ولأن وسائل الإعلام ونشرات الأخبار والسياسة الأميركية تعمم صورا غير دقيقة وغير صحيحة عن العربي المسلم أحاول في معارضي التي أقيمها وخاصة في المدارس والجامعات الأميركية أن أتحدث بداية عن الفن التشكيلي ومن ثم، وبعد أن أريهم أعمالي وأستحوذ على اهتمامهم، أخبرهم بهويتي، ثم أمضي في الحديث عن قصص السوريين.

أحاول أن أقدم صورا لمدينتي دمشق وحلب ما قبل الحرب وما بعدها، أريهم أيضا صورا لأهلي وبيتنا ما قبل الحرب وما صرنا عليه اليوم، أخبرهم بأن عائلتي تضم خمسة إخوة وأن كل واحد منهم اليوم في بلد، بمعنى يأتي تأجيلي في التعريف بهويتي من رغبتي في الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الأجانب الذين لو عرفوا منذ البداية هويتي لربما صموا آذانهم عن رسالتي".

إعادة تدوير

في الجولة السريعة التي منحنا إياها الفنان محمد حافظ عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتي مكنتنا من متابعته في الأستوديو الخاص بأعماله، تعرفنا على المواد التي يستخدمها والتي يحاول من خلالها محاكاة الواقع، فهو يستخدم مواد البلاستك، كما أنه يستعين بالراديوهات القديمة في عمله فيقوم بتفكيكها لاستخدام قِطعها الداخلية. ويستعين أيضاً بالنباتات المجففة وبالعديد من قطع الأساس المتناهية الصغر، كما يستخدم الخشب والمعادن وكل ما يمكن استخدامه بشكل مصغّر.

أما بالنسبة إلى الألوان فيستخدم منها الزيتية والأكريليك والألوان المذهبة، وأيضا الألوان التي يمكن أن تصدأ لتظهر وكأنها قديمة حقيقة وأثرية، كما يستخدم أحجار الموزاييك التي توقف عندها مطولاً وقد أثارت شجونه وجعلته يتكلم بحسرة قائلاً "هذه قطع الموزاييك المتبقية من معملنا في مدينة حلب الذي ذهب أدراج الرياح، ولم يتبق لي منه سوى البعض من تلك الأحجار".

ويستخدم كذلك المجوهرات والحلي التي تتحول في حالات كثيرة إلى ثريا تنتظر بيتها الجديد، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة ومتنوعة من السيارات القديمة والجديدة بألوان وأشكال وموديلات مختلفة عديدة، فالسيارات لها معان مفعمة في بلادنا، ولذلك هي مهمة جدا بالنسبة إليه. كما يستخدم القماش الأغباني والدمشقي القديم، وأحيانا يقتني بعض الكراسي المتناهية الصغر من فرنسا، على اعتبارها مصنوعة بطريقة دقيقة وجميلة تحافظ على أصالتها ولا تبدو تجارية فالكرسي أيضا هام جدا وخاصة في ثقافتنا، كما يؤكد محمد حافظ، بالإضافة إلى أن الأستوديو يحتوي على العشرات من حقائب السفر القديمة.

الفنان محمد الحافظ شارك أخيرا في معرض الشارقة للفنون الإسلامية بأعمال حملت عنوان «رحلات من حاضر غاب إلى ماض مفقود»، وقد حاول من خلالها إبراز وجهات النظر المتباينة عن بلاده التي مزقتها الحرب

شارك محمد الحافظ مؤخرا في معرض الشارقة للفنون الإسلامية بأعمال حملت عنوان "رحلات من حاضر غاب إلى ماض مفقود"، وقد حاول من خلالها إبراز وجهات النظر المتباينة عن بلاده التي مزقتها الحرب.

عمل ملحمي للفنان يعكس مشهديات أليمة من احتلال العراق في 2003

فرشاة نارية وأعمال صارخة

ميراث الألم العراقي في معرض بالقاهرة للفنان التشكيلي سيروان باران

في عرض فني استثنائي تحتفي القاهرة بالفنان العراقي سيروان باران، عبر معرضه الشخصي المعنون بـ"ذاكرة لا تُمحى"، ليسرد فيه الفنان ما راكمه شعبه، ومن ثمة هو، من معاناة يطرحها في قوالب فنية جريئة وصادمة، لكنها مُبهرة.

القاهرة – يقرّ نقاد الفن أن كل معرض جديد للتشكيلي العراقي الكردي سيروان باران، هو حدث فني ينتظره هواة الفنون الجميلة ونقادها على السواء، فمع كل معرض يُقدم الفنان على إقامته ثمّة تجربة إبداعية مختلفة عمّا سبقها، فهو لا يخلف الوعد بأعمال فنية يقدم من خلالها تطويرا لأساليبه الفنية في الرسم مستلهما أعماله من ضباب الذاكرة، وممّا اختزنته العين من المرئي اليومي. ومن الطبيعي أن لا يحيد معرض "ذاكرة لا تُمحى" الذي يفتتح، مساء الأحد، في "غاليري مصر" عمّا عوّد الفنان العراقي متابعيه عليه من مفاجآت تصل حد الإبهار.

عن المعرض، يقول الفنان محمد طلعت مدير "غاليري مصر"، "هذا العرض من أهم العروض البصرية لهذا الموسم وذلك لما تتمتع به أعمال الفنان سيروان من قيمة فنية رفيعة، ولأهمية أطروحاته الجمالية ولما تتناوله موضوعات الأعمال من قضايا إنسانية تمسّ الوجدان وتتجسد في مشاهد مرعبة للمعاناة الإنسانية التي عايشها، والتي يطرحها في قوالب فنية جريئة وصادمة أحيانا، هناك في أعماله انعكاس إبداعي لصور مفزعة للظلم والألم، فتُثير هذه اللوحات باقتدار التساؤل عن مصير الإنسان في هذا العصر. ثمة في لوحاته زحف تدريجي للعتمة كسياج يُحيط بالمشهد المصوّر، وكأن الفنان حريص على تأريخ هذه الأحداث خوفا من أن تدهسها عجلة الزمن، ولتبقى تسرد للأجيال قصة فنان أصر على أن تكون لوحاته الناطق الرسمي عن آهاته وآلامه". يضيف طلعت "سيروان باران رجل شجاع قبل أن يكون فنانا مُبدعا".

وفي دراسة عن الفنان الكردي العراقي للناقد الفني المصري محمد كمال تحت عنوان "تجسيد القهر واستنفار الروح بفرشاة غاضبة" ألقى الضوء النقدي فيها على تجربة سيروان الغنية التي استلهمها من بين ثنايا الظلم والطغيان للحاكم المستبد، علاوة على جرائم الاحتلال الأميركي في العراق بداية من عام 2003، وذلك بفرشاة رشيقة غاضبة تحوّلت فيها ألوان الأكريلك إلى نيران حارقة، والمسطحات النسجية إلى أبسطة للطغيان، بينما تحول باران نفسه إلى عاصفة استنفارية للروح في مواجهة كل أعاصير التجبّر.

وبدوره يقول الكاتب والناقد الفني المغربي فريد الزاهي عن أعمال باران "ثمة فتنة ساحرة وخفية في أعمال الفنان الكردي العراقي سيروان. إنه إحساس غامر بالمأسوي المركب، ودهشة تتلعثم أمام التشوّه الفائق للكائن، وفتنة لا تقاوم أمام الغيرية التي تسكننا وتنزع عنا شخصيتنا كي تحوّلنا إلى قناع. إنه قناع الوجود الذي يتحوّل إلى جوهر للمظهر وظاهر للباطن. وهكذا فإن فن اللوحة لدى سيروان يغدو فن افتكاك التشخيص، والتشويه الجذري للمرئي والمعيش وتجريده من لبوسه الخلّقي والخُلقي. وهو بذلك إعادة تركيب للمرئي، الذي يساميه كي يسبر فيه تلك الشذرات الخفية التي تصوغ المظهري والحضوري وتعيد صياغتهما".

> بفرشاة رشيقة غاضبة تحوّلت ألوان الأكريلك إلى نيران حارقة، والمسطحات النسجية إلى أبسطة للطغيان، بينما تحول باران نفسه إلى عاصفة استنفار للروح في مواجهة كل أعاصير التجبّر

ويسترسل "من ثم يبدو الفنان أشبه بساحر يمارس على الأشكال سحره، بحيث إنه في ما وراء قبحها المركب يعرف كيف يمنحها جمالها الباطن. كما لو أن تلك الوجوه والأجساد لا توجد ثمّ إلاّ لكي تضعنا إزاء استحالة نظرنا. إننا نصاب بالعمَه أمام تلك المخلوقات 'غير الخالصة' التي يبدو أنها تتلاعب بأقانيم الجمال المعروفة، إذ نحن ننظر إليها من غير أن نراها. أو بالأحرى هي التي تستقيم أمامنا مثل كراكيز صنعتها صبيّة من بقايا قماش مختلف الألوان والتلاوين. ومن ثم نلحظ ذلك النزوع لدى سيروان إلى اللعب. إنها لعبة الأبعاد والمنظورات المتراكبة التي لا يمكن أن نقيسها إلاّ بميزان الحساسية الخافتة والضبابية. في الوقت الذي تبدو فيه الألوان مشرقة وتلاوينها باهتة. وهي مفارقة تظهر فيها التناقضات بين المرح الطفولي والمأساة الغامرة والتراكبات بين الأجساد والحالات، التي تستحث حسّ المتلقي وتشحذ يقظته".

سيروان باران عارف من مواليد بغداد عام 1968، حاصل على بكالوريوس فنون جميلة من جامعة بابل، عضو نقابة الفنانين العراقيين، عضو اللجنة الوطنية للفنون التشكيلية، وعضو الرابطة الدولية AIAP.

أقام العديد من المعارض الخاصة والمشاركات الجماعية الدولية والمحلية وحاز على عدد من الجوائز منها جائزة الشباب الأولى 1990، الجائزة الذهبية "مهرجان الفن العراقي المعاصر" 1995، وسام تقديري من بينالي القاهرة 1999، الجائزة التقديرية بينالي بغداد العالمي الثالث 2002، والوسام الذهبي مهرجان المحرس الدولي بتونس 2002.

فنان الجمال والقسوة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

منذ مشاركته في الدورة الأخيرة لبينالي فينيسيا، بدا واضحا أن سيروان باران قد انتقل إلى معالجة موضوعات ذات بعد إنساني هي الوجه الآخر للحرب، ذلك الوجه الذي يمكن أن يتشكل من مخلفاتها المأسوية. لذلك صارت لوحاته تضجّ بالأصوات التي هي خلاصة الألم في ذروته. فما لا يُرى من الحرب في لحظة وقوعها هو ما يبقى باعتباره أثرا يشير إليها في منطقة مجاورة.

ولقد انتبه باران متأخرا إلى أن استغراقه المُتعوي في مديح الجمال عبر مراحل تطوّر أسلوبه قد جعله يولي ظهره لمأساة بلاده بعد الاحتلال، وهو الخطأ الذي وجد أن عليه أن يتداركه بطريقة ذكية توحي بكثير من التحدي للقسوة. وهذا مفهوم مطلق يبدو ملائما للغة شاء باران أن يخاطب العالم من خلالها. وهو في ذلك إنما يخلص إلى الفن بقدر اشتباكه بالبعد الإنساني الذي تنطوي عليه مأساة بلاده.

ذلك درس تعلمه الرسام العراقي من المعلمين الكبار أمثال الإسباني غويا والألماني أنسليم كيفر اللذين عالجا موضوعات لها علاقة بتداعيات الحرب.

وعلى المستوى نفسه، فإن باران من خلال تجربته الحالية يعد لحظة فارقة في تاريخ الرسم الحديث في العراق. إذ يمكن القول إنه الرسام العراقي الأول الذي جرؤ على الدخول إلى منطقة شائكة ذات أبعاد مباشرة مثل الحرب، لا من خلال عمل دعائي واحد، بل من خلال تخصيص تجربة فنية كاملة استغرق العمل عليها سنوات.

ذلك حدث استثنائي وبالأخص أنه يتم وفق شروط جمالية غاية في الدقة. فالرسام بالرغم من انغماسه في التصدي لموضوع مباشر لم يتخل عن أسلوبه الجمالي الصعب الذي هو خلاصة عمر من الموهبة والحرفة والخيال. وهو ما يجعلنا قادرين على الحديث عن جمال يتألم. وهو ما حرص باران على أن يبقيه حيا من خلال معادلة "الجمال والقسوة". ليست القسوة في مكان فيما الجمال في مكان آخر. لقد عمد الفنان إلى المزج بينهما في حوار مميت صامت، يمكن من خلاله الشعور بقوة الفن.

والفنان يسعى من خلال الجمال إلى إلحاق الهزيمة بالحرب التي نجحت في أن تهزم الواقع. كما لو أن باران يسعى إلى مخاطبة الأشرار بالقول "بقدر ما أنتم أقوياء في الواقع بقدر ما أنتم ضعيفو الحيلة أمام الخيال"، فباران هنا يدافع عن الإنسان والفن في الوقت نفسه، من خلال لغة تبدو على قدر كبير من الثقة والهدوء والحكمة والاتزان.

إنها لغة الفن الذي يقوى على اختراق العتمة وصولا إلى نقطة ضوء. وهنا يمكن القول إن باران خلق عالما متفائلا داخل الكابوس الأعمى. فرغم المأساة التي هي محور أعماله استطاع الرسام أن يبقي على شيء من الأمل. هو ذلك الشيء العنيد الذي تمثله روح المقاومة. فالجمال هنا يقاوم بقدرته على البقاء حيا من غير صخب.

لقد أنتج سيروان باران الذي ينتمي إلى الجيل الفني الذي عاصر الحروب العراقية كلها أعمالا فنية يمكن أن ترقى إلى مستوى الأعمال الفنية التي لا تُمحى من الذاكرة بسبب ارتباطها بالمنعطفات الحادة من التاريخ البشري.

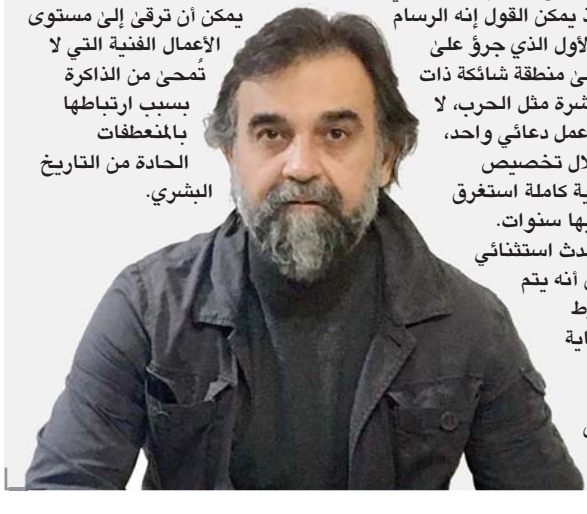

ألوان صارخة ولحظة إنسانية فارقة

بورتريه رجل من العراق

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

غرفة متخيلة لمعجب مهووس

كلنا نستحق أن نكون نجوما

باريس تحتفي بأيقونات الموسيقى والفن في العالم

يتميز بعض اللوحات الفنية في شكل عامٍ بسعيه إلى مطابقة الواقع، لكن الأمر ينتهي بخلق واقعٍ أشد جمالاً أو قبحاً من الأصل، ليمتلك العمل الفنيّ خصائص لا يمكن أن تكون "حقيقة" لكنها واقعيّة، تظهر فقط ضمن الإطار الذي "يلعب" ضمنه الفنان، الذي يعيد تكوين خصائص الأصل، ويضيف إليها عناصر جماليّة تكسبها حكايةً وشكلاً قد يتحولان إلى "حقيقة" تترسخ في عقول الجمهور، كحالة الأيقونات الدينيّة، والفنون الوطنيّة والدعائية، وتلك التزيينيّة أيضاً، التي تطغى فيها المخيّلة على الحقيقة.

عمار المأمون
كاتب سوري

التقى المصور بيير كومي بالرسام جيل بلانكارد في حفلة موسيقيّة منذ أكثر من 40 عاماً، وبدأ تعاونهما الفنّي منذ تلك اللحظة حتى الآن، وعرفا على الساحة الفنية الفرنسيّة باسم بيير وجيل، أما سبب شهرتهما فيعود إلى عملهما الذي يمزج بين التصوير والرسم، إذ أنجزا صوراً وبورتريهات شديدة البهرجة لفنانين ومغنين، مشاهير ومغمورين، نشاهدها في معرض "صناعة النجوم" في مركز الفيلاهارموني الباريسي، الذي يستضيف 110 لوحة تعكس عوالمهما المُتخيّلة والمزينة، تلك التي تبدأ بصورة فوتوغرافية يلتقطها بيير ضمن مساحة مزينة ومجهزة، ثم يقوم جيل بطباعتها على قماش ليرسم فوقها ويزينها، جاعلا من النجوم الذين يُصورهم جزءا من عالم ورديّ وأحياناً سوداويّ، عالم لا يمكن أن يوجد إلا ضمن اللوحة.

نتعرف في المعرض بداية على أسلوب عمل الثنائيّ، إذ يستقبلان من يريدان تصويره في مُحترفهما، وبعد تكبير الصورة تنتقل عبر فرشاة جيل إلى فضاءات سوريالية ومتخيّلة، وكأن الاثنين يسعيان إلى تشكيل بانثيون بصريّ متخيل لنجوم الموسيقى، أشبه بذلك الذي تتحرك ضمنه الآلهة اليونانيّة في اللوحات الوثنيّة، لكن عوضاً عن آلهة اليونان وحكاياتها، نشاهد صور من نحبهم ونعرفهم محاطين بمنتجات الثقافة الشعبيّة من ألعاب وصور، وكأن نجوم الآن يمتلكون هالة الآلهة القديمة، تُحدق بهم الأعين، ويبهروننا بما يقدمونه على الشاشة، كما في عمل التجهيز الذي أنجزه الثنائيّ في التسعينات من القرن الماضي، المستوحى من انتشار ثقافة الموسيقى بشكل هائل بسبب ظهور قنوات كـMTV وغيرها.

مساحات متخيلة للسعادة

أول ما نشاهده حين نخطو داخل الصالة الرئيسيّة عمل التجهيز الذي أنجزه الثنائي خصيصاً للمعرض بعنوان "غرفة سيلفيا"، والذي يحتفي بالمغنيّة سيلفيا فارتان، محبوبة الشبان والشابات في الستينات من القرن الماضي، هو عبارة عن غرفة متخيلة لواحد من المعجبين بسيلفيا، كل ما فيها موسوم بصورتها، أشبه بملاذ أو ملجأ متخيّل كل ما فيه جميل ومبهرج، مكان خارج الزمن الواقعي، يحوي كل ما يمكن أن يمتلكه معجب مهووس، التجهيز مضحك ونوستالجي، ويبعث على الريبة كما يُفعّل صيغة التلصص لدى المشاهد، لكن هذا الشعور يتلاشى حين نشاهد الصور التي توثق عملية بناء هذا التجهيز، الذي زارته وتصورت فيه فارتان نفسها.

مصدر الإلهام

أسلوب تزيين بعض اللوحات في المعرض مستوحى من لقاءات الثنائي مع من يريدان تصويره، كتلك التي نشاهد فيها إيغي بوب، مغني البانك العالميّ، أشبه بمؤدٍ فوغ ديسكو، بقميصه الأبيض، ومكياجه المتقن، وذلك ضمن جلسة تصوير أنجزت عام 1977، إذ يقول الثنائي إنهما كانا يحاولان حينها تحدي الحس الجماليّ السائد في فرنسا، وخلق تناقض بين هالة الفنان وبين الشكل الذي يظهر فيه، لتأتي اللوحة التي نشرت في مجلة "فاسد" أشبه بصدمة لمتابعي إيغي بوب المعروف بذكورته المفرطة، كما أن الأسلوب الذي ينظر فيه بوب إلى المشاهد يعيدنا إلى تاريخ البورتريهات الكلاسيكيّة التي تظهر فيها نساء المجتمع الراقي، متفاجئات، مصدومات، وكأن الصورة / اللوحة التقطت بعفويّة دون أن يعلمن.

يستوحي الثنائيّ أيضاً لوحاتهم والزينة التي تحويها من شهرة وسمعة من يقومان بتصويرهما، لتكون اللوحة تعبيراً بصرياً عن صيت هؤلاء النجوم، كحالة لوحة "إلى الأبد" التي نرى فيها المغني البلجيكيّ ستروماي، الذي تتحول مشاعره إلى هالة من الورود التي تحيط به، ذات الأمر في اللوحة التي تحمل اسم "أسطورة"، ونرى فيها مادونا بثياب يابانية تقليدية محمولة تجلس على قمر في السماء، المثير للاهتمام أن العمل مستمد من إعلان قامت به ملكة البوب في اليابان، وتظهر ضمنه عالية بين النجوم، لن يصل إلى نجاحها أحد، هذا الأسلوب يتضح مع مايكل جاكسون، الذي يظهر في إحدى اللوحات أشبه بإله هندي ذي أيد ممتدة في كل مكان، مُحاط بمريدين ومتعبدين يرددون أغانيه.

> المعرض أشبه بمعبد وثني معاصر، هناك موسيقى في الأجواء وأيقونات مختلفة تحيط بالزائر، كما يمكنه شراء تذكارات كما يحصل لدى زيارة الفاتيكان مثلاً، نحن أمام فضاء محكوم بالبهرجة والزينة واللعب

ضد الأيقونة

يعيد الثنائي النظر في تاريخ الأيقونات والأشكال التي احتكرتها سواء على صعيد أسلوب التزيين أو طبيعة الوضعيات التي تأخذها الشخوص ضمنها، كما سلسلة لوحات "مادونا" التي أنجزاها على مدى عشرين عاماً، إذ نشاهد مثلاً في لوحة "مادونا ذات القلب المكسور" مغنية البوب الفرنسيّة ليو مغطاة بثوب مزخرف، وتضع تاجاً، وتحمل في يدها حلية أشبه بالمجوهرات الملكيّة، كما تحيط بها هالة من نجوم أو ألعاب ناريّة عوضاً عن هالة النور التقليديّة التي نراها في الأيقونات الدينيّة، كذلك نرى في لوحة "مادونا والزهور" المغنية كالارا لوسياني أشبه بعروس تبكي دما، وتضع تاجا من زهور، في مساءلة لأيقونات زوايا الطرقات التي يصلي لها الناس ويشعلون الشموع.

فضاء الفرح والوثنية

المعرض أشبه بمعبد وثني معاصر، هناك موسيقى في الأجواء وأيقونات مختلفة تحيط بالزائر، كما يمكنه شراء تذكارات مختلفة كما يحصل حين زيارة الفاتيكان مثلاً، نحن أمام فضاء محكوم بالبهرجة والزينة واللعب، أشبه ببارودي للتاريخ الجدّي الذي تمتلكه الأماكن المقدسة، فكل ما نراه يبدو مكشوفا وواضحا، وكويري، لا اختفاء أو مجاز، لا خطيئة في استعراض الجسد أو الرقص أو الهوس بما هو جسمانيّ، وكأننا أمام دعوة للاستمتاع بالتجارب الحسيّة بعكس ما يحصل في الأماكن المقدسة التقليديّة.

مزار لأيقونات الموسيقى المعاصرة

الفنان ملهماً لأقرانه

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

مفكر فرنسي يتنبأ بنهاية هوليوود وانتصار السينما

فرانسيس بوردا: السينما فضاء للحرية ومقاومة جمالية لكل أشكال الدكتاتوريات

هل ستبقى هوليوود متربعة على عرش السينما

يرى فرانسيس بوردا أن السينما فضاء للحرية، وشكل من أشكال المقاومة الفنية والجمالية لكل الأفكار المسبقة، ومختلف أشكال الدكتاتوريات. ويقترح المفكر والناقد السينمائي الفرنسي فرانسيس بوردا، في هذا الحوار الخاص مع "العرب"، أن يكابر السينمائيون في العالم العربي وأوروبا في سبيل مواجهة كل جهة سولت لها نفسها استغلال السياسة أو الدين، أو أي سلطة أخرى، من أجل سلب الحريات ومنع المتوسطيين والمتوسطيات من التنقل بحرية والعيش بكرامة على ضفاف المتوسط، بما هو فضاء لميلاد الفنون والإبداعات، قبل أن يكون فضاء لإمبراطوريات القمع والاستعباد والاضطهاد، ثم ما بعدها منطلقا للأنوار والحريات.

مخلص الصغير
كاتب مغربي

ينطلق المفكر والناقد السينمائي الفرنسي فرانسيس بوردا من السينما، باعتبارها "أهم اختراع إنساني ينشد الحرية ويجسدها، ماثلة أمام الناس، شاخصة أمام أبصار العالم". ويشدد الأستاذ في جامعة باريس العاشرة على أن الفن نظير الحرية، ولذلك، فهو "يتمرد على كل شيء، بل حتى على نفسه، مثلما يعلن تمرده على القواعد التي تنتظمه بفعل تراكم الممارسة الإبداعية". أبعد من ذلك، يذهب محدثنا إلى أن "الفن الحقيقي، سواء أكان قصيدة أم فيلما سينمائيا، أم مسرحية، هو الذي يتمرد على جمهوره وقرائه، ويخرق أفق انتظاراتهم وتوقعاتهم". وانطلاقا من ذلك، فإن ما يسميه بوردا "فن الحرية" هو الذي من شأنه أن "يستفز النقاد أنفسهم، ومنظري الفن، ويدعوهم إلى تجديد قراءاتهم والتخلي عن أحكامهم الجاهزة وأعرافهم وعاداتهم ومناهجهم في طرائق التحليل ومسالك المقاربة".

فرنسيس بوردا:

أهم الأفلام وأكثرها تجديدا وإبداعا، التي شاهدتها خلال العشر سنوات الأخيرة، ما عدا بعض الاستثناءات، ليست أميركية

وعموما، فإن الفن هو نقيض كل الخطابات الجائزة، والتي تتعالى عليه، وتدعي معرفة يقينية أو حقيقة سابقة على الممارسة والتجربة الإنسانية في مستجد الحياة. ولذلك، يرى بوردا أن أول خطاب قد يتهدد السينما ويحد من سقف أحلامها المفتوح هو الخطاب الإعلامي، ما دام يتنازع السينما ويتقاسم معها الشاشات المرئية وهي تتوجه إلى عموم المشاهدين، ما لم يستند هذا الخطاب الإعلامي نفسه لفضيلة الحرية، وقيم الاختلاف، والحس النقدي الخلاق.

والسينما شأنها شأن باقي الفنون لا تقف في مواجهة وسائل الإعلام، بل في مواجهة كل الأفكار المسبقة والمواضعات والعادات والدكتاتوريات على أساس أن "انتقال الأفكار والمشاعر يجب ألا ينتصب في طريقه أيّ إكراه وعائق".

وهنا، يخبرنا بوردا "عندما أذهب إلى السينما، أسعى في نفس الوقت إلى العثور على ذاتي (البحث عما يتخفى داخلي)، وإلى الاغتراب عن ذاتي، سعيا إلى الالتقاء بما ليس أنا، أو ما أعتقد أنه ليس أنا، ولكنه في الواقع شيء مشترك بين الناس. وفي كل الحالات، أذهب إلى السينما لمقاومة الأفكار الجاهزة والمكرورة".

نهاية هوليوود

انطلاقا من مجال تخصصه في السينما المقارنة، وهو أستاذ كرسي الحضارة الأميركية في جامعة باريس العاشرة-نانتير، انشغل فرانسيس بوردا، في أبحاثه الأكاديمية، بدراسة التاريخ الاقتصادي والسوسيو-ثقافي لهوليوود. وقد صدرت له عدة مؤلفات ودراسات حول السينما الأميركية والعالمية، أهمها "شابلن السينمائي"، و"مئة سنة من ارتياد السينما: الفرجة السينمائية الأميركية 1896-1995" و"ووسائل الإعلام في فرنسا: التأثيرات والاختراق".

وعن مقارنة السينما الأميركية بالسينما في بلداننا المتوسطية، يرى بوردا أن "أن لا شيء 'ينقص' السينما المتوسطية، على وجه الخصوص مقارنة بالسينما الأميركية. فهي سينما ما انفكت تفقد بوضوح، على الأقل، منذ العشرين سنة الأخيرة، زخمها الإبداعي". والحال أن "أهم الأفلام وأكثرها تجديدا وإبداعا، التي شاهدتها خلال العشر سنوات الأخيرة، ما عدا بعض الاستثناءات، ليست أميركية، بل هي أفلام أوروبية (من إسبانيا إلى رومانيا)، ومن باقي بلدان العالم (الصين وتركيا ومصر وكوريا وإيران ومالي وغيرها)، وهي في أغلب الأحيان من إنتاج مشترك مع فرنسا". وهنا يذكرنا المتحدث بأن نظام دعم الإبداع في أميركا هو الذي يلعب دورا أساسيا في ضمان استمرارية الفن السينمائي على المستوى العالمي. بينما تخصصت هوليوود، تقريبا، في إنتاج أعمال سينمائية دولية بميزانية ضخمة، وهي أعمال نمطية وخاضعة لمعايير مسبقة، مما يجعل بعدها التجديدي منحصرا في الحيل والتأثيرات الخاصة التي لها جمهورها. كما يرى بوردا أن "إبداعية المؤلفين الأميركيين انصبّت بالتالي على المسلسلات التلفزيونية التي غذت اليوم في نظري أهم بكثير من عروض الشاشة الكبيرة". وهو ما ينذر، حسبه، بنهاية سينما هوليوود، والانتقال إلى عصر المسلسلات التلفزيونية التي تجري صناعتها وفق الذوق الأميركي.

معروضات في هوليوود من مخلوقات «حرب النجوم»

> ينادي فرانسيس بوردا بما يسميه «سينما حرة»، بقدر ما نطالب بضمان حرية الإعلام. وهو يرى بأن الإعلام يجب أن يصطف إلى جانب السينما في نشدان الحرية وإشاعة روحها في حياتنا

صناعة هوليوود

إذا كانت السينما فنا متقدما ومتحررا، فهي صناعة أيضا، يؤكد المتحدث. وهو يرى أن تطور الصناعة الهوليوودية هو الذي مكن من تكوين جمهور عريض لا يزال يرتاد دور السينما، مثلما مكن من ضمان مردودية مجزية، أدت بدورها إلى دعم التطور الهائل لتكنولوجيات الفن السابع. كما مكن إنشاء الأستديوهات في بداية القرن العشرين من تشكيل أسلوب "كلاسيكي"، هو أسلوب الفيلم "السردي" بمواصفاته الفنية الخالصة التي لا يمكن إنكارها.

غير أن "هوليوود لم تتحول إلى عاصمة للسينما العالمية إلا بعد استقطابها للمواهب والكفاءات من مختلف دول العالم". كما لا ننسى أن هوليوود ظلت دائما نوعا من "المجتمع الدولي المختلط" الذي يتغذى من طاقات وموهبة الآلاف من المهاجرين، يضيف بوردا، وهو يحذرنا من "الخلط بين هوليوود والولايات المتحدة الأميركية، وخاصة، هذه التي يحكمها السيد دونالد ترامب!".

مثلما يبقى من الصعب أيضا تصور هوليوود كنموذج للسينما العالمية، ذلك أن "الأساس الاقتصادي الذي تقوم عليه هذه السينما غير قابل للاستنساخ"، ووحدها السينما الهندية ممثلة في بوليوود تقترب من ذلك النموذج. كما أن تقليدها هوليوود لن يؤدي، في نظر المفكر الفرنسي إلى "تلبية حاجيات الجماهير في مختلف الأوطان وتطلعها إلى الأصالة والتنوع، حتى وإن كانت هذه الجماهير تستهلك الإنتاجات السينمائية الضخمة".

ينادي فرانسيس بوردا بما يسميه "سينما حرة"، بقدر ما نطالب بضمان حرية الإعلام. وهو يرى بأن الإعلام يجب أن يصطف إلى جانب السينما في نشدان الحرية وإشاعة روحها في حياتنا. ولا يعتقد محدثنا أن تحدث وسائل الإعلام تأثيرا سلبيا على السينما، "ما عدا في تلك الحالات التي تكون فيها السينما خاضعة لأنظمة استبدادية تسعى إلى تحويل السينما إلى وسيلة للدعاية". أما وسائل الإعلام الحرة التي تواكب بالنقد سينما حرة فلا يمكنها سوى أن تتفاعل إيجابا معها، مما ينعكس إيجابا عليهما معا.

سينما حرة

في هذا السياق، يقر بوردا بأن حرية وسائل الإعلام مسألة أساسية، ويجب أن يصاحبها شعور ضروري بالمسؤولية. وعلى غرار الأفراد، فإنها مؤطرة بمجموعة من القوانين التي تضمن الحريات وتنظمها. و"بما أن السينما فن، فحريتها من باب أولى أكثر ضرورية، ذلك أن الفيلم، مثله مثل الرواية والشعر واللوحة الفنية، يجب أن يقول كل شيء، بما في ذلك الأمور التي تصدم المتلقي. وبهذا الشرط وحده يمكن الاستفادة من السينما"، تلك السينما الحرة، التي ينادي بها فرانسيس بوردا، والتي تستدعي مشاهدا يعانق هذه الحرية أيضا، وناقدا متحررا هو الآخر من كل الخلفيات والأحكام الجاهزة، مواكبا لأحلام السينمائيين بخيال نقدي مجنح، وأفكار خلاقة.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

كورونا يغلق أبواب السفر في العالم

ركود منتظر في القطاع السياحي منع الصينيين من مغادرة بلادهم

تفاجأت السوق السياحية في مختلف دول العالم بالانتشار السريع لفيروس كورونا الذي نشر معه الذعر، فأوقفت شركات الطيران رحلاتها من وإلى الصين، لتغلق المدن السياحية التي كانت تستهوي الصينيين في دول آسيا خاصة، وكذلك أوروبا رغم أن الموسم السياحي فيها مازال بعيدا، وتزداد مخاوف المستثمرين العاملين بالقطاع السياحي من أن تطول هذه الأزمة.

لا أحد يرحب بالسائح المكمم

طوكيو – يثير فيروس كورونا المستجد في الصين الذعر في قطاع السياحة الآسيوي الذي يزداد اعتماده على تنامي أعداد الزوار الصينيين.

وفرضت دول عديدة قيودا على التأشيرات للمسافرين من ووهان أين ظهر الفيروس أول مرة، كما أوقفت أغلب شركات الطيران العالمية جميع رحلاتها المباشرة إلى البر الرئيسي في الصين.

وحذر مجلس السياحة والسفر العالمي الجمعة من أن انتشار فيروس كورونا الجديد في الصين يمكن أن يترك "تأثيرا اقتصاديا طويل الأمد" على السياحة العالمية في حال تم السماح بانتشار الذعر.

> ازدهار حركة السياحة من الصين إلى الخارج قد خلق نمطا في السفر الدولي لم يسبق له مثيل

وقالت رئيسة المجلس غلوريا غيفارا "أثبتت لنا الحالات السابقة أن إغلاق المطارات وإلغاء الرحلات الجوية وإغلاق الحدود غالبا ما يكون لها تأثير اقتصادي أكبر من تأثير الوباء نفسه".

وأضافت أن "التواصل السريع والدقيق والشفاف مهمّ للغاية لاحتواء الذعر والتخفيف من الخسائر الاقتصادية السلبية".

وهناك مئات الآلاف في كوريا الجنوبية وماليزيا الذين وقعوا على التماسات إلكترونية تحث السلطات على منع زيارة الصينيين لبلادهم، كما حذرت بلدان عديدة مواطنيها من السفر إلى الصين.

وفي خطوة غير معتادة منعت جزيرة سامال في جنوب الفلبين الخميس جميع السياح، ليس من الصين فحسب، بل من جميع الدول التي ظهر فيها الفيروس، من زيارة شاطئ مشهور.

وكان ازدهار حركة السياحة من الصين إلى الخارج قد خلق نمطا في السفر الدولي لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية وحفز نمو شركات تخدم المسافرين الصينيين في مختلف أنحاء العالم. وقفز عدد السياح الصينيين من عدد بسيط في الثمانينات إلى ما يتجاوز 160 مليونا في 2019، لكن في وقت سابق من الأسبوع الماضي استقبل سكان محليون مجموعة من السياح الصينيين في سومطرة الغربية بإندونيسيا بلافتة كتب عليها "نحن مجتمعات سومطرة الغربية نرفض زيارة السياح الصينيين".

وبدأ النشاط التجاري في وجهات تعتمد على الأعداد الكبيرة من السياح الصينيين يستشعر التداعيات مع شكاوى عن شواطئ ومحلات "مقفرة" ومخاوف إزاء المستقبل.

ولن تشعر أوروبا على الفور بتأثير الفيروس على السفر نظرا لأنها ليست حاليا في ذروة موسم السياحة الوافدة من الصين، ومع ذلك ظل الآلاف من الأشخاص عالقين على متن سفينة سياحية في ميناء تشيفيتافيكيا، بالقرب من روما، بسبب وجود حالة إصابة مشتبه بها بفيروس كورونا الجديد.

ويذكّر هذا الوباء بأزمة متلازمة الالتهابات التنفسية الحادة (سارس) التي شلت حركة السفر الإقليمية وضربت اقتصادات محلية في أواخر 2002. وبعد ذلك تراجع عدد السياح الصينيين بنحو الثلث، وقالت مؤسسة كابيتال إيكونوميكس "إذا تراجع عددهم بنفس المقدار مجددا، فإن ذلك سيؤدي إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي".

وفي اليابان بدأ تراجع أعداد الزوار الصينيين يرخي بظلاله على أساكوسا، الوجهة السياحية المعروفة قرب معبد سنسوجي. وقالت يوشي يونياما (31 عاما) مسؤولة متجر لبيع الحلوى اليابانية التقليدية وشراب أمازاكي المصنوع من الأرز "بالتأكيد نرى عددا أقل من الناس هذا العام".

وتابعت "أعتقد أن هناك أقل من نصف أعداد العام الماضي أو العام الذي سبقه". وارتفع عدد الصينيين الذين يمضون عطلات في اليابان من نحو 450 ألفا في عام 2003 إلى 8.4 مليون في عام 2018، يمثلون 27 بالمئة من جميع السياح.

خبير الاقتصاد لدى مركز نومورا سيكوريتز قال إنه سيكون "من الصعب جدا" الآن لليابان تحقيق هدفها جذب 40 مليون سائح في 2020.

وستتأثر قطاعات أخرى عدا عن الفنادق والمطاعم والمواقع السياحية، نظرا لأن العديد من السياح الصينيين يزورون اليابان بشكل خاص للتسوق.

ووفق تاكاشيما، فإن على رأس قائمة التسوق المعدات الإلكترونية ومستحضرات التجميل. لذا، ستتأثر مبيعات محلات بيع التجزئة.

وقال كبير الإستراتيجيين لدى اكسيكورب، ستيفن إينيس، إن اليابان ستكون في موقع أفضل للوقوف بوجه الأزمة، مقارنة مع وجهة سياحية أخرى رائجة لدى الصينيين، هي تايلاند. وتبلغ حصة السياحة 18 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي في تايلاند، إذ يمثل السياح الصينيون أكثر من ربع العدد. وكان وزير السياحة التايلاندي قد حذر بالفعل من أن أزمة بحجم سارس يمكن أن تكلف نحو 1.6 مليار دولار، والأثر يبدو واضحا في فوكيت. وقال كلود دو كريسي الذي يملك فندقا يضم 40 غرفة ومطعما في الجزيرة "ليومين، كانت الشوارع والمتاجر والشواطئ مقفرة".

وأضاف أن "فوكيت ركزت جهدها حصرا تقريبا على السياحة الصينية، إذا استمر الوضع فسنتأثر جميعا".

وأستراليا ستتأثر على الأرجح بتراجع عدد السياح، فعدد السياح الصينيين سجل ارتفاعا بمقدار الضعف خلال السنوات الست الماضية المنتهية في 2019، في وقت يمثل فيه القادمون من البر الرئيسي 15 بالمئة من عدد السياح القادمين إلى أستراليا.

وقال الرئيس التنفيذي لرابطة آسيا المحيط الهادئ للسفر ماريو هاردي إنه من الصعب معرفة المدة التي ستستغرقها هذه الأزمة. وقال "أظن أن التداعيات ستستمر لما بين ثلاثة إلى ستة أشهر، لكن ذلك سيتوقف حقيقة على تطورات الأوضاع في الأسابيع القليلة القادمة". ولن تظهر التداعيات على الفور في أوروبا التي لا تجتذب مثل هذا العدد الكبير من السياح الصينيين خلال الشتاء.

وعلقت شركة "اير فرانس" الفرنسية كل رحلاتها من الصين وإليها ابتداء من الخميس وحتى التاسع من فبراير، كما أعلنت شركة الطيران البريطانية بريتيش إيرويز الأربعاء التعليق الفوري لرحلاتها كافة نحو الصين. وهذا القرار يأتي بعدما نصحت المملكة المتحدة رعاياها بتفادي السفر إلى هناك.

وألغت شركة لوفتهانزا الألمانية الأربعاء جميع رحلاتها إلى الصين حتى 9 فبراير، كما أعلنت شركة إيبيريا الإسبانية تعليق كافة رحلاتها إلى شنغهاي ابتداء من الجمعة، وكذلك فعلت شركات الطيران الأوروبية الأخرى. وقال جان بيار ماس الذي يرأس مجموعة ضغط فرنسية خاصة بالسفر "نحن في موسم أقل نشاطا في الوقت الحاضر، لكن إذا استمر الوضع فسيكون الأثر الاقتصادي كبيرا".

العام الماضي، زار أكثر من مليوني سائح صيني فرنسا، وأمضوا ما معدله خمسة أيام وأنفقوا بالإجمال أربعة مليارات يورو.

وقال مسؤولو السياحة السويسريون إنهم يتوقعون أيضا تراجع الحجوزات من الصين التي تمثل 4.5 بالمئة من حجوزات الفنادق.

وقال مدير تحالف السياحة البريطاني كورت جانسون إن السياح الصينيين إلى المملكة المتحدة يمثلون أقل من 2 بالمئة من العدد الإجمالي السنوي "وبالتالي لن تكون هناك أي تداعيات تذكر بشكل عام".

وذكرت وكالة الأنباء الإيطالية (أنسا) أن هناك نحو 7 آلاف شخص على متن السفينة السياحية "كوستا سميرالدا"، التي تديرها شركة كوستا كروسيرا.

وكتبت امرأة من الركاب على تويتر "وصلنا إلى تشيفيتافيكيا على متن سفينة الرحلات كوستا سميرالدا، ولا يسمحون لنا بالنزول عن السفينة. إنهم يقولون إن ذلك من أجل الفحص الصحي".

وأضافت أن السفينة السياحية "مليئة بالآسيويين" الذين يرتدون أقنعة الوجه.

تمودا باي.. ريفييرا المغرب

تمودا باي (المغرب) – ينعم السياح في تمودا باي بأجواء حالمة بفضل الشواطئ الرملية الناعمة، وتزدهر الحركة السياحية في هذه المنطقة لدرجة أنها أصبحت من المقاصد السياحية المحببة لملك المغرب، وعادة ما يطل اسم "الريفييرا" على الشريط الساحلي الممتد جنوب مدينة الفنيدق الواقعة في أقصى شمال المغرب.

ويمتد ساحل تمودا باي لمسافة 25 كلم ويزخر بالعديد من المنتجعات السياحية والمجمعات السكنية الفاخرة، ويعتبر من الوجهات السياحية البديلة لمنطقتي أغادير والصويرة، ويمكن للسياح الاستمتاع بالمارينا الصناعية وما بها من شرفات المقاهي ومراسي اليخوت. وشهد ساحل تمودا باي تطورا ملحوظا في المجال السياحي، نتيجة إقدام عدد من العلامات السياحية العالمية على إنشاء وافتتاح وحداتها الفندقية بهذه المنطقة المغربية بشواطئها الجذابة.

وما يتفق عليه سكان مدينتي الفنيدق والمضيق، هو أن هذا التطور بدأ بشكل متزايد بعد تفضيل الملك محمد السادس لهذا الساحل من أجل قضاء عطله الصيفية، ليتحول بعد سنوات قليلة إلى ساحل مليء بالإقامات الفاخرة وفنادق خمسة نجوم. شواطئ تمودا باي عديدة ومتنوعة وتوفر مساحات شاسعة، منها ما هو خاص ومنها تلك المفتوحة للعموم، ويبقى أهمها شاطئ مرتيل وشاطئ الريفيين الخلاب.

ميناء المضيق بدوره مؤهل لاستقبال العشاق في ليالي الصيف بإعداد وجبات العشاء في جو رومانسي. وبعد ذلك، يستمتعون بجولة على الأقدام وهم يجوبون الكورنيش بين مياه البحر والمساحات الخضراء سواء بمرتيل أو المضيق. والمركبات السياحية الضخمة توفر كل وسائل الراحة من مسابح وخدمات علاجية وترفيهية، والأكيد أنك ستجد ما تبحث عنه دون عناء.

وعندما يتخذ السياح من تمودا باي على البحر المتوسط مقرا لإقامتهم أثناء زيارة المغرب، فإنه يمكنهم الانطلاق في الجولات الخارجية حول المنطقة مثل الرحلة إلى مدينة تطوان التاريخية، التي يجب أن يشملها أي برنامج سياحي للمغرب، والتي تندرج ضمن قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو.

وتعتبر تطوان من أفضل المدن القديمة في المغرب، وتعتمد حياة السكان بها على أربعة أسس، ألا وهي، المسجد ومدرسة القرآن والحمام والنوافير، ويصعب على السياح استكشاف المدينة بشكل كامل؛ نظرا لأنها تضم حوالي 4000 حارة ويعيش بها حوالي 100 ألف نسمة.

وأوضح المهندس جلال العودي أن مدينة تطوان ليست مصممة للحياة العصرية؛ حيث لا يمكن المرور هنا بواسطة السيارات، وقد ولد المهندس البالغ من العمر 62 عاما في قصر جده، الذي أعاد إحياءه كمركز ثقافي، ويتذكر فترة طفولته في المدينة، وأكد أن الكثير من الأشياء لم تتغير؛ حيث يشعر المرء هنا أنه يعيش في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر.

وتنتشر المتاجر الصغيرة والمطاعم في أرجاء المدينة، وتقدم أطباقا ووجبات متنوعة ترتبط خاصة بالسمك وبالمنتجات المحلية من زيت وزيتون وأجبان طبيعية.

ولا يلاحظ المرء أي مظاهر للرفاهية في المدينة القديمة؛ حيث تفتقر المنازل لأجهزة التدفئة والتكييف، ولكن العودي أكد أن الهدوء هنا هو الرفاهية. وهناك العديد من المعالم السياحية في جبال الريف الداخلية التي تبعد عن الساحل، ويمكن للسياح زيارة مدينة شفشاون المعروفة باسم "المدينة الزرقاء"، التي تم إنشاؤها عند سفح الجبل في أواخر العصور الوسطى بسبب عمليات الطرد والتهجير من جنوب إسبانيا. وتعتبر القلعة والمسجد الجامع من المعالم التاريخية بالمدينة، وقد قام السكان بطلاء المباني باللون الأزرق، ودائما ما تظهر الجدران والواجهات والبوابات والنوافذ وأرضيات الأزقة على البطاقات البريدية السياحية.

وفي نهاية اليوم يعود السياح إلى تمودا باي، وقد عاد الصيادون إلى "مضيق" وبدأوا في لعب كرة القدم على الشاطئ، وتتلألأ قوارب الصيادين في الغسق وتومض أضواؤها في لوحة بديعية في الليل.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

الروبوتات تغزو المزارع لتقديم حلول سحرية

ثورة زراعية رابعة تنقل كفاءة الإنتاج إلى حدوده المطلقة

إحالة المزارعين إلى دور المتفرج (الصورة من موقع شركة سمول روبوت)

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

يكتسب غزو الروبوتات والأتمتة الشاملة لجميع مظاهر الحياة زخما متسارعا يوما بعد يوم وبوتيرة تقتل أي حديث عن محاولة التأثير فيه أو حرفه عن مساره.

ويذهب تقرير موسع نشره بنك أوف أميركا مؤخرا إلى أن الروبوتات سوف تشطب 45 بالمئة من الوظائف وبالتالي تشطب 9 تريليونات دولار من تكاليف العمالة خلال 10 سنوات.

قد تبدو مظاهر ذلك الغزو أكثر وضوحا في قطاعات الصناعة والخدمات، إلا أن الكثير من الخبراء يقولون إن نطاق انتشاره في الزراعة بدأ يتفجر وقد يصبح الأكثر انتشارا وشمولا في السنوات المقبلة بعد أن وصل استخدام المعدات الثقيلة والأسمدة والمبيدات إلى طريق مسدود.

التحري الدقيق يكشف وجود آلاف التجارب المذهلة التي تعد باستثمار ساحر للموارد الزراعية حين تنتشر الروبوتات الخفيفة الصغيرة التي توفر عناية مطلقة بالتربة وتعرف جميع مساماتها وموقع كل بذرة ونبتة بدقة متناهية.

وهي تعد بزراعة كثيفة تتكامل فيها علاقة النباتات والأشجار ببعضها البعض لتضمن حصاد عشرات المحاصيل في الموسم الواحد وفي اللحظة المثالية للقطاف دون تقديم أو تأخير.

ثورة زراعية شاملة

ويقول باحثون في جامعة فلوريدا الأميركية إن الزراعة، التي تعد واحدا من أقدم الأنشطة البشرية، بدأت تخضع لإعادة هيكلة شاملة في عهد الانقلابات التكنولوجية المتسارعة.

ويؤكدون أن الروبوتات وتكنولوجيا المعلومات سوف تغزو الحقول خلال السنوات المقبلة، وأن المزارعين سوف يتحولون إلى مبرمجين وخبراء تحليل بيانات ومطورين للروبوتات.

وأصبح هذا التحول أكثر إلحاحا في ظل تزايد الحاجة لإنتاج المزيد من الغذاء وتراكم العراقيل التي تواجه المزارعين مثل ارتفاع تكلفة العمالة وتراجع مساحات الأراضي الزراعية ونقص مياه الري.

ويقول الباحثان في جامعة فلوريدا سنتهولد أسانج وزميله فرانك أشي لموقع تيك اكسبلور إن استخدام المعدات الثقيلة أدى إلى انضغاط التربة وعرقلة نمو جذور النبات وضعف خصوبة الأرض، وفي نهاية المطاف نقص الإنتاجية الزراعية.

وأشارا إلى أن استخدام روبوتات خفيفة الوزن ذاتية الحركة وطائرات مسيرة بدل المكائن الثقيلة يمكن أن يساعد في علاج مشكلة انضغاط التربة وجعل إنتاج الغذاء أكثر استدامة.

كما أن الروبوتات والطائرات المسيرة يمكن أن تعمل على مدار الساعة وتجمع قدرا هائلا من البيانات، وتنفذ عددا كبيرا من المهام، الأمر الذي يفتح آفاق زيادة الإنتاج وتحسين نوعيته مع الحد في استخدام المبيدات والأسمدة.

ويؤكد أسانج أن ذلك سيخدم المجتمع والبيئة ويعزز الاستدامة، فضلا عن فتح الأبواب أمام نوعية جديدة من فرص العمل في مجال "تطوير وصيانة الروبوتات والطائرات المسيرة وابتكار البرمجيات المختلفة.

في الحدث الافتتاحي لمعرض تكنولوجيا زراعة المستقبل، الذي انعقد مؤخرا في المركز الوطني البريطاني للمعارض في مدينة برمنغهام، كانت الرسالة الأساسية المعلنة هو أن الزراعة بشكلها الحالي غير قابلة للاستمرار.

وتنطلق الانقلابات التكنولوجية لزراعة المستقبل من أن الممارسات الحالية، التي لم تتغير كثيرا منذ ستينات القرن الماضي وصلت إلى طريق مسدود. وأصبحت صورتها قاتمة ولا تلائم أنماط الاستهلاك الحديثة، التي تبحث عن صداقة البيئة.

حلول سحرية

ويشير رواد الحلول التكنولوجية المستقبلية، التي تعد بحلول سحرية، إلى أن الزراعة الحالية تعتمد بشكل كبير على المواد الكيميائية والآلات العملاقة، التي أصبحت عاجزة عن ضخ الحياة في التربة التي كانت غنية ذات يوم.

من هنا تنطلق الشركات الناشئة بوعود تقديم تكنولوجيا جديدة تساعد على إحداث انقلاب شامل في استثمار الموارد الزراعية وتحويل مسار القطاع من الهبوط المتسارع إلى القفز إلى آفاق خارقة.

في بريطانيا تعمل شركة سمول روبوت Small Robot أي الروبوت الصغير، على تطوير نظام متكامل للزراعة المؤتمتة التي تجمع الذكاء الاصطناعي والروبوتات من أجل زراعة أكثر دقة وإنتاجية وتقلل من التلوث والنفايات.

وتأمل مجموعة العلماء والمهندسين والمزارعين المشاركين في المشروع في تغيير وجه الزراعة بشكل كلي وتحقيق فوائد أبعد بكثير مما يمكن حصره في الوهلة الأولى.

ويقولون إن استبدال المعدات الضخمة مثل الجرارات، بروبوتات خفيفة الوزن يعني أن التربة لن تكون مضغوطة بدرجة تقلص الإنتاجية، وإن الروبوتات سوف تتمكن من زرع النباتات مباشرة في التربة، دون الحاجة إلى عمليات الحرث المتكررة ودون تدخل كبير في تغيير معالم الأرض.

كما أن دقة البيانات التكنولوجية سوف تحقق فوائد بيئية هائلة، حيث تسمح أيضا بتخطيط موقع كل بذرة بدقة بالغة ومراقبة وتيرة نمو كل منها بشكل فردي.

ويرى سام واتسون جونز، المزارع في مقاطعة شروبشاير البريطانية والشريك المؤسس لشركة سمول روبوت، أن المشروع "سوف يغير بالكامل خارطة ما يمكن فعله في المزرعة وكيف نفكر في الزراعة حاليا.

ويضيف أن "نظام الزراعة سوف يصبح مختلفا تماما حين نتمكن ليس فقط من فهم كل تفاصيل الحقل وحالة كل نبتة على حدة، وبالتالي أيضا اتخاذ إجراءات دقيقة على ذلك المستوى للتعامل مع كل نبتة".

ذروة مطلقة للإنتاج

ويؤكد واتسون جونز بثقة كبيرة أن القطاع الزراعي سوف يكون قادرا على إنتاج كميات وفيرة من الطعام بأقل آثار بيئية سلبية ممكنة.

وتستخدم شركة سمول روبوت حاليا ثلاثة روبوتات أطلقت عليها أسماء توم وديك وهاري، التي تتولى عملية أتمتة الزراعة ومراقبة النمو والإنتاج في كافة المراحل.

في تلك المنظومة المتكاملة يتولى الروبوت توم مراقبة المحاصيل والتربة، في حين يقدم ديك تغذية دقيقة للنباتات ويقوم بإزالة الأعشاب الضارة. ويتولى الروبوت هاري عمليات غرس المحاصيل بدقة متناهية من حيث توزيع المواقع واختيار أفضل الشروط الملائمة لنمو كل بذرة.

أما المرجع الإداري للروبوتات الثلاثة فهي منظومة ذكاء اصطناعي ويلما (Wilma) التي تشرف على عمليات الزراعة بأكملها وتساعد في اتخاذ القرارات المتعلقة بإدارة المحاصيل والرعاية الفردية لكل نبتة في الحقل.

> سمول روبوت تعد بخفض المواد الكيميائية والانبعاثات بنسبة 95 بالمئة وزيادة الإيرادات بنسبة 40 بالمئة وخفض التكاليف بنسبة 60 بالمئة

وتقول شركة سمول روبوت إن ذلك النظام سوف يتمكن من خفض المواد الكيميائية والانبعاثات بنسبة تصل إلى 95 في المئة، وزيادة الإيرادات بنسبة تصل إلى 40 في المئة وخفض التكاليف بنسبة تصل إلى 60 في المئة.

ويستشرف واتسون جونز المستقبل بالقول "في النهاية، سوف نكون قادرين على استخدام تقنيات الزراعة الدائمة والمستدامة على نطاق واسع باستخدام تكتيكات البستنة مثل تكامل نباتات والمحاصيل مع بعضها لتحقيق أفضل استثمار للمياه والتربة وبقية الموارد الطبيعية.

ويوضح أن ذلك سوف يسمح بزراعة أوسع تشكيلة ممكنة من المحاصيل في المساحات المتاحة وزراعة محاصيل مختلفة جنبا إلى جنب في نفس الحقل، ويتم حصدها في أوقات مختلفة.

وتم تطوير النظام الأساسي لمشروع سمول روبوت بالتعاون مع "مجموعة المزارعين الاستشارية Farmer Advisory Group التي تتكون من 20 مزارعا من أنحاء المملكة المتحدة.

ويجري حاليا استخدام نموذج أولي من روبوت توم في تجارب ميدانية في عدد كبير من المزارع في أنحاء المملكة المتحدة تمهيدا لنشر المشروع بشكل فعلي في تلك المزارع.

وتقول شركة سمول روبوت إن ذلك النموذج الأولي يوضح للمزارعين جميع التقنيات الأساسية اللازمة لنشر عائلة الروبوت الأوسع، بما في ذلك برامج التحكم الذاتي وتحديد الموقع الجغرافي وتجنب العوائق والقدرة على وضع الأشياء في مواقعها بدقة تصل إلى سنتمترين فقط.

ومن المقرر أن تقدم الشركة خدمات التحول إلى هذا النظام الفائق الدقة للمزارعين في أنحاء بريطانيا من خلال نموذج خدمة يدفع المزارعون بموجبه رسوم اشتراك لكل هكتار.

ويبرر واتسون جونز ضرورة نشر هذه الثورة التكنولوجية بالقول إن إنتاج المحاصيل ظل ثابتا لأكثر من ربع قرن، رغم أن دولة مثل بريطانيا تستخدم أكثر من مليون طن من مبيدات الأعشاب ومبيدات الفطريات كل عام.

ويضيف أن الثورة الزراعية الثالثة، التي لا تزال مهيمنة اليوم، يمكن تعريفها بأنها الاستخدام الكثيف للمواد الكيميائية والأسمدة والجرارات الكبيرة الثقيلة، وهي لم تعد تجدي نفعا للمزارعين ونحن بحاجة إلى شيء جديد ينقلنا إلى المستقبل.

ويؤكد أن الثورة الزراعية الرابعة، على النقيض من ذلك، حيث تتميز باستخدام أسراب من الآلات الصغيرة الذكية، ومستويات ضئيلة جدا من حرث التربة أو لا حرث على الإطلاق.

ويشير إلى أن النموذج الزراعي السائد حاليا يقوم على الجرارات الضخمة والرشاشات والحاصدات المنتشرة في المزارع، والتي تؤدي إلى ضغط التربة وقتل تغذيتها الطبيعية وهو ما يجبر المزارعين على الدوران في حلقة مفرغة من التغذية المتواصلة بالكيمياويات والأسمدة.

انتشار عالمي متسارع

وفي فرنسا توفر شركة نايو (Naïo) مقاربة مماثلة لتوسيع نطاق الروبوتات، التي تدير الحقول الزراعية بدقة متناهية من مراحل البذار إلى إزالة الأعشاب الضارة إلى الحصاد في الدقيقة أو الثانية الملائمة.

ويقول جوليان لافونت مدير التسويق الاستراتيجي في الشركة الناشئة إن الاستراتيجيات تستخدمها الشركة لتطوير الزراعة وتحقيق الاستفادة القصوى من الموارد ولتحقيق أعلى إنتاج ممكن.

وتؤدي عمليات الحصاد والقطاف التقليدية إلى تبديد الكثير من المحاصيل بسبب جنيها قبل أوانها أو بعد نضوجها، حيث تحتاج بعض المحاصيل مثل كروم النبيذ إلى دقة كبيرة في مواعيد القطاف.

ويؤكد لافونت أن قيام البشر بالأعمال المضنية مثل زراعة الخضروات وإزالة الأعشاب والحصاد، سوف تصبح شيئا من الماضي، إضافة إلى أن الروبوتات سوف تتولى الأعمال الخطرة على البشر مثل تسلق الأشجار لقطف الثمار.

ويؤكد موقع الشركة أنها وجدت ترحيبا كبيرا من قبل المزارعين بهذه التكنولوجيا بسبب النقص الكبير في القوى العاملة في القطاع الزراعي، حيث يكافح المزارعون للعثور على العمال في فترات موسمية محددة مثل الحصاد وقطف ثمار الأشجار.

ولا تقف طموحات شركة نايو لجعل الزراعة أكثر إنتاجية ودقة، على فرنسا بل امتدت بالفعل إلى أنحاء أوروبا وكندا. ويقول لافونت إن هدفنا الرئيسي هو التوسع في ولاية كاليفورنيا الأميركية وكذلك في دول في أميركا الجنوبية وآسيا مثل تشيلي واليابان.

سنتهولد أسانج:
غزو الروبوتات للزراعة سيخدم المجتمع ويعزز الاستدامة ويخلق فرص عمل في تطوير الروبوتات والبرمجيات

سام واتسون جونز:
الروبوتات ستزرع أوسع تشكيلة من المحاصيل جنبا إلى جنب في نفس الحقل، ويتم حصدها في أوقات مختلفة

روبوتات تعرف أوضاع التربة ومكان كل بذرة ونبتة وبيانات نمو كل منها بدقة متناهية وتحصد المحاصيل في اللحظة المناسبة

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

لا تبحث عن التمارين الرياضية المثالية بل ركز على المواظبة عليها

اختيار التمارين الرياضية المناسبة للجسم رهين توفر عنصر المتعة لمواصلة ممارستها

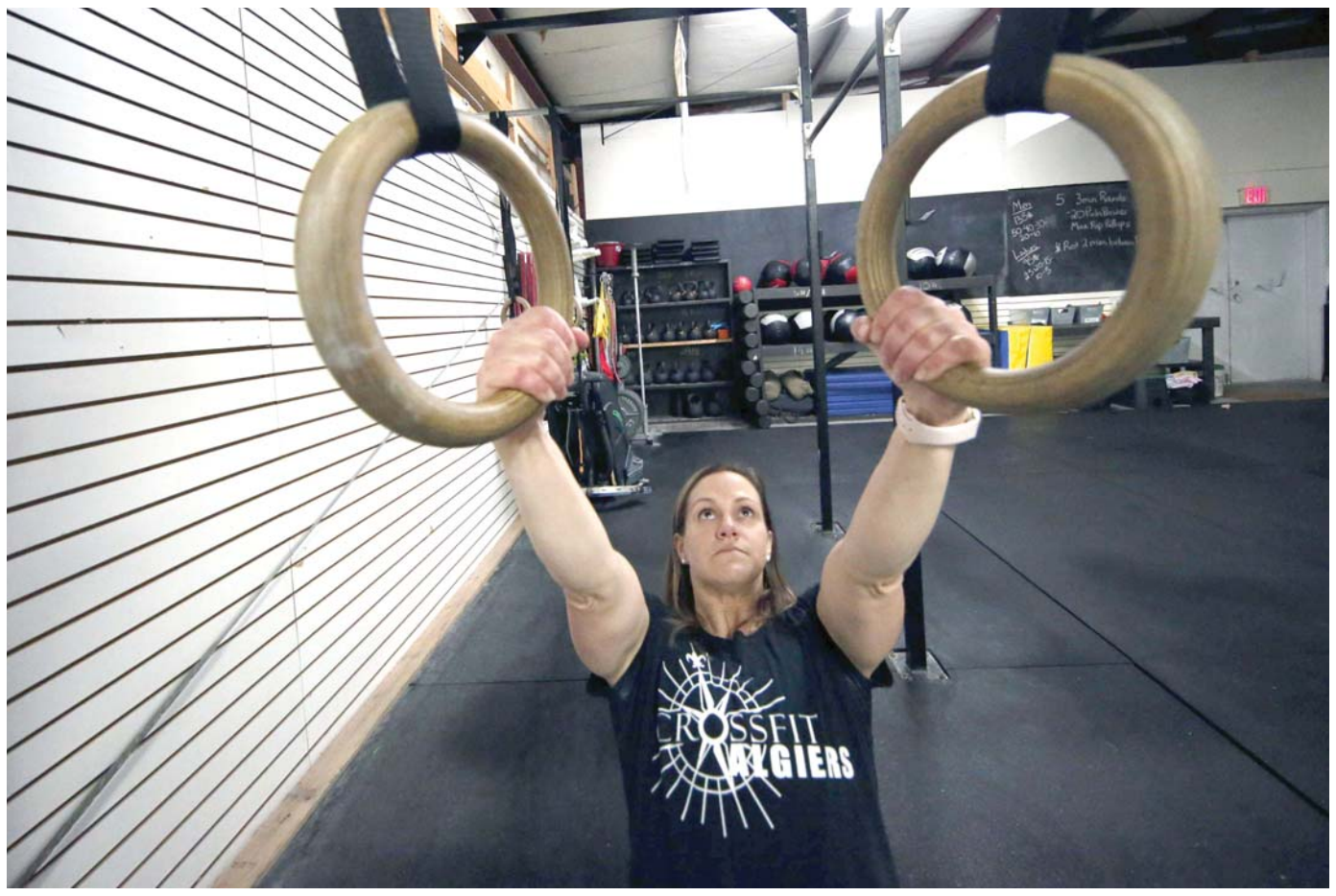

الاستمتاع مفتاح المواظبة على التمارين

تقف العديد من المعوقات والصعوبات أمام رغبة الكثيرين في القيام بتمارين رياضية للتخلص من الوزن الزائد أو لتحسين لياقتهم البدنية وصحتهم، من بينها ما يتعلق بالمسائل النفسية والحماس أو ما يرتبط بالوقت حيث يجد الشخص يومه مليئا بالأعمال والمسؤوليات بين العمل والبيت والأسرة. ويرى المختصون في اللياقة أن الأهم من اختيار الرياضة المناسبة هو المواظبة عليها للحصول على النتائج المطلوبة.

أوتاوا – يشترط تحديد التمارين الرياضية المناسبة لنا توفير جانب المتعة فيها، فمن يمارس تمرينا رياضيا يستجيب لرغباته وميوله يمكن أن يواصل القيام به بشغف ويواظب عليه. وتقول الخبيرة الكندية في اللياقة والكاتبة كاثلين تروتر "ابحث عن تمرين مناسب تستمتع به أو على الأقل يمكنك تحمله! حتى يتسنى لك القيام به كل أسبوع على الأقل".

وترى المختصة أننا لا نحتاج دوما إلى معدات باهظة الثمن أو إلى اتباع أحدث الصيحات في عالم اللياقة البدنية. كما يمكن الاستغناء عن إنفاق الأموال على صالات رياضية. وتوضح تروتر "تحتاج إلى اختيار تمارين يمكنك اتباعها أينما كنت، ومهما كانت وضعيتك المادية. كما يمكن دمجها مع تمارين رفع الأثقال لتحقيق نتائج أفضل".

المواظبة تغلب المثالية

تبقى التمارين الدورية أفضل من تلك المكلفة والتي لا تتوفر دائما. لذلك، حاول استخدام أدوات في المتناول مثل الحبل المطاطي وهو من بين الأدوات المتوفرة بكثرة وبثمن معقول.

ويساعد الحبل المطاطي على ممارسة مختلف التمارين الرياضية، فهو خفيف، وغير مكلف، ويمكن تخزينه في الدرج أو في حقيبة اليد والسفر. ويمكن الاستثمار في شراء حبلين أو ثلاثة؛ ومن المستحسن أن تكون متفاوتة الشدة.

غالبا ما يكون اللون رمزا لشدة الحبل، إذ يعتمد اللون الأصفر في جل الماركات للدلالة على أن الحبل مناسب للتمارين الخفيفة لعضلات مثل عضلات الكتف والساق. بينما يدلّ اللون الأحمر على قوة شديدة تناسب العضلات الكبيرة مثل عضلات الصدر والظهر.

وكلما زاد سمك الحبل المطاطي كلما زادت شدته، واختلفت أنواع التمارين التي يمكن القيام بها بواسطته ومناطق الجسم المراد تمرينها. وعند تجميع هذه الحبال، يمكن أن نصل إلى مرحلة أداء تمارين "الصالة الرياضية" كاملة في المنزل.

ولممارسة التمارين بالطريقة الصحيحة يمكن التفكير في حلول عملية مثل تثبيت الحبل المطاطي في مكان عال كباب الغرفة أو إحدى نوافذها. كما يمكن أن ندعه يمر تحت القدمين عند عملية الشد وأن نثبته على أثاث ثقيل بحيث لا يمكن سحبه بمجرد تحريك العضلات أو شده بقوة.

> تحديد التمارين الرياضية المناسبة يشترط توفير جانب المتعة، فمن يمارس تمرينا يستجيب لرغباته وميوله يواظب عليه

وبتوفير الأدوات التي يمكن تطبيق التمارين الرياضية بها والمساحة والمكان المناسبين في المنزل يسهل علينا اختيار الوقت الذي سنقوم فيه بالتمارين من دون خسارة وقت إضافي في التنقل إلى صالة الرياضة وبالتالي نوفر عنصر راحة يمكن أن يشجعنا ويحفزنا على تطبيق التمارين الرياضية التي تناسبنا.

هذه الطريقة تسهل بدورها المواظبة على التمارين من دون قلق خاصة إذا راعينا في الاختيار شرط أن نجعل من التمارين الرياضية وسيلة للترفيه وتحقيق المتعة والتخلص من ضغط الحياة اليومية.

تمارين لكامل الجسم

القيام بتمارين الإحماء أو تسخين الجسم والعضلات ضروري حسب الخبراء قبل ممارسة التمارين الرياضية مهما كان نوعها، وتعمل التمارين الإحمائية على إعداد الجسم وتزويده بالحرارة التي تسهل تدفق الدم في جميع أعضائه لبدء التمارين، كما تستهدف الإعداد النفسي وإعداد جهاز التنفس ليصبح منتظما أثناء ممارسة التمارين.

يرفع الإحماء مستويات الحرارة والطاقة في الجسم ويزود عضلات الجسم بالليونة اللازمة لتجنب مشكلات الشد العضلي أو السقوط أو مشاكل المفاصل والأوتار لذلك فإنه يقوم بدور الحماية من تعرض الجسم للأذى. ويقوم الإحماء على مجموعة من الحركات والتمارين العامة للجسم كاملا والخاصة بمناطق معينة منه، وتكون هذه التمارين متسلسلة وفيها تدرج علمي يتراوح بين الشدة والليونة بغرض توفير الليونة والطاقة في كامل الجسم لتجنب الأضرار التي يمكن أن تحصل أثناء ممارسة الرياضة.

ويحدد الخبراء في اللياقة البدنية الوقت المناسب للإحماء بخمس دقائق، ويعتبرون هذه المدة كافية للاستفادة بالإحماء كما يجب. وإذا اخترت القيام بتمارينك الرياضية في المنزل فيمكنك بحسب تروتر الرقص في غرفة المعيشة لمدة خمس دقائق. ويمكن اعتماد تمرين الجلوس على الكرسي ورفع الركبتين ثم ثني الساق نحو الصدر حتى يتلامسا. ويكرّر التمرين لكل ساق.

المرحلة الرئيسية (تكرار الحركة مرتين إلى ثلاث مرات)

تخضع هذه المرحلة إلى ضرورة تكرار الحركة من مرتين إلى ثلاث. أولا، اجلس على الأرض، ومرر الحبل المطاطي تحت قدميك. أمسك أحد طرفي الحبل بكل يد. اتكئ إلى الخلف وحاول جذب طرف في كل مرة. يساعد هذا التمرين على شد الذراعين وتقوية عضلاتهما.

● قف واحرص على ألّا تتلامس رجلاك. أمسك الحبل مع توجيه كفيك إلى الأسفل وحاول إبقاء يديك أمامك على ارتفاع الصدر. اتخذ وضعية كما لو كنت جالسا على كرسي. حافظ على ذراعيك مستقيمة ثم انحن إلى الأسفل. أثناء الوقوف، ركز على ظهرك لسحب ذراعيك إلى الخلف حتى يشكل جسمك حرف "تي" (T).

● اهبط على الأرض وحمّل وزن جسمك على ركبتيك و ارتكز على كفيك مع توجيه وجهك إلى الأعلى. حافظ على ظهرك وأمسك طرفي الحبل المثبت على أثاث ثقيل. ثم اثن الركبة قرب جسمك. وحاول أن تعيد الحركة بكل قدم.

● قف مستقيما، و ضع قدما أمام الأخرى، احمل كل طرف من الحبل المثبت بيد وحاول شدّه إلى الأمام مع مدّ اليدين.

● قف مستقيما وواجه الحبل المطاطيّ المثبت، واحرص على الإمساك بنهايتي الحبل المطاطيّ مع ثني المرفقين للداخل. حاول أن تميل إلى الخلف دون أن تخسر استقامتك. شدّ الحبل المطاطيّ برفع ذراعيك حتى يصبحا على مستوى الأكتاف مع إبقاء المرفقين مثنيين.

أسلوب اليوغا المناسب

يحب الكثير من الأشخاص تمارين اليوغا ويعتبرونها مناسبة للمنزل، كما توفر لهم جوانب المتعة والاسترخاء. وتقول جيسيكا فينك إن أسلوب اليوغا المناسب يتوقف على الغرض من ممارستها؛ موضحة أن هناك أنواعا من اليوغا تمتاز بطابع رياضي، في حين تتمتع أنواع أخرى بتأثير روحاني.

وحذرت فينك المبتدئين من الاعتماد على الكتب أو أسطوانات الـ"دي.في.دي" أو مقاطع الفيديو عند تعلم اليوغا، وذلك لتجنب الإصابات.

ومن الأفضل تعلم اليوغا على يد مدرب متخصص لتصحيح وضعيات الجسم الخاطئة. ومن ثمة المواظبة على تكرارها في المنزل.

وتوصي تروتر الراغبين في ممارسة الرياضة للاستفادة منها "لا تنتظروا اليوم أو الأسبوع المناسب لاعتماد أسلوب حياة صحي أكثر. لن يأتي هذا اليوم أبدا. ابدأوا الآن! اللحظة الوحيدة للتحكم فيها هي هذه اللحظة. لا تؤجلوا ما يمكنكم فعله اليوم أو ما يمكنكم فعله الآن!". وتذكر المختصة بفوائد تمارين شد العضلات التي تساعد على خسارة الوزن الزائد والدهون المتراكمة في الجسم، وحرق السعرات الحرارية وبناء عضلات الجسم.

الرقص على الموسيقى الإلكترونية يساعد على خسارة الوزن

لندن – يمثل الرقص بمختلف أنواعه هواية بالنسبة إلى الكثير من الناس وهو في نفس الوقت وسيلة للترفيه وللتخلص من الضغط النفسي والعصبي. ويجهل أغلب الناس حتى من محبي الرقص فوائده في تخفيض الوزن ومنافعه الصحية.

وأثبتت دراسات جديدة أن الذين يحبون الرقص على ألحان الموسيقى الإلكترونية يتمتعون باللياقة البدنية. إذ يعد الرقص من أفضل التمارين التي يمكنك اتباعها، على مرّ السنوات.

وتوصلت العديد من الدراسات التي قام بها خبراء في هذا المجال إلى نتيجة أن الرقص يساعد على الحفاظ على صحة القلب والرئتين ويساهم في انخفاض مستويات ضغط الدم، كما يحرق السعرات الحرارية.

ووفقا لدراسة أعدها فريق من جامعة هارفارد، يمكّن الرقص لمدة 30 دقيقة من أن يحرق حوالي 180 سعرة حرارية بينما يحرق الرقص السريع حوالي 220 سعرة حرارية. وبنفس المنطق، تؤثر الموسيقى التي نرقص عليها في هذا العدد.

وأجريت الدراسة لتحليل حركة الحاضرين في مهرجان الرقص، وسجّل الباحثون معدلات ضربات قلب أعلى لدى أولئك الذين استمعوا إلى الموسيقى الإلكترونية، حيث وصلوا إلى 121 خفقة في الدقيقة، مما يجعل رقصاتهم الأقوى والأكثر فاعلية.

ويميل أولئك الذين يرقصون إلى إضفاء طابعهم الخاص على حركاتهم التي تساهم في تحسين اللياقة البدنية. وتشمل بعض الحركات المختلفة التي يعتمدها الكثيرون في مهرجانات الرقص القفز وتحريك الذراعين والساقين بأنماط إيقاعية.

واستخدم الباحثون القائمون على الدراسة تقنيات لحساب عدد السعرات الحرارية التي يمكن للمرء أن يحرقها أثناء الرقص في أحد المهرجانات. واتضح أن الرقص يساعد على التعرّق، إذن تخيل ما يحدث أثناء ساعات تقضيها في الرقص على الموسيقى الإلكترونية، حيث يمكن أن يساعدك على حرق ما يصل إلى 300 سعرة حرارية!

وبحسب الباحثين يعدّ الرقص بلا شك نوعا رائعا من التمارين وطريقة ممتعة لتخفيف التوتر.

ومع ذلك، إذا كان هدفك يكمن في حرق السعرات الحرارية وفقدان الوزن بسرعة، يجب أن تتضمن حياتك اليومية الكثير من النشاط البدني المنتظم. ويمكنك تجربة أنواع مختلفة من الرقص على موسيقى الجاز، أو الرقص الشرقي.

كما يمكن أن تعتمد برنامج زومبا الكولومبي الذي يعتمد على الرقص اللاتيني و التمارين الرياضية. وهو من أفضل الطرق لفقدان الوزن سريعا لأنه يساهم في حرق الدهون واستهداف عضلات البطن. ويعدّ خيارا جيدا لأولئك الذين لا يرغبون في الذهاب إلى صالة رياضية!

وكشفت العديد من الدراسات الأهمية البالغة لاعتماد الرقص كرياضة روتينية حيث أثبتت أن فوائده لا تقف عند التخلص من الوزن الزائد وتحسين اللياقة البدنية والحصول على قوام ممشوق بل تمتد إلى تحسين الحالة النفسية والمزاجية وقد ربطته دراسة ألمانية بالقدرة على إبطاء الشيخوخة.

> الرقص يساعد على التعرّق، إذن تخيل ما يحدث أثناء ساعات تقضيها في الرقص على الموسيقى الإلكترونية، حيث يمكن أن يساعدك على حرق ما يصل إلى 300 سعرة حرارية

واستنتج باحثون من المركز الألماني للأمراض العصبية التنكسية في ألمانيا أن الرقص بمختلف أنواعه يحد من تراجع القدرات العقلية والبدنية المرتبطة بالتقدم في السن.

واعتبر الباحثون أن الرقص مثلما يفيد الكهول والشباب يفيد كبار السن بل لديه تأثير أقوى من غيره من الأنشطة الرياضية.

واستنتج الباحثون أن الرقص يحسن اللياقة البدنية ويعزز التوازن لدى كبار السن، كما أن التفاعل مع الموسيقى لديه تأثير مفيد في الحد من الاضطرابات النفسية والسلوكية المرتبطة بالتقدم في السن ورجح الباحثون أن الرقص كنشاط بدني قادر على مواجهة الزيادة في الوزن وأعراض الشيخوخة في نفس الوقت.

هكذا تحرق الدهون

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

شباب يتخذون «تيك توك» منصة للتعريف بمواهبهم

هل يقع مستخدمو «تيك توك» الشبان في خدعة النجاح الإلكتروني باعتباره نافذة للشهرة

فتح موقع مشاركة المقاطع المصورة الصيني المعروف عالميا "تيك توك" بابا مثيرا حول تأثر الشباب بمضمون هذه النوعية من مواقع التواصل الاجتماعي سريعة الانتشار. وأنتجت العلاقة بينهما زهوا لدى فئات واسعة من الشباب والمراهقين، وخلقت مشاعر متناقضة بين المواهب الحقيقية القادرة على استمالة متابعين وتلك التي تفتقد الموهبة بشأن الوصول إلى الشهرة وتحقيق النجاح دون النظر إلى العديد من المعايير منها الشخصية والمكانة الاجتماعية.

كل يهتم بمتابعيه

محمود زكي
كاتب مصري

فتيات يرقصن على أغان شعبية شهيرة، وشبان يعزفون ألحانا مختلفة ويغنون على موسيقى صاخبة، ومراهقون من الجنسين يصورون أنفسهم في أوضاع غريبة. كل ذلك يمكن أن تجده مع كبسة زر واحدة على تطبيق "تيك توك" الصيني الذي انتشر في أقل من عامين ليتنافس بقوة مع أكبر منصات التواصل الاجتماعي، وربما يهدد مكانتها لدى جمهور الشباب.

ولم يكن تطبيق مقاطع الفيديو المصورة "تيك توك"، في بداياته قضية مثيرة رغم النجاح الضخم الذي أحرزه خلال فترة وجيزة، لكن إقبال الشباب في العالم عليه وبصورة ملفتة، هو الأمر الذي فرض البحث عن تفسير لأسرار الجاذبية غير المسبوقة، خاصة لدى شباب المجتمعات العربية.

ويختلف الموقع الذي ظهر لأول مرة في عام 2017، في سهولة استخدامه، وعمله بشكل تلقائي وبسيط بعرض الملايين من الفيديوهات التي لا تزيد مدتها عن 15 ثانية، ويمكن مشاركة وإبراز إعجابك بأي مقطع ليحصل على المزيد من المتابعين. وتبدو العملية مثيرة للانتباه، لأن غالبية رواده من الشباب الذين يتبارزون لجذب الجمهور. ويطالب القائمون على الفيديوهات بشكل صريح بدعمهم بعلامة إعجاب ومشاركة.

> التطبيقات التي تسمح للشاب بالتعريف بمواهبه تلعب دورا هاما في تمكينه من التغلغل في نشاطات الشبان وبقدر ما تساهم في تعميق عزلتهم إلا أنها تدفعهم نحو الانفتاح

وأصبح التطبيق أداة جديدة لدراسة سلوكيات الشباب، ولتسهيل محاولة اقتحام عالمهم الخاص بالنسبة للمسؤولين وأولياء الأمور الذين يصعب عليهم فهم ما يدور في عقول الشباب، وتتسع الفجوة باستمرار لتنتج أنماطا من السلوكيات غير الصحية، مثل تنامي الخلافات الأسرية الحادة والانخراط في السلوكيات العنيفة أو المنحرفة والتي يكون الشباب طرفا دائما فيها.

ويقول عزيز عبدالحميد، شاب في السنة الثانية بكلية التجارة بجامعة القاهرة، إن أسباب شغفه بتطبيق تيك توك، تكمن في أنه يتيح له التسلية ويساعده على إظهار مواهبه والاطلاع على مواهب أقرانه وقدراتهم.

وأضاف لـ"العرب" أن التطبيق ليس نوعا من مواقع التواصل، كما يروج البعض، لكنه منصة لاكتشاف المواهب الشبابية، "أحب العزف على الجيتار، ولا أجد من يسمعني أو يتبناني، ومع تحميل أول مقاطعي وأنا أعزف بآلتي الموسيقية، أصبح لي جمهور ينشر المقاطع وينتظر مني المزيد، ويشجعني على تصوير المزيد من الفيديوهات".

ويتفق موقف عبدالحميد مع الكثير من الشبان الذين يتشاطرون الشعور ذاته معتبرين أن الجيل الأكبر منهم لا يقدر قدراتهم ولا يحترم أحيانا أحلامهم وطموحاتهم، بجانب غياب المنظمات والهيئات التي يمكن أن تستوعبهم وتستجيب لطموحاتهم.

منبر لا يخضع لقيود

يحلم غالبية الشباب بتحقيق أحلامهم بالنجاح السريع ودون بذل الكثير من الجهود، وغذت مواقع التواصل الاجتماعي عموما هذه الفكرة، بعد أن فتحت ساحة لتبادل الآراء والمواهب، ومساحة شاسعة للتعبير. وكانت سببا في اكتشاف مواهب حقيقية لم تحصل على فرصتها في الواقع، لكنها حملت أضرارا عندما أنتجت أنماطا مشوهة من الشباب الباحثين عن الشهرة بأي شكل حتى لو أخذت من قيمتهم ومظهرهم ومن نظرة الناس إليهم.

وأكدت الشابة أمينة رأفت لـ"العرب" وهي تستعد لتصوير مقطع جديد على "تيك توك" حول يوميات حياتها في مدرستها الثانوية، أن مقاطعها تحصل على الآلاف من المشاركات، لأنها تروي قصصا حقيقية من الحياة اليومية داخل المدارس بأسلوب هزلي.

وتابعت "أحلم بأن أكون مخرجة سينمائية، والتطبيق أعطاني الأدوات لأفعل ذلك، أنا أقوم بالتصوير واختيار الزوايا وأماكن التصوير، كذلك الممثلين في المقطع، ثم أقوم بعرضه على جمهوري". وتمتلك أمينة أكثر من 400 ألف متابع على حسابها الشخصي على تطبيق تيك توك، وتعتبر نفسها من المشاهير، لأنها تقوم بما تحب.

وزاد الولع بانتشار تيك توك بين الشباب بعد مشاهدة العشرات من النماذج التي تمتلك شهرة واسعة رغم عدم امتلاكها مؤهلات فنية وعلمية، واستطاعوا كسب الأموال وجني الأرباح من عدد المشاهدات المرتفع لمقاطعهم.

ويبدو قطاع عريض من الشباب المستخدم للتطبيقات الجديدة في حالة نشوة وشغف كبيرين بعد أن وظفوا كل طاقاتهم الإبداعية لجذب الانتباه، مثل تصوير فيديوهات غير مفهومة، كتصوير إناء يحترق على موقد النار، أو شخص يلقي فراشه من الشرفة، أو فتاة تقوم بارتداء ملابس شبه عارية وترقص على نغمات مبتذلة وغيرها من الأمثلة.

ويعد الشابان، المصري علي غزلان، والسعودي عمر آل عوضة، اللذان لديهما الملايين من المتابعين على صفحات تيك توك ويوتيوب، من أبرز الأمثلة الدالة على انتشار هذه الظاهرة الشبابية. وأثار غزلان الرأي العام مؤخرا بسبب مؤلفه الصادر في معرض القاهرة الدولي للكتاب "مدمن نجاح"، بعد أن انتشرت صور لصفحات من كتابه تسخر من اللغة الركيكة والأسلوب الضعيف في الكتابة. مع ذلك، نجح غزلان في بيع الآلاف من النسخ من مؤلفه بفضل الدعاية على صفحته.

واعتبر أحمد علم الدين، أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان في جنوب القاهرة، أن ظاهرة نجاح أعمال ضعيفة بسبب شهرة أصحابها الوهمية أحد سلبيات التطبيقات الافتراضية الحرة وواسعة الانتشار ولكنها في نفس الوقت تقيم الدليل على اتساع الفجوة بين المجتمع والشباب.

وأوضح لـ"العرب" أن حالة غزلان مثلا لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة، بسبب غياب القدوة أمام الشباب، وضيق مساحات التعبير عن الرأي في الفضاء العام، كالمسارح والمنتديات، لذلك استبدل الشباب المنصات الحقيقية بأخرى افتراضية، ووجدوا شعورا مزيفا بالنجاح.

وربط علم الدين الظواهر الشبابية الحالية أيضا بظهور العشرات من برامج المواهب الفنية والغنائية على الساحة العربية، والتي حفزت البحث عن الشهرة، وبدا الشبان يأملون في الحصول على قسط من الانتشار الذي يرونه عبر شاشات التلفاز.

ويمثل المراهقون شريحة كبيرة من رواد تطبيق تيك توك، وبحسب الشركة الصينية، يوجد في مصر 7 ملايين مشترك في الموقع، وكذلك أعداد هائلة من هذه الفئة في بقية الدول العربية. كما أن 70 في المئة منهم ينتمون إلى الشريحة العمرية ما بين 12 و18 سنة.

ملاذ للمراهقين

وأشار علم الدين إلى أن المسألة تبدو منطقية لأنه من سمات المراهقين العزلة والتمرد والجموح والبحث عن الذات، وكل ذلك متوفر في تيك توك، فالشاب يفضل الابتعاد عن الأسرة في مرحلة معينة من عمره ليتخلص من المراقبة والضوابط ويتسنى له البحث عن ذاته وتكوين شخصيته. وهو ما جعل تطبيقات مثل تيك توك تعتبر ملاذا للشباب بعيدا عن أعين أهاليهم.

ويحصل الشاب والفتاة على ميزة أخرى تتعلق بمساحة الحرية الكبيرة المتاحة في الفضاء الافتراضي عموما وفي هذه التطبيقات خصوصا، فهذا الفضاء الإلكتروني مفتوح لعرض الأفكار والآراء والمواهب بشكل مباشر، لكن تزداد المخاوف من هذه التطبيقات ليس فقط في المجتمعات العربية بل أيضا في المجتمعات الغربية، وهو ما أثارته العديد من الدراسات والبحوث العلمية المختصة.

وأرجع علم الدين، المختص في علم الاجتماع، هذه الظاهرة إلى أن الأسرة مسؤولة أكثر من الشاب عن الحماية من المخاطر التي تهدده في الفضاء الإلكتروني عموما وتصله أغلبها عبر تطبيقات مثل تيك توك كفضاء للتعبير، رافضا أن يتم حل المشكلة بمنع الشاب من تصفح الإنترنت، لأن كل ممنوع مرغوب، ونصح بتقليل الفجوة ومتابعة مواهب الشباب ودعمها وتوفير وقت ثابت بين الأب والأم للحوار مع أبنائهما، ومحاولة استيعاب طاقاتهم كمحور أساسي لحمايتهم.

إذا كان الشاب يبحث عن نجاح وهمي وزائف عبر منصات التواصل الاجتماعي، فمن المؤكد أن تلك المنصات حققت نجاحات منقطعة النظير على أكتاف هؤلاء.

ويقول أليكس زو، الشريك المؤسس والمدير التنفيذي لتطبيق تيك توك، إن فكرة التطبيق جاءته عندما كان في القطار، ورأى مجموعة من الشباب صغيري السن، نصفهم كان يستمع إلى الموسيقى، والنصف الآخر يلتقط صور سيلفي وفيديوهات ويغطونها بالملصقات، ثم يدعون أصدقاءهم للمشاركة، فراودته فكرة الدمج بين الموسيقى والفيديو والشبكات الاجتماعية في تطبيق واحد.

وتلعب التطبيقات الذكية خاصة منها التي تسمح للشاب بنشر مقاطع وصور عن مواهبه وقدراته دورا هاما في تمكينه من التغلغل في جميع الأنشطة الشبابية، وبقدر على تعميق ما يتم انتقادها عن أنها تساهم في عزلة الشاب محيطه الأسري والاجتماعي إلا أنها بذات القوة تدفعه نحو الانفتاح على الآخر ونحو إخراج طاقاته الابداعية والتعريف بها ونشر أفكاره، وهي بذلك تساهم في رسم وتبيان أبرز اتجاهات الشباب الجديدة وتؤثر فيها.

وقال محمود عباس، مهندس شاب يستخدم تطبيقات التواصل بكثافة، إن "تطبيقات مثل تيك توك ليست للتسلية أو سد الفراغ فحسب، لكنها أيضا تفصلني عن الواقع، وتقلل من شعوري بالتوتر اليومي وتلهيني ولو قليلا عن المشاكل في البيت والعمل".

وأضاف لـ"العرب" أن مواقع التواصل تمتلك سحرا خاصا، وهي تتطور مع الوقت لتصبح أكثر جاذبية للشباب، حيث يتمكنون من خلالها من التعبير ليس فقط عن أرائهم وميولهم بل أيضا تساعدهم في التعريف بأنفسهم وبمواهبهم التي لم تجد طريقها للبروز في محيطهم الاجتماعي، فلا يمكن أن يمل هؤلاء الشبان التواقون للتعبير وللشهرة وللكسب وللتواصل من متابعتها بعد أن أصبحت جزءا أساسيا في حياتهم.

سلاح ذو حدين

تعلن منصات التواصل بشكل واضح عن التنافسية الشديدة لاكتساب المزيد من الشرائح الشبابية، ومع ارتفاع أعداد المستخدمين لموقع تيك توك وتحوله إلى منافس قوي لفيسبوك، قام الأخير بإنتاج موقع مواز يعمل بنفس الخواص معتمدا على السرعة والإنجاز. وقد ظهر تطبيق "لاسو" الذي يستهدف الشريحة العمرية من 13 إلى 18 عاما، ويقدم مقاطع صوتية قصيرة أيضا.

ومن خلال كل ما تحاول هذه التطبيقات توفيره من سهولة في التعامل وتقنيات حديثة يزداد تعلق الشباب بها ويرى خبراء أنهم معرضون بسببها للترييف الفكري، ولانتشار معتقدات خاطئة حول طرق النجاح بشكل يجعلهم أقل حماسا للعمل والدراسة والاجتهاد.

ويتعرض تطبيق تيك توك اليوم لانتقادات لاذعة أكثر من أي موقع آخر، بعد اتهامه بفتح الباب أمام مقاطع غير أخلاقية مثل الترويج لطرق استهلاك المخدرات أو للغذاء غير الصحي أو تشجيع الفتيات على الظهور بأوضاع مخلة، فقط من أجل الفوز ببعض المتابعين.

وبمجرد فتح التطبيق تظهر المئات من المقاطع لبنات في سن يتراوح ما بين 16 و25 سنة يرتدين ملابس مثيرة ويقمن بالرقص والغناء، ويطالبن المشاهدين بمتابعة صفحاتهن. لكن الرفض الاجتماعي لهذه السلوكيات في مقاطع الفيديو واعتبارها تقدم الدليل على ابتعاد هؤلاء الفتيات عن الأخلاقيات العامة في مجتمعاتهن، لم يمنع هذه الشريحة من مستخدمات تيك توك في كسب قاعدة جماهيرية تتابعها باستمرار.

ولفتت عفت حامد، وهي أم لطفل في الثانية عشرة، إلى أنها تعرضت لصدمة عندما شاهدت التطبيق للمرة الأولى، بعد أن رأت نجلها يتابع أحد المقاطع الراقصة، قائلة "ما شاهدته من خلال تيك توك عبارة عن مقاطع رقص مثيرة جنسيا، ولا يوجد رقيب يمنع تلك الأفعال المشينة".

وأكدت لـ"العرب" أن المشكلة لا يمكن أن تحل بالمنع أو حجب هذه التطبيقات على الأبناء، لأن الأمر أكبر من ذلك بكثير، ويتعلق بمبادئ وفلسفة التطبيق ذاته، وعلى المسؤولين في الأسر والمجتمعات العربية القيام بدورهم التربوي والرقابي، لأن ذلك يشكل خطرا أخلاقيا على الشباب صغيري السن والذين ما زالوا يكونون هويتهم الفكرية والجنسية.

> التطبيقات تساعد الشباب على التعريف بأنفسهم وبمواهبهم التي لم تجد طريقها للبروز في محيطهم الاجتماعي

وعلى الرغم من تعدد مساوئ تطبيق تيك توك، غير أنه يمكن أنم يتحول إلى أداة للتعبير وأداة سياسية يمكن توظيفها من السياسيين وكذلك من مناهضيهم، حيث اعتمده الكثير من الشباب لتصوير مقاطع متهكمة أو ناقدة بحدة لواقع مجتمعاتهم ولأداء حكوماتهم وسياسييهم.

وأشار محمد الدرملي، وهو ناشط سياسي عبر مواقع التواصل، إلى أن تيك توك وسناب شات وغيرهما من المنصات الحديثة الصاعدة بقوة لا تنفصل عن واقع الشباب وطموحاتهم.

وذكر لـ"العرب" أنه مثلما استفادت تلك المواقع من تمرد الشباب وبحثهم عن الإثارة والشغف بكل ما هو جديد، فإنها تواجه بجانب مجتمعاتهم توجهاتهم المتمردة والمنحرفة أحيانا، والتي تصنف ضمن سلبيات هذه التطبيقات.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

الانفتاح السعودي يفجر مواهب النساء في صناعة السينما

السينما أتاحت للمرأة السعودية أن تكون صانعة للأفلام وموضوعا بارزا لها

حضور كبير كمشاهدة وصانعة ومادة

عودة الحياة إلى صالات العرض السينمائية بالتزامن مع سلسلة من التغييرات الإيجابية التي كرست المزيد من الحقوق للمرأة في المملكة العربية السعودية، سلطت الضوء على مواهب كانت حتى وقت قريب مدفونة في صدور السعوديات، وبذلك وجدت متنفسا جديدا لتخرج إلى العلن. وتتمثل هذه المواهب في الإخراج وصناعة الأفلام، وإسهامات البصمة الأنثوية البارزة في هذا المجال، وبما أن السينما ليست سوى انعكاس للحياة الاجتماعية فقد كان من الطبيعي أن تطالب السينمائيات بنوع من المساواة في الحصول على فرص لصنع أفلام تعبّر عنهن، كما كانت بعض الكاميرات الرجالية حاضرة لنقل واقع السعوديات إلى الجمهور دون تجميل.

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

حضرت المرأة بقوة منذ اللحظة الأولى لافتتاح أول دار عرض سينمائي في السعودية، بعد حظر للسينما دام أكثر من 35 عاما، إذ شهد حفل الافتتاح حضور الأميرة ريما بنت بندر بن سلطان آل سعود التي وصفت ذلك بـ"اللحظة التاريخية"، وما كان لافتا أنه لم يتم الفصل بين الجنسين حينها.

ولم يسهم رفع الحظر في تجنب عناء إنفاق الملايين من الدولارات سنويا لمشاهدة أفلام سينمائية وزيارة مرافق ترفيهية في دول مجاورة فقط، بل كتب أيضا فصلا جديدا في علاقة المرأة بالسينما.

فعلى الرغم من تأثر السينما في السعودية بمسيرة الاحتجاب الطويلة التي لازمت هذه الصناعة، كانت المرأة السعودية حاضرة، عبر بروز عدد من الأسماء التي التحقت بهذا المجال، وفي مقدمتهن المخرجة هيفاء المنصور، والمخرجة عهد كامل التي جمعت بين التمثيل والإخراج، وغيرهن مثل هناء العمير وهند الفهاد وشهد أمين وهناء الفاسي وأخريات.

وتم تناول المرأة كموضوع في مجتمع تكتنفه الكثير من حالات التوجس والارتياب، في عدد من الأعمال، من بينها ما قدمه المخرج عبدالمحسن الضبعان الذي تناول في ثلاثة أفلام متتالية موضوعات متعلقة بالمرأة.

وستكون المرأة موضوعا حاضرا وبقوة خلال المرحلة المقبلة والواعدة من مستقبل السينما في السعودية، في ظل ما تحظى به من رعاية الدولة ودعم أجهزتها لتعزيز رحلة التحولات نحو المجتمع المأمول الناهض برؤية المملكة 2030.

ويتطلب الطريق إلى ذلك الكثير من مكاشفة الذات عبر أدوات السينما التي تنفذ إلى وجدان المجتمع، ومساءلة مواقفه المترسبة وتحريك مياهه الراكدة، وقد سجلت النسخ المتأخرة من مهرجان أفلام السعودية تزايدا في شريحة المخرجات السعوديات.

وتشكل السينما أحد المحاور الرئيسية في خطة "رؤية 2030" التي أطلقها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان عام 2017، وهي خطة من بين أهدافها رفع الإنفاق السعودي السنوي على الأنشطة الثقافية والترفيهية، كما تسعى إلى تحقيق نهضة ثقافية شاملة تواكب أغلب فنون وآداب وإبداعات العصر، بفتحها مجالات جديدة أمام صنّاع السينما والكتاب والفنانين، ومن أبرز خطوات هذا المشروع الشروع في دعم السينما السعودية، وتأسيس ملتقيات للفنون الحديثة مثل الفيديو آرت.

وكانت قضايا المرأة وهمومها وانشغالاتها المحلية مضمونا لدى الكثير من المحتوى المبذول في الأفلام المتنافسة، ووجود العديد من الفتيات السعوديات المبتعثات اللاتي يقمن حاليًا بدراسة السينما في مختلف المعاهد والكليات في أميركا.

كما أن رفع الحظر عن دور السينما بالسعودية، في العام 2018، فتح أبواب صناعة الأفلام أمام طالبات قسم السينما بجامعة جدة، وسمح لهن بالحصول على تصاريح للخروج بكاميراتهن خارج الحرم الجامعي والتصوير وسط تقبل مجتمعي غير مسبوق.

> المرأة ستكون موضوعا حاضرا وبقوة خلال المرحلة المقبلة والواعدة من مستقبل السينما في السعودية، ويتطلب الطريق إلى ذلك الكثير من مكاشفة الذات عبر أدوات السينما التي تنفذ إلى وجدان المجتمع

صناعة سينمائية رائدة

يقول سلطان البازعي، رئيس الجمعية السعودية للثقافة والفنون سابقا، "لدينا فرص ممتازة لتقديم صناعة سينمائية متميزة، ومن أهم عناصر هذه الفرصة هو وجود عمق ثقافي كبير يمكن استلهام القصص السينمائية منه، ولدينا قوة استهلاكية تتمثل في الجمهور الأولي الذي يمكن أن يدعم الإنتاج قبل تصديره".

وأضاف البازعي "كما أن لدينا مواهب نشطة في الإخراج أثبتت وجودها من خلال ما قدمته في المهرجانات المحلية والإقليمية والدولية، وأخيرا –وهذا شديد الأهمية– لدينا رغبة حكومية أكيدة لتطوير صناعة الفيلم حيث نصت عليها رؤية المملكة 2030 التي نظرت إلى الثقافة والفنون كعنصر أساس من عناصر جودة الحياة وأنها عنصر اقتصادي هام يمكن أن يضيف إلى الناتج القومي الإجمالي".

وتابع "الفضاء مفتوح للسينمائيين للحصول على قصص متميزة في كافة المجالات، وأظن أن المخرجات السعوديات نشطن بشكل واضح في تقديم المرأة السعودية بشكل متوازن وحقيقي ولعلنا نذكر هنا هيفاء المنصور وهند الفهاد وأخريات قدمن أعمالا جميلة في هذا السياق، وأعتقد أن المستقبل يحمل المزيد من الإمكانات عند افتتاح الأكاديميات المتخصصة في صناعة الفيلم، حيث يفترض أن تتطور صناعة القصة السينمائية وكتابة السيناريو بشكل علمي".

وحملت المخرجتان السعوديتان هيفاء المنصور وشهد أمين رسالة إلى مهرجان البندقية السينمائي، إلى جانب فيلميهما، مفادها لا بد من رؤية النساء وسماعهن.

وكانت المخرجتان تأملان أن توصل أفلامهما، على هامش مشاركتهما في مهرجان البندقية السينمائي الدولي في دورته السادسة والسبعين، رسالة عن تمكين المرأة في الوقت الذي تشهد فيه السعودية تخفيف قواعد ولاية الرجل التي لطالما قوبلت بانتقادات في الخارج.

وعند اختيار فيلم "المرشحة المثالية" لهيفاء المنصور ضمن المسابقة الرسمية لمهرجان البندقية متنافسا مع أربعة عشر فيلما عالميا على جائزة الأسد الذهبي، إحدى الجوائز العالمية المرموقة في مجال السينما، كانت هذه المرة الأولى في تاريخ السينما السعودية التي يشارك فيها فيلم سعودي في المسابقة الرسمية لمهرجان فينيسيا العريق، وفقا لوكالة واس السعودية.

ويحكي "المرشحة المثالية" عن قصة طبيبة تواجه تحديات بسبب جنسها عندما تقرر الترشح لرئاسة البلدية.

وتعكس بداية فيلم المنصور التغيرات التي تشهدها المملكة، حيث تظهر البطلة مريم وهي تقود سيارتها إلى عملها، وصورت أيضا قرار رفع قيود السفر عن النساء البالغات، الأمر الذي يتيح لهن السفر دون إذن، كما عكست صورا عن منح النساء المزيد من السيطرة على الشؤون العائلية.

وعندما سُئلت المخرجة عن الرسالة التي تريد إيصالها إلى السعوديات من الفيلم، قالت "الوقت حان لكي يخاطرن وألاّ يخشين من الفشل أو من إطلاق الأحكام عليهن".

وعن تأهيل النصوص الناضجة التي تدعم تقديم صورة عادلة عن ظروف المرأة السعودية وواقعها، قالت المخرجة السعودية هناء العمير، "النص الجيد هو نص يمنح صانع الفيلم أساسا قويا لعمل فيلمه وبدونه لا يمكن صناعة عمل جيد. هذه نقطة مهمة جداً وأساسية".

وشددت العمير على أن "الفيلم الجيد سيقدم صورة مختلفة وإيجابية عن الفنان والفنانة السعودية وبالتالي عن المملكة العربية السعودية بغض النظر عما يناقشه الفيلم من أطروحات".

ولفتت إلى أنه "للأسف هناك خلط بين الفن والدعاية الإعلامية لدى الكثير من الناس، وهذا غير صحيح. السينما تسمح للفنانين والفنانات بمشاركة قصصهم مع العالم وهذه المشاركة تجعل العالم أكثر قربا منا وقبولا وتفهما لنا، وهذا هو المهم. هناك الكثير من المعلومات المغلوطة عن السعودية والسعوديين ولكننا لا يجب أن نفكر فيها أثناء صناعة العمل. عندما نقدم فنا راقيا وعملا متقناً سيكونان كفيلين في حد ذاتهما بتغيير هذه المعلومات المغلوطة، دون أن نفكر فيها أو نقلق بشأنها".

وأضافت "أتحفظ كثيرا على كلمة الخصوصية الثقافية السعودية لأنها للأسف استخدمت بشكل جعلنا نعتقد أننا لا بد أن نعزل أنفسنا عن العالم في حين أن لكل ثقافة خصائصها ومفرداتها وإنتاجها المتفرد. ولكن هذا أمر إيجابي وهام وهو يعطي النتاج الفني روحا خاصة به. وهو بكل تأكيد عامل قوة في الأعمال الفنية السينمائية والتلفزيونية وليس العكس".

الاستهلاك وحده لا يكفي

يرى الناقد السينمائي خالد ربيع السيد أنه "ليس شرطا أن يكون حجم الاستهلاك الكبير أو التمويل الضخم هما ما يقدم صناعة فارقة. لا تنسى أن هناك عناصر أكثر أهمية يجب أن تكون متوفرة حتى تتحقق هذه الصناعة الفارقة".

وتابع السيد "أتحدث بالطبع عن النواحي الفنية وجودة المنتج وملامسته لذائقة الجماهير والعديد من الأمور الأخرى، ناهيك عن حرفية صناع الأعمال السينمائية في تقديم أفلام لها طابعها الخاص غير المقلد، ولها حساسيتها الفنية الجاذبة. هناك أمثلة عديدة توفر لها الحضور في بيئة عالية الاستهلاك، مع توفر التمويل الضخم، ولم تنجح. إذا أردنا أن نتفوق على غيرنا –وهذه مسألة مبكرة– علينا أن نقنع الجماهير ونقنع السوق بصناعة رصينة أولا".

وعن فيلم وجدة الذي شكل علامة فارقة في بواكير التجربة السينمائية السعودية قال ربيع "هذه التجربة لامستها عن كثب، عندما عرض الفيلم في مهرجان دبي السينمائي 2012، حيث فوجئت بأن المشاهدين الخليجيين استقبلوا الفيلم بالكثير من الترحيب، إذ ينثل لهم شيء من واقع المرأة السعودية".

وأوضح "الحقيقة أن انخفاض شعبية الفيلم داخليا وفق تقييمي يرجع إلى ما كان يتوقعه المشاهد السعودي، إذ توقع فيلما مثيرا ذا أحداث صادمة ومفارقة وبالتالي (توقّع) تصويرا مدهشا وأبطالا خارقين يقدمون قصة مثيرة بنبرة عالية. ولكن ما حدث أن الفيلم تناول بهدوء قصة من الممكن أن تحدث في الواقع السعودي، بل إنها حدثت بالفعل، كما أخبرت المخرجة".

وكانت المنصور اضطرت إلى تصوير فيلمها الأول الطويل "وجدة" في عام 2013 في شاحنة صغيرة بعيدا عن الأنظار وإدارة الممثلين بواسطة جهاز لاسلكي. ويدور موضوع الفيلم حول قصة فتاة في سنّ الثانية عشرة تريد الحصول على دراجة هوائية في حين أنها حكر على الرجال.

وقد لاقى فيلم "وجدة" استحسانا كبيرا في صفوف النقاد وكان أول فيلم سعودي يرشح للفوز بأوسكار أفضل فيلم أجنبي عام 2014. وقد شرّع هذا الفيلم الأبواب أمام المنصور ولاسيما في هوليوود.

> رغم تأثر السينما السعودية بمسيرة الاحتجاب، كانت المرأة السعودية حاضرة، عبر بروز عدد من الأسماء التي التحقت بهذا المجال

وأشار السيد إلى أن "الأمر يحتاج إلى إعادة فهم والخروج مما هو متخيل، والنظر إلى الواقع بعين الاكتشاف بغير إثارة أو فرقعة درامية وإنتاجية. لا أخفي عنك أن هذا حدث أيضا مع فيلم 'بركة يقابل بركة'، فالفيلم نجح خارجيا واستقبل ببرود داخليا. والسؤال: كيف تلامس حساسية ذائقة المشاهد المحلي في نفس الوقت الذي نقدم فيه للمشاهد الخارجي ما يقدره؟".

ووفقا لآراء النقاد، فإن ما يلفت الانتباه إلى فيلم محمود الصباغ هو أن المرأة السعودية ظهرت من خلاله عبر شخصيات نسائية متعددة على رأسها الممثلة والباحثة في علم الاجتماع فاطمة البناوي التي تقوم بالدور الرئيسي، في ثياب عصرية، مكشوفة الوجه، قوية الشخصية، جميلة واثقة من نفسها ومن جمالها، بل تبدو المرأة في الفيلم أقوى من الرجل.

مستقبل واعد

ينتظر صناعة السينما في السعودية مستقبل واعد، رغم الخطوة المتأخرة، فصالات العرض السينمائية فتحت أبوابها لواحد من أكثر الأسواق استهلاكا وتعاطيا مع ما تبثه الشاشات وتجود به الكاميرات. فسلسلة التحولات الجديدة التي حظيت بها السعودية خلال هذه المرحلة، فتحت شهية المترددين لاقتحام الكثير من الفضاءات التي كانت محظورة أو مهملة فيما سبق.

ومن بين هذه الفضاءات السينما، إنتاجا واستهلاكا، والتي تحظى بفرصة ثرية لتوسيع دورها وحضورها في مجتمع متعطش، مكتنز بالكثير من القصص والأسرار والأخبار التي يمكن أن تتحول إلى منتجات سينمائية فذة تنافس وتزاحم وتقاوم في هذا المضمار المهم والحيّ.

وكانت السلطات السعودية أعربت عن أملها، عند رفع الحظر عن السينما، في افتتاح 300 دار عرض سينمائي وإنشاء صناعة سينما بالمملكة، وهو ما سيضيف أكثر من 24 مليار دولار للاقتصاد ويوفر نحو 30 ألف وظيفة.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

حسن استغلال المطبخ يريح المرأة

كيف تجعلين مطبخك فضاء لتوفير أهم مكونات الطعام

حديقة المطبخ تساعدك على زرع مواد تبحثين عنها في الفضاءات الخارجية

يكلّف البحث عن وجبة طعام جديدة ربات البيوت كثيرا من الوقت، ويحتاج كل طعام إلى العديد من المكوّنات والمعدّات. وفي أكثر الأحيان، تبدأ النساء في طبخ وجبة دون أن يخططن لها، ويدركن فجأة أنهنّ لا يمتلكن المكوّنات التي يحتجنها فيشعرن بالاضطراب. وحتى يوفرن على أنفسهن عناء البحث، يمكن لربات البيوت أن يستعن بحيل بسيطة لتوفير أهم مستلزمات الطبخ.

لندن - يعتبر المطبخ الفضاء الأمثل لمساعدة المرأة على توفير مكوّنات الأكل وخاصة البسيطة منها، ويمكن أن يحتوي المطبخ على أدوات إذا استطاعت المرأة حسن استغلالها ستتجنّب عناء البحث عمّا هو موجود في الفضاءات الخارجية وتربح المال والوقت في ذات الحين. فيمكن للمرأة مثلا أن تتخذ ركنا بسيطا من أركان المطبخ وتخصصه لخزن بعض المواد أو تتخذ شرفته لتجعل منها حديقة صغيرة تصلح لزرع بعض الأعشاب التي تساعدها في الطهي.

• زرع الأعشاب الخاصة بمطبخك

توجد العديد من المكونات التي يمكنك زراعتها في حديقة المطبخ الصغيرة الخاصة، والتي ستضمن استهلاكك للعصائر الطازجة طوال الوقت. يمكنك زراعة الأعشاب الشائعة مثل الريحان وأوراق الكاري والطماطم وأوراق النعناع في المنزل بأقل جهد ممكن. ولا تقلقي إذا لم تجدي لديك مساحة كافية لتصميم حديقة للمطبخ، حيث يمكنك زرع البذور في أوعية صغيرة والاحتفاظ بها بالقرب من نافذة مطبخك أو في شرفاتك.

وتعتبر أعشاب الريحان من النباتات الصحية المنصوح بها للطبخ نظرا إلى احتوائها على فيتاميني "أ" و"ج" وعلى الحديد والكالسيوم والزنك والكلوروفيل. أما أوراق الكاري فهي من البهارات اللذيذة التي يتم استخدامها بوفرة في المطبخ الهندي وتضفي نكهة خاصة على الطعام، كما تتميز أيضا باستخداماتها الطبية المتعددة.

وكذلك تضفي أوراق النعناع مذاقاً شهياً على الكثير من الأطعمة. ويرجع ذلك إلى احتوائها على كمية كبيرة من المواد العطرية، إلى جانب بعض الزيوت الأخرى.

وكي يضفي النعناع نكهة مميزة على الطعام، لا ينصح خبراء التغذية باستخدامه على شكل أوراق أو أعواد كاملة، مما يجعل نكهته في الطعام مركّزة بشكل زائد عن الحدّ، بل يفضل تقطيعه إلى أجزاء صغيرة.

> **يمكنك زراعة الأعشاب الشائعة مثل الريحان وأوراق الكاري والطماطم وأوراق النعناع في المنزل بأقل جهد ممكن**

وقالت بريجيت كلاينود، اختصاصية علم الأحياء الألمانية،"إن النعناع المفروم يعد من التوابل التي تتناسب مع أطعمة المطبخ الباردة، مثل الكسكس والسلطة اليونانية والدبس"، مشيرة إلى أنه يُمكن إضافة النعناع المفروم إلى السلطة الخضراء أو المشروبات الباردة أو نوعيات الحساء المثلجة التي تحتوي على الخيار مثلا. كما يُضفي النعناع المفروم نكهة مميزة على سلطة الفواكه أو كريمة اللبن المخثر أو موس الشوكولاتة.

• تخزين زيوت الطبخ

احرصي على تخزين أنواع مختلفة من الزيوت التي تعتمدينها في طهي مجموعة متنوعة من الأطعمة. على سبيل المثال، يمكن استخدام زيت الزيتون للسلطات والأطعمة الإيطالية، والزيت النباتي للطبخ الهندي والقلي، وزيت الخردل لبعض الوصفات التقليدية، وزيت جوز الهند لأطباق جنوب الهند. ولتخزين مثالي لكل أنواع الزيت ينصح بإبعادها عن الضوء والأكسجين ودرجات الحرارة المنخفضة حيث تحت تأثيرها، يتأكسد الزيت ويفقد مذاقه ورائحته وخصائصه المفيدة.

• الحفاظ على المكونات الجاهزة

قد ترغب في تناول بعض الكعك دون شرائه من المتاجر. يمكنك أن تصنع أنواعا مختلفة من الكعك والحلويات اللذيذة بنفسك وبسهولة إذا كانت لديك مكونات سهلة الاستخدام في المنزل، وتشمل صودا الخبز ومسحوق الكاكاو ومستخلص الفانيليا ونشا الذرة وشراب الذرة والخميرة والسكر البني.

• صنع الصلصات والمعجنات

يمكنك إعداد صلصة البيستو للمعكرونة، وصلصة شيزوان للوجبات الصينية، ومعجون الزنجبيل والثوم لجميع أنواع المأكولات والأطباق غير النباتية. يمكنك إعداد كل هذه الوصفات وتصييرها لاستعمالها عند الحاجة، وخاصة إذا كان الوقت ضيقا.

ويمكن حفظ صلصة البيستو في البراد قبل استعمالها لمدة لا تتجاوز أسبوعا. وعموما تترك صلصة المعكرونة قليلا إلى أن تصبح باردة، ثمّ ترش عليها كمية قليلة من الملح، وتوضع في أكياس التخزين أو أوعية زجاجية أو بلاستيكية، وتغلق بإحكام، ثمّ توضع في الفريزر، ويتم إخراجها قبل وقت استعمالها من أجل أن تصبح ذائبة.

• إبقاء التوابل في المتناول

تستخدم بعض التوابل في شكل مسحوق للطبخ. قد يصبح طحنها في وقت الطهي مرهقا. يمكنك تحضير مسحوق التوابل وتخزينها في حاويات محكمة الغلق، أين ستبقى صالحة للاستخدام لفترة طويلة.

وتفضل بعض السيدات حفظ التوابل في الرفوف لكن يمكن أيضا حفظها وتخزينها في الثلاجة أو الفريزر شرط أن تكون في عُلب محكمة الغلق. ويمكن تخزينها بكميات هامة ولمدة طويلة.

كما يجب حفظ التوابل في مكان جافّ ومظلم بعيدا عن الضوء والهواء والرطوبة، وكذلك بعيدا عن الفرن وغسالة الأطباق.

ولا يعدّ جعل المطبخ فضاء لتوفير أهم مستلزمات الأكل مهمّة صعبة على ربات البيوت، لكن حتى يصلن لتلك النتيجة بأسرع وقت، وجب توفير الأدوات التي تساعدهن على ذلك، كمجموعة الأواني الصحية التي تساعد على التخزين، والخلاط السريع الذي لا يمكن إعداد الصلصات دونه، وأدوات حفظ الزيوت وغيرها من الأدوات التي يعتبر وجودها في المطبخ ضروريا.

الكاري من البهارات اللذيذة

الطريقة المثالية للبطاطا المشوية

واشنطن - تعدّ البطاطا المطبوخة من ألذّ الوصفات السهلة التي يمكن اعتمادها لإضافة لمسة نهائية على طاولة الطعام.

ويمكن تحضير بطاطا مهروسة مع بطاطا حمراء (روزيتا) أو بطاطا صغيرة ذهبية من نوع يوكون.

وتبقى البطاطا خمرية اللون الخيار الأمثل لتقديمها مطبوخة. وتتميز البطاطا الجيدة بقشرتها السميكة وداخلها الذي يبدو أكثر قدرة على امتصاص جميع الزبدة والجبن والقشدة.

ووضع أحدث كتاب طبخ تعمّق في هذا الموضوع، بعنوان "ستيك آندكايك"، عدة طرق شائعة لطبخ البطاطا منها لف البطاطا في الألمنيوم قبل شيّها في حرارة تساوي 176 حتى 204 درجة مئوية. وأكد الكتاب أن استغراق شيّ البطاطا وقتا أطول عند وضعها في فرن حرارته 176 درجة يجعلها ذات بنية وملمس أفضل، مشيرا إلى أنه عند اختيار طبخ أي شيء في درجة حرارة أعلى، يجهز الجزء الخارجي للفرن قبل الداخلي ولا تعدّ البطاطا استثناء للقاعدة. لهذا السبب، يفضّل اعتماد درجة حرارة منخفضة.

وقدّم الكتاب نصائح لطبخ البطاطا من ذلك وضع الفرن في درجة حرارة تساوي 350 درجة فهرنهايت (176 درجة مئوية) ووضع ورقة من الألمنيوم شديدة التحمل على الرف السفلي للفرن تكون قادرة على حمايته من تسرب الزيوت.

كما أكد على غسل البطاطا وتجفيفها، وتغطيتها بقليل من زيت الكريسكو الذي يحتوي على فول الصويا أو زيت الزيتون. ثم وخزها أربع أو خمس مرات بشوكة، ورشّها بقليل من ملح الكوشر لإضافة نكهة على الطبقة الخارجية دون أن تؤثر على الداخل، ثم وضع البطاطا مباشرة على رف الفرن.

ويمكن اعتماد البطاطا على طاولة الطعام كمصدر غنيّ بالكربوهيدرات والألياف الغذائية التي تُساعد على تنظيم عملية الهضم.

ويمكن طبخها على البخار أو غليها في الماء أو شيّها في الفرن. وتحافظ هذه الطرق (ماعدا القلي) على العناصر الغذائية التي تمنحها البطاطس للجسم.

كيف نخزن الثوم من دون أن يفقد نكهته

لندن - يعدّ الثوم أحد المكوّنات الأكثر أهمية في جميع فنون الطهي، وينتمي إلى عائلة الزنبق والبصل والكراث ويستخدم الثوم في كثير من الأطعمة لكثرة فوائده الغذائيّة والصحية. وقد أثبتت الدراسات العلمية أن مركبات الكبريت العضوي الموجودة بالثوم لها فعالية في تدمير الخلايا السرطانية والحدّ من نموها.

كما أظهرت دراسة أجريت في الصين أن الأشخاص الذين يتناولون الثوم الخام مرتين على الأقل خلال الأسبوع قلّ لديهم خطر الإصابة بسرطان الرئة بنسبة 44 بالمئة.

هذا إضافة إلى فعاليته في الحد من التهاب المفاصل وقدرته على حماية القلب وتخفيض مستويات الكولسترول المرتفعة وخفض ضغط الدم لدى المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم. وإذا أردنا تخزين الثوم بطريقة فعّالة يمكن أن نتبع هذه النصائح:

يستحسن شراء الثوم الطازج ذي القشرة الصلبة لأنه يكون أفضل للتخزين لفترة طويلة من الثوم اللين الملمس.

عند التأكد من سلامة الثوم وخلوّه من الشوائب وعدم ليونته يتم تجفيفه عن طريق تقشير فصوصه، وتقطيعها من المنتصف. يمكن وضعها داخل الفرن على درجة حرارة تصل إلى 60 درجة مئوية لمدة ساعتين، وإخراجها من الفرن بعد جفافها تماما.

كما يمكن ترك الثوم في مكان مظلم وخال من الرطوبة لمدة أسبوع على الأقل، حتى يجف جيدا لأن تجفيف الثوم يجعل نكهته أكثر تركيزا.

يحبّذ وضع الثوم في مكان جيّد للتهوئة حتى لا يتعفّن وتتغيّر نكهته ومن المستحسن أن يكون المكان بعيدا عن أشعة الشمس.

لا ينصح بوضع الثوم في الثلاجة، لأنها ستزيد من رطوبته، وتؤدي إلى تعفنه ومن المستحسن تخزين الثوم في درجة حرارة الغرفة، حيث تكون درجة الحرارة 16 درجة مئوية، في المقابل يمكن تخزين الثوم في الثلاجة، بعد تقشيره أو فرمه شرط وضعه في عبوة محكمة الإغلاق واستخدامه في أقرب وقت ممكن، وذلك للاستفادة من نكهته.

تخزين الثوم بطريقة فعالة يحفظ نكهته

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

أكاديميات كرة القدم تفتح طريق المواهب نحو النجومية

بطولة عربية في تونس لانتقاء أفضل اللاعبين الموهوبين

يتزايد الاهتمام بالأكاديميات الخاصة لكرة القدم في تونس التي وجدت فرصتها للبروز والتكاثر بأعداد خيالية في ظل التراجع الذي تعيشه مثيلاتها في الأندية والتي ظلت لسنين طويلة مضت مراكز لتكوين البراعم والنشء وتطعيم الأندية الكبرى بالمواهب، لكن غياب الرعاية الكافية والدعم انتهى بغالبيتها إلى الهامش وأسهم في غلق الكثير من مراكز التكوين.

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

تونس – في الوقت الذي انحسر فيه دور أندية كرة القدم في تكوين الناشئة وفشلها في اكتشاف اللاعبين الصغار قصد مساعدتهم على التألق مستقبلا، تصاعدت أسهم مراكز التكوين أو ما يعرف حاليا بأكاديميات كرة القدم في تونس، وباتت تستأثر حاليا باستقطاب أكبر عدد ممكن من اللاعبين صغار السن، وتسعى إلى تكوينهم في فضاءات رياضية ملائمة ومختصة ما جعلها حاليا أشبه بمراكز لتفريخ المواهب ومساعدتهم على تطوير مهاراتهم وصقلها.

> الهدف الأساسي لتنظيم هذه البطولة هو اكتشاف المواهب واختيار الأفضل قصد تشكيل منتخب عربي قوي قادر على المنافسة ضمن دورات عالمية كبرى

وما يدفع إلى الحديث عن الأكاديميات الخاصة لكرة القدم هو تضاعف عددها بشكل غير مسبوق، إذ تشير بعض المعطيات غير الرسمية إلى أن تونس تضم حاليا ما يقارب عن ثلاثة آلاف مركز مختص في تكوين الناشئين والبراعم وتلقينهم أصول اللعبة في سن مبكرة، ومن ثمة مساعدة الأفضل منهم على تطوير مواهبهم قصد الانفتاح مستقبلا على تجارب جديدة صلب الأندية.

ممهدات للنجاح

منذ عقود طويلة لم يكن هناك في تونس اهتمام كبير بتكوين اللاعبين في سن مبكرة في ظل غياب مراكز التكوين المتطورة، وانعدام المتابعة للاعبين الموهوبين في سنواتهم الأولى، حيث كان الأمر مقتصرا أساسا على ما يعرف بـ"اكتشاف الصدفة". ومنذ سنوات عديدة كانت تنظم دورات بين "الأحياء" وتقام في فضاءات غير مهيأة، ففي كل حي أو تجمّع سكني كان هناك ما يعرف في تونس بـ"البطاحي" التي شهدت بروز عدد كبير من اللاعبين تمكّنوا بعد ذلك من الالتحاق بالأندية المدنية، ومنهم من تمكّن من الانتماء إلى المنتخبات الوطنية في تونس.

وفي تلك المرحلة السابقة من الزمن، لعبت "البطحاء" والدورات بين الأحياء دورا كبيرا للغاية في اكتشاف المواهب، حيث يحرص مدربو الأندية على متابعة مباريات هذه الأحياء من أجل اكتشاف اللاعبين صغار السن الذين يملكون الموهبة والقدرة على التطور صلب الأندية. بيد أن هذا "النظام" لاكتشاف المواهب بدأ يضمحل شيئا فشيئا بحكم تضاؤل الفضاءات غير المهيأة في الأحياء.

وقبل أن تلعب الأندية دور "الحاضن" للاعبين صغار السن، بما أن قوانين كرة القدم في تونس تطورت على امتداد السنوات الماضية وباتت تعطي أهمية متزايدة لتكوين اللاعبين في سن مبكرة، حيث اشترطت على الأندية الكبرى على وجه الخصوص استحداث مراكز تكوين من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من اللاعبين الصغار ومساعدتهم على تطوير قدراتهم.

غير أن كل هذه الخطوات لم تجد نفعا كبيرا، لعدة أسباب أهمها تواضع المنشآت الرياضية لدى أغلب الأندية وعدم قدرتها على مجابهة المصاريف المخصصة لتكوين الناشئة، فضلا عن اهتمامها المتزايد بالنتائج عوضا عن التكوين القاعدي.

وكانت أغلب تجارب مراكز التكوين صلب الأندية فاشلة، إذ لم تقدر على اكتشاف لاعبين قادرين بحق على التألق والبروز عندما يتقدّم بهم العمر، ليكون التألق حكرا على بعض اللاعبين الموهوبين الذين تمكّنوا "صدفة" من تطوير مستواهم وأدائهم.

وفي هذا السياق يقول لسعد الشابي مدرب الاتحاد المنستيري والذي عمل لسنوات طويلة في النمسا في مجال تكوين الشبان، إن غياب التكوين الأكاديمي والقاعدي وفق أسس علمية صحيحة همّش دور مراكز التكوين صلب الأندية، وجعلها بلا جدوى. وفسّر ذلك بقوله في حديثه لـ"العرب"، "هناك عدة أسباب جعلت التكوين القاعدي في تونس محدود النتائج، ففي ظل تهافت الأندية على النتائج الآنية وغياب المتابعة العلمية الصحيحة من الصعب اكتشاف عدد كبير من اللاعبين الموهوبين لديهم القدرة على بلوغ درجات متقدمة من التألق والبروز".

خصخصة ومتابعة أفضل

في خضم المشاكل المزمنة التي تعاني منها كرة القدم التونسية على مستوى التكوين، بدأت فكرة إنشاء أكاديميات مختصة في تكوين اللاعبين الصغار تتجسد على أرض الواقع مع نهاية الألفية الثانية، ورغم أنها بدأت على استحياء إلا أن عددها ظل يتضاعف بشكل مستمر خلال السنوات الأخيرة.

وما ساهم في انتشار هذه الأكاديميات بعدد كبير للغاية في مختلف المحافظات التونسية هو غياب إطار قانوني ينظم عمل هذه المراكز ويحدد أهدافها، والأهم من ذلك غياب القوانين التي تؤطر عملها وترسم أهدافها على المدى المتوسط والبعيد.

بل إن الأمر يقتصر على الالتزام ببعض البنود وفق ما يقتضيه كراس الشروط، وهو ما دفع بعدد كبير للغاية من المدربين واللاعبين القدامى وكذلك بعض رؤوس الأموال إلى الاستثمار في مجال التكوين القاعدي وتشييد مراكز حديثة تستجيب للشروط الضرورية واللازمة لممارسة كرة القدم.

هذه الأكاديميات التي نجحت في استقطاب عدد كبير للغاية من اللاعبين الصغار الراغبين في تطوير مهاراتهم نجحت أيضا في تعويض غياب الفضاءات الرياضية في الأحياء، وتمكّنت من أن تقوم بدور أكبر وأكثر أهمية من دور الأندية المدنية في مجال التكوين القاعدي.

والأكثر من ذلك أن معلوم الالتحاق بهذه الأكاديميات والتدرب فيها بإشراف مدربين مختصين لا يعتبر مشطا، الأمر الذي شجع عددا كبيرا من الأولياء إلى الدفع بأبنائهم إلى الانضمام صلب هذه المراكز التي باتت محل إقبال متزايد بسبب وجود متابعة دائمة، لتتفوق بذلك على مراكز التكوين التابعة للأندية التي تتسم في بعض الحالات بهيمنة ظاهرة المحاباة وغياب الموضوعية عند انتقاء المواهب.

دور أكبر

نجحت بعض الأكاديميات خلال السنوات الأخيرة في شد انتباه الأندية، حيث زاد اهتمام عدد من الفرق التونسية بالمواهب المتكونة صلب هذه الأكاديميات، ما جعلها تحرص على التعاقد مع عدد من اللاعبين الصغار القادرين على تطوير مهاراتهم صلب الأندية.

وفي هذا السياق أشار كريم العرفاوي المدرب صلب أكاديمية "غيداس" الخاصة إلى أن هذه الأكاديمية نجحت خلال السنوات الماضية في تكوين عدد كبير للغاية من اللاعبين الموهوبين وساعدتهم على الاندماج صلب الأندية. وأوضح في حديثه أن تعامل أكاديمية "غيداس" على سبيل المثال مع الفرق المدنية بات أكبر.

وقال العرفاوي في تصريح لـ"العرب"، "عملنا يتناغم مع الأساليب الحديثة في مجال التدريب وضمن أطر علمية ثابتة ومتطورة، حتما سننجح في اكتشاف عدد كبير من المواهب، وخلال مشاركتها في بعض الدورات تمكنت من إبراز طاقاتها ومهاراتها، وهو الأمر الذي دفع ببعض الأندية الكبرى على غرار النادي الأفريقي إلى ضم عدد من اللاعبين الصغار المتكونين في هذه الأكاديمية".

وتشير بعض الإحصائيات إلى أن أغلب الأندية التونسية على اختلاف درجاتها وميزانياتها باتت تُولي اهتماما متزايدا لدور هذه الأكاديميات، وتحرص على إيفاد ممثليها لمتابعة الدورات بين الأكاديميات من أجل اكتشاف اللاعبين الموهوبين ومن ثمة التعاقد معهم لفترة طويلة.

ويضيف كريم العرفاوي أن أغلب الأكاديميات الموجودة في تونس نجحت بدرجات متفاوتة في لعب دور حيوي في عملية اكتشاف المواهب، قائلا إن "نتائج عمل هذه الأكاديميات التي يمكنها وصفها بمراكز التكوين القاعدي ستكون أكبر خلال السنوات القليلة القادمة".

رغم أن الالتحاق بهذه الأكاديميات يكون أساسا بمقابل يدفعه اللاعب شهريا أو سنويا، ما يعني أن هناك طابعا تجاريا يميز عمل هذه الأكاديميات، إلا أن كريم العرفاوي يشدد على أن أهمية الجانب الرياضي تطغى على بقية الجوانب.

ويشير في هذا الصدد إلى أن تغطية المصاريف وتحمل رواتب المدربين والعناية الدائمة بالأكاديمية تستوجب وجود دخل قار يفي بالحاجة في ظل عدم وجود موارد أخرى لتمويل هذه الأكاديميات.

وأضاف بالقول لـ"العرب"، "يبقى الدور الأول والأهم في ما يتعلق بنشاط أكاديميات كرة القدم هو مساعدة اللاعبين صغار السن على ممارسة هذه اللعبة في فضاءات مهيأة وتستجيب إلى المواصفات المطلوبة، وبإشراف مدربين لديهم الخبرة في التعامل مع اللاعبين الصغار، لذلك يمكن التأكيد على أن الجانب الرياضي يظل أهم بكثير من تحقيق أرباح طائلة في هذه الأكاديميات".

لا يقتصر وجود أكاديميات كرة القدم على تونس فقط، بل أصبحت هذه المراكز المختصة أكثر انتشارا في شتى أصقاع العالم وخاصة في البلدان العربية.

وقد شجع نجاح عدة مدارس عالمية رائدة في هذا المجال على غرار مدرسة "لاميسيا" في برشلونة ومدرسة أمستردام على استحداث عدد كبير من اللاعبين للغاية من مراكز التكوين في أغلب الدول العربية، ومن ثمة إيفادهم إلى مراكز أكثر تطورا في أوروبا.

> الأكاديميات الخاصة تضاعف عددها في تونس التي تضم حاليا ما يقارب ثلاثة آلاف مركز مختص بتكوين الناشئين والبراعم وتلقينهم أصول اللعبة

ويشير الصحافي التونسي خليل بلحاج علي في حديثه لـ"العرب" إلى أن تطور أساليب التدريب في العالم خاصة في ما يتعلق بتكوين الناشئة، يستوجب حتما مواكبة هذا التطور والاستجابة لشروطه العلمية.

وأضاف قائلا "بالنظر إلى التهافت المتزايد على اللاعبين الصغار الموهوبين من قبل أقوى الأندية العالمية من الضروري الالتفات اليوم والاهتمام بأكبر قدر ممكن بتكوين اللاعبين الشبان، واللاعب العربي موهوب بطبعه، لكن متى توفرت كل الظروف والشروط اللازمة مثل التكوين الأكاديمي الصحيح سيكون بمقدوره مستقبلا اللعب في أعرق الفرق العالمية".

وفي ظل تنامي عدد الأكاديميات المختصة في هذا المجال، تم استحداث الاتحاد العربي لأكاديميات كرة القدم ومقرّه الأردن. ويهدف هذا الاتحاد إلى تنظيم البطولات والدورات في مختلف البلدان العربية.

وفي هذا السياق حدد يوسف الخاطر رئيس الاتحاد العربي لأكاديميات كرة القدم أهداف هذا الهيكل قائلا في تصريحه لـ"العرب"، "هدفنا الأساسي هو حماية الأطفال والشباب من آفات العصر، وتوجيههم لممارسة كرة القدم من أجل تأطيرهم بشكل مثالي ومساعدتهم على تنمية قدراتهم ومهاراتهم".

براعم متوهجة

وأوضح رئيس الاتحاد العربي لأكاديميات كرة القدم أن هناك إرادة قوية من أجل تنظيم أكبر عدد ممكن من الدورات والبطولات العربية، مشددا على أن الدور الرئيسي لكرة القدم والرياضة عامة هو التقريب بين شباب الوطن العربي، وتأطير الموهوبين ومساعدتهم على التألق والسير في طريق صحيح نحو التألق والبروز إقليميًا ودوليًا.

وفي هذا السياق وبمبادرة من أكاديمية "غيداس" الخاصة ودعم من جمعية المغرب العربي للإنتاج والتوزيع وكذلك برعاية الاتحاد العربي لأكاديميات كرة القدم ستشهد تونس وتحديدا مدينة عين دراهم الواقعة في أقصى شمال البلاد تنظيم بطولة عربية رائدة في مجال تكوين الناشئين والبراعم.

ومن المتوقع أن تشهد هذه البطولة المقرر إقامتها بداية من 20 مارس القادم مشاركة حوالي 850 لاعبا من الفئات العمرية الصغيرة (بين 10 و13 سنة)، ويمثلون 48 فريقا من تونس وليبيا والجزائر والمغرب والسودان ومصر وفلسطين والأردن واليمن.

وسيكون الهدف الأساسي من تنظيم هذه البطولة الرائدة اكتشاف المواهب وانتقاء الأفضل منهم قصد تشكيل منتخب عربي قوي قادر على المنافسة ضمن دورات عالمية كبرى.

وفي هذا السياق يقول عبدالستار مرازقية رئيس جمعية المغرب العربي للإنتاج والتوزيع الداعمة لهذه البطولة في حديثه لـ"العرب"، إن الغاية الأساسية من وراء هذه الفكرة هي مساعدة الشباب العرب على الالتقاء والتعارف بشكل أساسي وكذلك المساهمة في اكتشاف العناصر الأفضل قصد تأطيرها مستقبلا وفتح أبواب التألق أمامها.

وأضاف مرازقية قائلا "نهدف من خلال هذه البطولة إلى زرع ثقافة الرياضة والتآخي والتنافس النزيه بالأساس. غايتنا ليست ربحية بل تحرص جميع الأطراف المساهمة في إنجاح هذا التجمع الرياضي العربي على توفير مناخ سليم يساعد اللاعبين صغار السن على تفجير طاقاتهم وإبراز مؤهلاتهم، ومن خلال تجميع عدد كبير للغاية من اللاعبين الموهوبين يمكن انتقاء العناصر الأفضل ومن ثمة فتح باب التألق العالمي أمامها في المستقبل".

ولا تقتصر أهمية هذا الملتقى العربي على تنمية روح المنافسة وتطوير المهارات لدى اللاعبين صغار السن فقط، بل ستكون البطولة فرصة لتنظيم دورة تكوينية لفائدة مدربي اللاعبين الصغار بإشراف مختصين ودكاترة معتمدين لدى الاتحاد الآسيوي لكرة القدم وكذلك اتحادي الكرة في تونس وليبيا.

مجموعة واعدة للمستقبل

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

خبرة ديوكوفيتش تعاند صلابة ثيم في نهائي بطولة أستراليا

كينين تقهر موغوروسا وتحرز أول ألقابها في الغراند سلام

ستكون الأنظار شاخصة نحو مدينة ملبورن الأسترالية لمتابعة اللقاء النهائي لكرة المضرب بين جيلين على النقيض تماما، يمثل الأول "الملك" ديوكوفيتش الساعي إلى الحفاظ على لقبه، فيما يتسلح دومينيك ثيم بالطموح والصلابة لخطف اللقب لأول مرة في أول نهائي يخوضه ببطولة أستراليا المفتوحة.

ملبورن – يسدل الستار الأحد على منافسات بطولة أستراليا المفتوحة للتنس عندما يلتقي حامل اللقب الصربي المخضرم نوفاك ديوكوفيتش مع النمساوي دومينيك ثيم في مواجهة بين جيلين في المباراة النهائية. فيما حسمت الأميركية صوفيا كينين لقب السيدات لأول مرة في مسيرتها الاحترافية بعد تغلبها السبت في المباراة النهائية على الإسبانية جاربيني موغوروسا.

ويسعى "الملك" ديوكوفيتش، وهو المرشح البارز للفوز، إلى تعزيز رقمه القياسي العالمي بحصد اللقب الثامن في ملاعب ملبورن بارك، بعد أن شق طريقه حتى مباراة الحسم دون أيّ مفاجأة من أيّ شخص.

لكن منافسه المقبل هو الذي أثار بعض التساؤلات والدهشة، وهو منافس يختلف تماما عن أولئك الذين واجههم الصربي حتى بلوغه المباراة النهائية.

صوفيا كينين

حلمي أصبح حقيقة. لا يمكنني أن أصف هذا الشعور.إذا لديكم أحلام، اسعوا وراءها، بإمكانها أن تتحقق

وخلال سبع مباريات نهائية في البطولة، لم يخسر فيها، واجه ديوكوفيتش 3 لاعبين فقط عندما هزم نادال في 2012 و2019 وعندما هزم أندي موراي 4 مرات في 2011 و2013 و2015 و2016 وعندما فاز على الفرنسي جو ويلفريد تسونجا في 2008 ليحصل على لقبه الأول في البطولات الأربع الكبرى. وعندما يقابل ثيم، فإن ديوكوفيتش سيلتقي مع منافس لم يسبق له مواجهته في ملاعب ملبورن بارك، وخسر أمامه في الآونة الأخيرة على الملاعب الصلبة في البطولة الختامية لموسم تنس الرجال، وعلى الملاعب الرملية خلال قبل نهائي فرنسا المفتوحة.

ومقارنة مع نادال وموراي اللذين خسرا مرات عديدة أمام ديوكوفيتش في بطولات كبرى على الملاعب الصلبة، فإن ثيم (26 عاما) يدخل نهائي الأحد دون أيّ ذكريات مؤلمة تقريبا. كما أن ثيم يقدم أفضل أداء في مسيرته حاليا.

وقال اللاعب للصحافيين، بعدما صعد لأول مرة في مسيرته إلى نهائي بطولة كبرى "بالطبع سأغامر كثيرا، يتعين عليّ القتال.. في آخر مباراة أمامه (ديوكوفيتش) قدمت عرضا جيّدا في لندن".

وأضاف "سأحاول تكرار ذلك في مباراة الأحد، لكن بالطبع هو المرشح الأبرز للفوز، فقد توج باللقب سبع مرات ولم يخسر أيّ نهائي، ويسعى للقب الثامن".

وعزز ثيم موقعه كمنافس قويّ على الملاعب الصلبة بفوز هائل في أربع مجموعات على نادال في دور الثمانية.

ولم تكشف المباراة فقط عن قوة ثيم الهائلة وقدرته غير العادية على التحمل، بل أثبتت أيضا قدرته على التماسك تحت الضغط وشجاعته في اقتناص الفرصة عندما تأتي.

وربما لا يملك ثيم الخبرة الكبيرة في البطولات الكبرى، مثل الثلاثة الكبار وهم نادال وديوكوفيتش والسويسري روجر فيدرر، لكنه بالتأكيد يملك ضربة خلفية هائلة بيد واحدة ساعدته على الفوز على صديقه الألماني الشاب ألكسندر زفيريف في ما قبل النهائي وفي الفوز على نادال في دور الثمانية أيضا. وعانى ديوكوفيتش في مواجهة الضربات الخلفية القوية قرب خط الملعب أمام السويسري ستانيسلاس فافرينكا الذي حصد 3 ألقاب كبرى، والذي فاز على اللاعب الصربي في طريقه إلى حصد اللقب في ملبورن بارك في 2014 وفي نهائي بطولتي فرنسا وأميركا المفتوحتين.

وللفوز على ديوكوفيتش، الذي يتميز بسرعة فريدة على أرض الملعب وبقدرة غير عادية على الدفاع، يتوجب على ثيم استحضار شجاعته التي لعب بها في مواجهة نادال وزفيريف.

وقال ثيم "بالطبع سأحصل على وقت أقل للراحة والتعافي، لكن الأمور ستسير على ما يرام.. لعبت مباراتين قويتين أمام نادال وزفيريف، وسأشعر بالطبع بتأثيرهما".

ويدخل ديوكوفيتش المباراة النهائية بكل نشاط وحيوية بعد حصوله على يوم راحة إضافي بعد فوزه بثلاث مجموعات متتالية في ما قبل النهائي على السويسري روجر فيدرر، الخميس الماضي.

وبالتأكيد يسعى الصربي، وهو الوحيد من الثلاثة الكبار المستمر في البطولة، إلى تعزيز هيمنة هذا الثلاثي على الألقاب الكبرى إلى 13 لقبا على التوالي الأحد.

لكن هذه السيطرة ربما لا تستمر طويلا بعد ذلك، في ظل وجود وإصرار الجيل المنتمي إليه ثيم.

ولدى السيدات توجت الأميركية الصاعدة كينين ظهورها الأول في نهائي البطولة بحصد أول لقب لها بعد فوزها الصعب السبت على موغوروسا حاملة لقب بطولتي غراند سلام بنتيجة 4 – 6، 6 – 2 و6 – 2.

ولم يسبق لكينين المصنفة 14 في البطولة أن بلغت أبعد من الدور الرابع في البطولات الكبرى، حيث حققت تلك النتيجة في رولان غاروس الفرنسية العام الماضي، إلا أنها خالفت كل التوقعات في ملبورن وأقصت لاعبة تلو الأخرى، آخرها المصنفة الأولى الأسترالية أشلي بارتي من نصف النهائي.

وقالت كينين بعد الفوز "حلمي أصبح حقيقة. لا يمكنني أن أصف هذا الشعور. إذا لديكم أحلام، اسعوا وراءها، بإمكانها أن تتحقق".

وباتت كينين (21 سنة و80 يوما) أصغر لاعبة تتوج بالبطولة منذ الروسية ماريا شارابوفا التي رفعت الكأس عام 2008 عن عمر 20 عاما.

وتأخرت الأميركية المصنفة 15 عالميا في النتيجة بخسارتها المجموعة الأولى أمام المصنفة أولى عالميا سابقا وحاملة لقب رولان غاروس 2016 ويمبلدون 2017، إلا أنها رفعت مستواها وحققت فوزها الثاني على الإسبانية في ثاني لقاء بينهما بعد أن تفوقت عليها أيضا في دورة بيكين الصينية العام الماضي.

وبهذا الفوز، سترتقي كينين إلى المركز السابع في التصنيف العالمي وتصبح أول أميركية في التصنيف متقدمة على الأسطورة سيرينا وليامس.

وبدأت موغوروسا المباراة بشكل قوي كاسرة إرسال منافستها في الشوط الثالث من المجموعة الأولى لتتقدم 2 – 1 قبل أن ترد كينين التحية في الشوط الثامن معادلة الأرقام بأربعة أشواط لكل كنهما.

إلا أن الأميركية لم تهنأ بالكسر إذ ردت الإسبانية سريعا في الشوط التالي قبل أن تحسم المجموعة على إرسالها 6 – 4، حيث لجأت إلى الشبكة محققة النقاط في 10 مناسبات من أصل 14 محاولة.

إلا أن كينين ظهرت بمستوى مختلف كليا في المجموعة الثانية معتمدة على الضربات الطويلة و"الشراسة" كاسرة إرسال موغوروسا في الشوطين الرابع والثامن مستفيدة من أخطاء الأخيرة التي بلغ عددها 11 مقابل أربعة فقط للأميركية.

صراع بين جيلين

ويليان يتحسّس نقطة ضوء

مراد البرهومي

ربما لا تبدو تجربة اللاعب البرازيلي الموهوب ويليان بورجس دا سيلفا مع نادي تشيلسي الإنجليزي استثنائية، لأنها تجربة لم تنقله إلى مصاف صفوة النجوم في العالم.

لكن رغم كل شيء فقد حقق النجاح المنشود وتمكّن على الأقل من تحقيق بعض الألقاب والأهم من ذلك أن هذه التجربة الإنجليزية ساعدته على تقمص زيّ منتخب السامبا.

وليان وعلى غرار عدد كبير من اللاعبين البرازيليين تسلق السلم بتؤدة، هو لم "يحرق" المراحل حيث بدأ مسيرته من بوابة الدوري البرازيلي وتحديدا مع نادي كورينثيانس، قبل أن يلج أوروبا من بوابة شاختار الأوكراني الذي تعاقد معه منذ سنة 2007.

قضى معه ستة مواسم كانت مليئة بالتألق، قبل أن يختار عن طواعية خوض اختبار جديد في تجربته الأوروبية، لينضم إلى نادي أنجي الروسي بمبلغ كبير للغاية في تلك الفترة بلغ حوالي 35 مليون يورو.

بيد أنه لم يبق مع هذا الفريق سوى فترة وجيزة، إذ لعبت عدة معطيات لكي يتحول مسار ويليان وتتغير مسيرته بعد أن ساهمت العديد من الأمور في منحه "قبلة الحياة" ليتلقّى عرضا مغريا جعله يقتحم الدوري الإنجليزي ويخوض تجربته الأهم إلى حد الآن مع تشيلسي.

منذ سنة 2013 انطلقت مغامرة ويليان مع "البلوز"، تمكّن خلالها من تفجير طاقاته وتأكيد موهبته الفذة. خلال هذه التجربة كان النجم البرازيلي أحد أهم ركائز الفريق وساعده على التتويج محليا وكذلك أوروبيا.

لقد دوّن اسمه على امتداد ستة مواسم ضمن القائمة الأفضل والأكثر تأثيرا في تشكيلة تشيلسي، قبل أن يصبح حضوره هذا الموسم أكثر تأثيرا، إذ بات يتحمل وزر الفريق بحكم أنه أكثر اللاعبين خبرة وأكبرهم سنا.

خلال هذا الموسم أصبحت جماهير الفريق "الأزرق" تراه القائد الجديد والمحرك الأساسي لتشيلسي خاصة بعد خروج نجم الفريق الأول طيلة المواسم الماضية إيدين هازارد بعد أن اختار الرحيل صوب ريال مدريد.

كانت الآمال المعلقة على ويليان كبيرة للغاية، فلمساته الساحرة وتسديداته القوية وانطلاقاته السريعة رغم بلوغه سن الحادية والثلاثين، كلها معطيات أهلته لتحمل المسؤولية الأولى في الفريق، وحتما ستساعده على أن يكون النجم الأول والأوحد في "البلوز".

لكن هذا الأمر لم يحصل، فويليان لم يصل بعد إلى مرتبة عالية للغاية في سلم ترتيب اللاعبين داخل الفريق، بقي احتياطيا في العديد من المباريات، والمباراة الأخيرة ضد ليستر ضمن الدوري الممتاز أكدت ذلك.

ماذا أصاب ويليان هذا الموسم؟ ما الذي أحال لاعبا كان يتوقع أن يكون الربان الدائم إلى لاعب احتياطي بدرجة "سوبر"؟

السبب في ذلك قد يكون بلا شك فِكْرُ مدرب تشيلسي فرانك لامبارد، فهذا الفني يريد القيام بـ"ثورة" شاملة، هو يؤمن بأن قدرات اللاعبين الشبان قد تحمل تشيلسي إلى واقع جديد وتقود إلى أفق بعيد.

لقد تجسّد هذا الواقع الفني الجديد في نادي تشيلسي منذ بداية الموسم، إذ منح لامبارد كل الصلاحيات للاعبين الشباب وفي مقدمتهم النجم الواعد تامي أبراهام وكذلك الموهبة مايسون ماونت، أما كل لاعب تقدم به السن، فإن دوره قد يقتصر في أغلب الأحيان على الظهور في "خلفية الصورة".

حصل ذلك مع الفرنسي أوليفييه جيرو وكذلك مع الإسباني بيدرو رودريغيز، وحصل الأمر على وجه الخصوص مع ويليان الذي قاد الفريق في بداية الموسم إلى تحقيق العديد من الانتصارات قبل أن يخرجه لامبارد من الحسابات في عدة مباريات.

لكن من يدري، فلعلّ في شدة الأزمة يأتي الفرج وتنفرج الأوضاع وتتغير كل الوقائع، فويليان مرّ في السابق بتجربة قاسية مع فريقه الروسي السابق، إذ تعرّض إلى إصابة حادة وابتعد عن الملاعب لفترة طويلة، لكن ذلك لم يحل دون احترافه في الدوري الإنجليزي.

وما حصل بالأمس قد يحصل غدا، بل يمكن القول إن الفرج آت، وقد يتغير حال ويليان ليعود من جديد نجما لامعا متوهجا.

الأخبار الرائجة بخصوص هذا اللاعب تشير إلى وجود اهتمام كبير من قبل إدارة برشلونة للتعاقد مع هذا اللاعب، فوضعيته الراهنة تغري أيّ فريق لكسب ودّه وضمه، إذ أن عقد ويليان مع تشيلسي ينتهي موفّى هذا الموسم، وهذا اللاعب الموهوب، الذي لم يفقد أيّ شيء من مهاراته رغم تقدمه النسبي في السن، يريد الرحيل عن قلعة "ستامفورد بريدج"، هو يسعى إلى تحسّس نقطة ضوء تنير ما تبقى من مراحل مسيرته.

التعادل يحسم معركة تشيلسي وليستر في الدوري الإنجليزي

ليستر (المملكة المتحدة) – خرج تشيلسي بتعادل إيجابي 2 – 2 أمام مضيفه ليستر سيتي بفضل ثنائية مدافعه الألماني أنطونيو رودريغر في افتتاح المرحلة الـ25 من الدوري الإنجليزي لكرة القدم السبت.

وبهذا التعادل فشل ليستر في تضييق الخناق على مانشستر سيتي الثاني وبات يبتعد عنه بفارق نقطتين في المركز الثالث برصيد 49 نقطة، فيما أتاح تشيلسي الفرصة لكل من توتنهام وولفرهامبتون ومانشستر يونايتد للاقتراب منه في المركز الرابع، آخر المراكز المؤهلة إلى دوري الأبطال، إذ أن في رصيده 41 نقطة مقابل 34 لكل من الفرق الثلاثة الأخرى.

وفي خطوة غريبة، أبقى المدرب فرانك لامبارد الحارس الإسباني كيبا إريسابالاغا على مقاعد البدلاء وأشرك بدلا منه الأرجنتيني ويلي كاباييرو في التشكيلة الأساسية.

وبات كاباييرو (38 عاما و126 يوما) أكبر لاعب يخوض منافسات البرميرليغ هذا الموسم وفق موقع أوبتا للإحصائيات.

وافتتح تشيلسي التسجيل في الدقيقة الأولى من الشوط الثاني بعدما رفع مايسون ماونت الكرة من ركنية تابعها رودريغر رأسية في مرمى الحارس الدنماركي كاسبر شمايكل.

وعادل الشاب هارفي بارنز النتيجة لفريق المدرب الأيرلندي الشمالي بريندان رودجرز، عندما سدد كرة بيمناه من داخل المنطقة ارتدت من أحد المدافعين قبل أن تستقر على يسار كاباييرو.

وسرعان ما تقدم ليستر بطل إنجلترا عام 2016 في النتيجة عن طريق المدافع بن شيلويل الذي وصلته كرة خالصة من مشارف المنطقة إلى داخلها من البلجيكي يوري تيليمنز، فتابعها الإنجليزي غير المراقب في الشباك بسهولة.

صراع متكافئ

الوداد والزمالك يكتفيان بالوصافة لبلوغ ربع نهائي دوري الأبطال

بريتوريا – اكتفى الزمالك المصري والوداد البيضاوي المغربي بالمرور إلى الدور ربع نهائي من رابطة أبطال أفريقيا في مركز الوصيف، بعد تعادل الأول السبت أمام بريميرو دي أوغوستو 0 – 0 وهزيمة الثاني أمام ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي 0–1 ضمن الجولة السادسة والأخيرة من منافسات المسابقة الأفريقية والتي عرفت أيضا تعادل اتحاد الجزائر الجزائري مع بيترو أتلتيكو الأنغولي 2 – 2.

وضمن الفريقان المصري والمغربي مرورهما إلى الدور ربع النهائي من المسابقة الأفريقية منذ الجولة الخامسة، وكانت هذه الجولة مصيرية خصوصا للفريق المغربي الذي كان يمنّي النفس بانتزاع الصدارة من صنداونز.

ويدين صنداونز بالفضل في هذا الفوز إلى لاعبه ريكاردو ناسيمينتو الذي سجل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول من ركلة جزاء. ورفع صنداونز رصيده إلى 14 نقطة في صدارة الترتيب، وتوقف رصيد الوداد عند تسع نقاط في المركز الثاني، علما وأن الفريقين صعدا قبل هذه الجولة إلى دور الثمانية.

وتعادل اتحاد الجزائر مع ضيفه بيترو أتلتيكو 2 – 2. وسجل هدفي اتحاد الجزائر أيمن محيوص ووليد أردجي في الدقيقتين الـ33 والـ70، فيما سجل هدفي بيترو أتلتيكو بيكاس وتوني ريبيرو في الدقيقتين الـ80 والـ81.

ورفع بيترو أتلتيكو رصيده إلى أربع نقاط في المركز الثالث، كما رفع اتحاد الجزائر رصيده إلى ثلاث نقاط في المركز الرابع والأخير.

وأنهى الزمالك المصري مشواره في المجموعة الأولى بالتعادل دون أهداف مع مضيفه بريميرو دي أوغوستو.

ورفع الزمالك رصيده بهذا التعادل إلى 9 نقاط في المركز الثاني خلف مازيمبي الكونغولي، الذي احتل الصدارة برصيد 14 نقطة بعد فوزه السبت على زيسكو الزامبي (3 – 1).

الزمالك رفع رصيده بهذا التعادل إلى 9 نقاط في المركز الثاني خلف مازيمبي الكونغولي، الذي احتل الصدارة بـ14 نقطة

وقدم الفريق الأبيض عرضا متوسطا بقيادة مدربه الفرنسي باتريس كارتيرون، الذي منح الفرصة لبعض البدلاء والغائبين عن المشاركة بعد ضمان التأهل إلى ربع النهائي.

وتصدت عارضة الزمالك لفرصة هدف مبكر لأصحاب الأرض من مراوغة وتسديدة الموهوب آري بابل. وأضاع الزمالك انفرادا عن طريق بامبو النشيط ومرّر مصطفى فتحي كرة عرضية أبعدها الدفاع الأنغولي. وأنقذ محمد عبدالغني فريقه من خطأ ساذج ارتكبه الصاعد أحمد عيد بالتمرير الخاطئ. وأمسك عواد ضربة رأس من المهاجم مابيلولو.

وفي الشوط الثاني وجه زيزو تسديدة قوية أبعدها الحارس. ونال إيبوكون لاعب بريميرو إنذارا للخشونة ودفع مدرب الزمالك بلاعبه محمد عنتر على حساب كريم بامبو في الدقيقة الـ53. وضاعت محاولة بضربة رأس من الفريق الأنغولي ثم فرصة أخرى من بابل.

ورد عنتر بتسديدة قوية فوق العارضة، بينما أشرك كارتيرون في الدقيقة الـ64، اللاعب الكونغولي كاسونجو بدلا من مصطفى فتحي.

وضاعت محاولة أخرى من مابيلولو، في منطقة الست ياردات، بينما حصل عواد على إنذار لإضاعة الوقت.

ودفع كارتيرون بمحمود الونش على حساب أحمد عيد، الذي نال إنذارا بداعي إهدار الوقت أيضا. ووجه محمد عبدالغني تسديدة ضعيفة، مع تراجع بدني واضح للاعبي الزمالك، قبل الإعلان عن انتهاء اللقاء بالتعادل السلبي.

العرب
الأحد 2020/02/02
السنة 42 العدد 11605

التونسيون يجعلون من الموسيقى علاجا لضغوط الحياة

تسعى جمعية تونسية إلى نشر ثقافة العلاج بالموسيقى بين التونسيين كحل للتخلص من ضغوطهم اليومية وما تشحنهم به من طاقات سلبية ومشاعر قلق وتوتر وكآبة.

تنفس الصعداء على إيقاع الموسيقى

تونس – احتضنت المؤسسة الثقافية "مدينة العلوم" بالعاصمة التونسية لقاء حول العلاج بالموسيقى وكيفية التحكم في الضغط النفسي وإدارة الإجهاد، بهدف التعريف بكيفية العلاج بالموسيقى باعتماد تقنيات مبسطة، ومساعدة جميع الشرائح العمرية على التحكم في الضغط النفسي اليومي عن طريق الموسيقى لتفادي الحالات المرضية المستعصية.

ووفقا لوكالة الأنباء التونسية (وات)، قالت رحاب الجبالي، المختصة في العلاج بالموسيقى ورئيسة الجمعية الوطنية للعلاج بالموسيقى بتونس، إن الجمعية تطمح من خلال لقاءات مماثلة إلى نشر ثقافة العلاج بالموسيقى.

وأضافت الجبالي أن جهود الجمعية هدفها التعريف بهذا النوع من العلاج لدى التونسيين لأن ثقافة العلاج بالموسيقى مازالت مغمورة ولم يكتشفها الناس في تونس هذا من جهة، ومن جهة أخرى للدور الفاعل الذي تلعبه الموسيقى في المساعدة على التخلص من ضغوط الحياة اليومية.

ولفتت إلى حجم مخاطر الضغوط اليومية، معتبرة أن لها تأثيرات سلبية على الصحة لكونها تغذي مشاعر الكآبة والإحباط في النفوس، مما يفرز زيادة في الشعور بالتوتر والقلق خاصة أثناء العمل أو خلال فترة تربية الأبناء ما تنجرّ عنه الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية وإمكانية التعرض إلى الانهيار العصبي.

واستخدمت الموسيقى كعلاج منذ قرون، إذ كان هذا العلاج يمارس في العصور القديمة لطرد الأرواح الشريرة، واستخدم أيضا في المعابد المصرية.

وكان الفيلسوف اليوناني أرسطو يعتقد أن الموسيقى تؤثر على الروح، ووصف الموسيقى كقوة تطهّر المشاعر. أما المؤرخ الروماني كورنيليوس نيبوس فقد استخدم صوت الصنج النحاسي والماء لعلاج الاضطرابات النفسية.

وتتمثل أعراض الضغط النفسي، بحسب الجبالي، أساسا في زيادة معدلات ضربات القلب وزيادة معدل التنفس وارتفاع ضغط الدم والعصبية الشديدة واضطرابات في النوم، علاوة على زيادة الشعور بالإحباط والتقلبات المزاجية وتجنب الآخرين والشعور بالإرهاق المستمر والصداع الدائم.

والعلاج بالموسيقى عبارة عن عملية يقوم خلالها المختص بالعلاج الموسيقي باستخدام الموسيقى وكل من جوانبها البدنية والعاطفية والعقلية والاجتماعية والجمالية والروحية لتحسين الحالة العقلية والبدنية للمريض، وهو أحد العلاجات التي تكون سندا للعلاجات الطبية الأخرى.

وأكّدت الجبالي أن العلاج بالموسيقى يعدّ حلا أمثل لمقاومة الضغوط النفسية عبر تقنيات تعتمد على الجانب الحسي والحركي والمرافقة والصوت والتصور والاستماع والارتخاء إضافة إلى الطريقة النشيطة عبر الإيقاع الجسدي والغناء والعزف على بعض الآلات الموسيقية.

وأشارت إلى أن الطريقة المعتمدة حاليا في تونس تتمثل في طريقة الصوت والتصور وطريقة الارتخاء والتنفس العميق.

وأضافت أن طرق العلاج تستهدف أيضا المرضى بالتوحد والزهايمر وذوي الاحتياجات الخصوصية، وأنه من المنتظر أن يتم استهداف المزيد من هذه الحالات ومعالجتها حالة بحالة عبر برنامج خاص يشرف عليه مركز العلاج بالموسيقى والفنون خلال مارس المقبل.

ويساعد المعالجون بالموسيقى بصورة أساسية المرضى لتحسين الصحة في العديد من المجالات مثل مهاراتهم الحركية والاجتماعية ونوعية الحياة، عبر استخدام المجالات الموسيقية مثل حرية الارتجال أو الغناء أو الاستماع وذلك لتحقيق أهداف العلاج.

وقالت الجبالي إن الجمعية تعمل على مسألة العلاج بالموسيقى منذ عشر سنوات بإجراء الأبحاث الرامية إلى التوعية بأهمية اعتماد هذا التمشي لعلاج العديد من الأمراض التي تتطلب الدقة في المعاملة.

ويشار إلى أن الجمعية الوطنية للعلاج بالموسيقى تأسست سنة 2013، وتعمل بالأساس على دعم العلاج بالموسيقى في المجال العلمي والبيداغوجي والعلاجي.

صباح العرب

عدلي صادق

حمار بوريدان

كان الفيلسوف والكاهن الفرنسي جان بوريدان، الذي ولد في السنة الأولى من القرن الرابع عشر، قد كتب الكثير عن نظريات الطبيعة، التي تبحث في العلاقة المتداخلة بين وزن الكتلة وإيقاع وقوة الدفع في حركتها وسرعتها، حتى وصل العلماء من خلال نظريات هذه العلاقة إلى "تدبير" انطلاق الطائرات الضخمة في الأجواء بسرعة تزيد عن سرعات سواها من الطائرات الأخف وزنا بكثير!

على الرغم من ذلك لم يُعرف بوريدان، إلا من خلال تجربة نُقلت عنه ولم تظهر في كتاباته، وهي التي سمّاها اللاحقون "حمار بوريدان". فتلك التجربة كانت عملية افتراضية لقياس فداحة النتائج عندما يغيب العقل المسبب لغياب الإرادة. تخيل الرجل حماراً جائعاً وطال أمد عطشه. وضعه بوريدان بين كومة قش وسطل ماء، فتردد الحمار بأيهما يبدأ: بالماء لكي يطفئ ظمأه أولاً أم يبدأ بالطعام؟ فالاحتياج للشيئين متساو عنده والخياران متشابهان، والدافع إلى ابتلال العروق مساو للدافع إلى ملء المعدة. وطالما أنه بلا عُقل، فهو حُكماً بلا إرادة ولا يستطيع أن يحدّد وجهته، لذا يمسك الحمار عن الطعام والشراب، حتى يموت جوعاً وظمأً.

يبدو أن حمير السياسة، افترضوا إمكانية تطبيق نظرية الحمار المحروم من الطعام والماء، على أصحاب الحقوق من البشر، إذ يمكن تجويعهم وتعطيشهم وخنق حركتهم، لكي يصبحوا أمام اختيارات صعبة. والنتيجة أن صعوبة الاختيار سوف تؤدي إلى الموت، إن لم يكن بسبب انعدام العقل وانعدام الإرادة تالياً، فليكن بسبب وجود العقل وعدم امتلاك صاحب الإرادة وسائل تفعيلها!

لكن حمير السياسة، يفترضون دائماً أن ضحاياهم بلا عقل ولا إرادة، فيتعمدون تجويعهم وتعطيشهم، لكي يصبح مصيرهم الضياع صنو الموت.

كان توفيق الحكيم المتأثر بالأدب الفرنسي، قد خصص رواية لحمار صغير رضيع، أبيض وجميل، كأنه صُنع من رخام، في تلك السن جحشاً. ابتاعه لكي يجعله وسيلة إيضاحية يشرح من خلالها لصديقه الفرنسي، الفارق بين حياة الريف المصري الرثة آنذاك، والريف الفرنسي الأنيق. أدخل الجحش إلى غرفته في الفندق بمساعدة خادم، وعندما حاول إسقاءه الحليب رفض، ونصحه أحدهم بأن الرضيع يتغذى بواسطة ثدي طبيعي أو رضاعة بثدي مطاطي. خرج لكي يجلبها من صيدلية، ونسي باب الغرفة مفتوحاً، وعندما عاد وجد الجحش في غرفة سيدة فرنسية جميلة، يتأمل صورته في المرآة. فقال إن شأن حماري شأن الفلاسفة، يبحثون عن أنفسهم في كل مرآة، ولا يُعيرون الجميلات التفاتاً. والنتيجة أنه حتى الجحش نفسه، اختار أن يتأمل كينونته، غير مكترث للغواية ودون الوقوع فيها!

اكتشاف سلحفاة من فصيلة منقرضة

كيتو – أعلن المنتزه الوطني في غالاباغوس في بيان أن بعثة علمية اكتشفت سلحفاة عملاقة قريبة من فصيلة "جورج الوحيد" المنقرضة.

وتعتبر السلحفاة الشابة المكتشفة ذات "أهمّية قصوى لأنها تحتوي على جينات وراثية من فصيلة 'كيلونوديس أبينغدوني'، السلحفاة العملاقة في جزيرة بينتا، التي انقرضت وكان ينتمي إليها ذكر السلحفاة جورج" الشهير.

وتمّ التعرّف إلى هذه السلحفاة خلال رحلة استكشافية إلى بركان وولف في جزيرة إيزابيلا، واتبعت الرحلة خطى القراصنة وصيّادي الحيتان القدامى الذين اعتادوا على ترك السلاحف للتخفيف من حمولة مراكبهم. ويتراوح عدد السلاحف حالياً بين 10 آلاف و12 ألف سلحفاة في مساحة لا تتجاوز 600 كيلومتر مربع.

وحدّد الحرّاس والعلماء في المنتزه الوطني ومنظّمة "غالاباغوس كونسرفنسي" غير الحكومية وجود 29 سلحفاة أخرى، هي 18 أنثى و11 ذكراً، تحمل "جينات جزئية" من فصيلة "كيلونوديس أبينغدوني" في جزيرة فلوريانا.

ويعتقد الخبراء أن السلحفاة العملاقة تنتمي إلى فصيلة جورج، الذي نفق عام 2012 من دون إنجاب صغار بعد رفضه التزاوج في الأسر مع إناث من سلالات قريبة، و"قد تكون منحدرة مباشرة من سلحفاة أصيلة لا تزال تقيم في محيط بركان وولف".

ويعدّ جورج رمزا لأرخبيل غالاباغوس الواقع على بعد ألف كيلومتر من سواحل الإكوادور والمصنّف محمية تراثية طبيعية للإنسانية والمحيط الحيوي، نظرا لفرادة الثروة النباتية والحيوانية الموجودة فيه.

ونُقلت ثلاثون سلحفاة عثر عليها خلال الرحلة الاستكشافية التي دامت 10 أيام إلى مركز "فاوستو يرينا" في جزيرة سانتا كروس، على أن تدرج السلاحف التي تحمل جينات سلالة "كيلونوديس أبينغدوني" في برنامج التكاثر بعد انتهاء فترة الحجر الصحي.

إيلون ماسك يفجر موهبته في الغناء

لوس أنجلس – كشف إيلون ماسك، مؤسس شركة "تيسلا"، المعروف بسياراته الإلكترونية وصواريخه الفضائية وتصريحاته الطنانة، عن موهبة جديدة في مجال الموسيقى الإلكترونية.

وقال ماسك عبر تويتر في رسالة مرفقة بصور له في أستوديو تسجيل "لقد أعددت أغنية بعنوان 'دونت داوت يور فايب'، وألفت كلماتها وأنا أؤديها أيضا". وبث عبر شبكة التواصل الاجتماعي هذه الأغنية الصادرة عن شركته للإنتاج الموسيقي "إيمو ج. ريكوردز".

ولم يعط الرئيس التنفيذي لشركة "سبيس إكس" أي تفاصيل حول الخطوات التالية في مسيرته الموسيقية.

وكان ماسك، في أغسطس الماضي، قد أشعل تويتر بتغريدة نشرها على حسابه مكونة من كلمتين فقط "تفجير المريخ"، وهي فكرة ناقش من خلالها إيلون استخدام الأسلحة النووية الحرارية لـ"تفجير" قطبي الكوكب الأحمر، للمساعدة على إعادة تشكيل المريخ من أجل الاستعمار البشري المستقبلي.

كشفت الممثلة المصرية جميلة عوض خلال استضافتها في برنامج «أون سيت» أن كل المشاهد التي تعرضت خلالها للضرب في فيلم «بنات ثانوي» كانت حقيقية، وقالت إنها تعرضت للضرب المبرح من بطلات الفيلم في أحد المشاهد، وتمت إعادة تصويره أكثر من مرة.

لبنانية تحفظ بكاميراتها التراث اللبناني من الاندثار

بيروت – ترتفع (دالية) صخرة الروشة الراسخة بين مياه ويابسة في قلب مدينة بيروت على جدران معرض يجمع العشرات من المعالم الأثرية المهملة من الدولة اللبنانية ويجتمع حولها ناشطون قرروا إنقاذ التراث وترشيد إنفاقه بالتزامن مع احتجاجات اندلعت في البلاد منذ 17 أكتوبر الماضي.

وتحت عنوان "من نهاية الحرب الأهليّة إلى الحراك.. التراث المهمل: الهندسة المعمارية، البيئة، النازحون" تحولت الطاولة المستديرة، التي نظمها غاليري أليس مغبغب العريق في بيروت بالتزامن مع افتتاح معرض الفنانة هدى قساطلي، إلى ساحة ثورة على إهمال الدولة اللبنانية للثقافة والتنوّع البيولوجي والمعماري والحرفي.

ويكرّم الغاليري وعلى مدى عام كامل عالمة الأجناس والفلسفة هدى قساطلي في عرض أعمالها من خلال 365 صورة فوتوغرافية موزّعة على خمسة معارض تسلّط الضوء على الروائع المعمارية والحرفية في بيروت وطرابلس.

ويهدف مشروع قساطلي التصويري والفني التوثيقي إلى المساهمة في الحفاظ على التراث اللبناني والتقاليد الاجتماعية منذ ثمانينات القرن العشرين.

وقالت قساطلي "عملي الفني هو عمل سياسي بالمعنى الجوهري للسياسة والإيجابي، أنا أبحث عن الفن في صوري وأريد إظهار التنوّع الغني في الثقافة والهندسة في بلد صغير اسمه لبنان من خلال الصورة التي ربما توثّق لذاكرة بلد يتغير أو تختفي معالمه التاريخية والتراثية".

وقالت أليس مغبغب إن الاحتجاجات التي شهدتها البلاد ضد النخبة الحاكمة "أحيت علاقة اللبنانيين بالتراث من جديد وجعلتهم متعطشين أكثر للمعرفة حول تاريخه وواقعه وكيفية المحافظة عليه، خصوصا بعد معارك شعبية حصلت لاسترداد الأماكن العامة في مختلف المناطق".

أما خبير الاقتصاد جاد شعبان فشدّد على أن المحافظة على التراث والاستثمار فيه، خصوصا في الأزمة الاقتصادية الحالية، يمكنه أن يساهم في تنمية قطاعات مختلفة بيئية وعلمية وسياحية وثقافية.

عارضة أزياء بملابس من تصميم براين أند بيست، لمجموعة خريف – شتاء 2020 / 2021، وذلك خلال فعاليات أسبوع الموضة مرسيدس بنز بمدريد